

دكتور محمد كامل الفيقي

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر - سابقا

لا تظلموا المرأة

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥

جميع الحقوق محفوظة

دار النهضة للطباعة
٢٢ شارع سامي - ميلان لاغوي
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الْخَيْرِ الْخَيْرِ

ج
« يَنْسَاءَ النَّبِيَّ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
إِنْ أَتَقَيْتَنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا
* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ »

« صدق الله العظيم »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تتيم

أكثر الذين كانوا يدعون انى السفور ، وينادون بالاختلاط ، ويرجون عمل المرأة ، لم يكونوا غافلين عن الآثار السيئة التى يؤدى ذلك اليها ، والعواقب الوخيمة التى نتردى فيها من فساد وتحلل ، وانحراف وضلال ، وان كانوا لم يقدرُوا أن الحال الاقتصادية فى مصر ستبلغ من السوء ما بلغت ، وهى بذلك تزيد النتائج تفاقمًا ، والشر جسامة ، حتى تخف وطأة المعاناة بما تبذله محر من دراسة وكفاح ان شاء الله .

وهذه الدعوات الدخيلة التى نودى بها من قبل لم تكن على ضراوة الدعوة التى أصممت الآذان فى الستينات ، وشارك فى بد صوتها الأفراد والحكومة ذاتها ، وشهد الناس لأول مرة مشاركة المرأة فى الوزارة ، ومزاحمتها للرجل فى السياسة : ومنافسته فى مجلس الشعب ، ودعيت الى الاسهام فى الانتخاب ، وتوافد ذلك وتوالد حتى غشيت الفتاة والمرأة ميادين العمل فى مرافق الحكومة ، وفى الشركات ، وفى المصانع ، وفى السفارات ، وفى كل ركن من أركان المجتمع ، وأطلت الفتاة والمرأة من كل

تأفذة من نوافذ الاذاعة والتلفزيون : بل جمعت بعض البرامج -
وذلك غير قليل - بين الرجل والمرأة ، حتى صار اقتتران أحدهما
بالآخر ، شيئاً مألوفاً ، لا ينكره الا من ينظر الى آثاره ، وما يتوقع
من فئنه وبلايا أوزاره .

ومنذ هذا التاريخ والاختلاط جاد في السير ، وبقدر ما يفرض
هذا المنهج الجريء وجوده ، يتراجع المنكرون ، وتخفت أصوات
المعارضين ، لأن الدعوة الأولى رسمية وكل وجوه الامكان والقوى
تساندها : وتؤيدها وتساعددها .

وقد شهد الناس ما كان يلقاه الدعاة حين ينكرون هذه الصور
على المجتمع الاسلامى ، فقد تعرضوا للأذى البالغ ، ورموا
بالرجعية وانتخف والجهود ، وتجهت الصحف لما يكتبونه ، وأضفى
بعضها عليه ثوباً قاتماً ، وقلما تجد صحيفة تنصف هؤلاء أو تعدل بين
الذى ينشر لدعاة الفضيلة وبين الذى يغمر من دعاة التحلل .

حتى اذا تسلطت المرأة الى الصحف . وزاولت الصحافة
والسياسة والأدب والاجتماع ، أو ما ينسب الى ذلك ، صار لها
من السلطان ما تستطيع به أن تعوق ركب الدعوة الملتزمة ، وأن
تجعل صوتها همساً : فى حين تجعل الصوت الآخر علانية وجهاً .
وقد مرت بنا هذه الأيام التى طالعتنا فيها بعض الصحف وقد
نشرت رأياً لشيخ الأزهر اذ ذاك وكان المغفور له الدكتور عبد الرحمن
تاج وتعلوه صورته ، ثم أثبتت بجانبه رأياً آخر لدرية شفيق وبجانب
رأيها صورتها ، مما هو غريب غنى عن التعليق .

وكسان من الممكن أن تموت كل دعوة مارقة في مصر بالجهد الهائل العظيم الذي اضطلمت به جماعة الاخوان المسلمين ، فقد اجتذبوا قلوبا ، ونشروا هدى ، وبددوا ضلالا ، لكن اصابهم في مصر وفي غير مصر ما يصيب كل مجاهد ، من تضافر انصار الباطل ، وأعوان النغوية .

في حزن هذه العوامل القوية ، الرسمية وغير الرسمية ، استشرت الدعوة لعمل المرأة ، وآزرتها ظروف خبيثة متلاحقة ، ودعا رئيس الجمهورية محمد أنور السادات بأن لا دين في السياسة ، ولا سياسة في الدين ، ونادى بفصل الدين عن الدولة ، أو فصل الدولة عن الدين ، بينما كانت المجالات الدينية قد ألفت وأسدل الستار عليها ، فأصبحنا لا نرى فتاة في التعليم الجامعي أو الثانوي أو الاعدادي أو الابتدائي ، الا وتصورناها مزاحمة للرجل ، منافسة له ، أحسنت عملها أو أساءت .

وشط الغلاء ، ونكست الحياة الاقتصادية في مصر من حروب شرسة متعاقبة ، فكان ذلك مبررا لعمل كل فتاة الا من عصم الله ، وأظلمت الحياة في وجه الشاب والشابة ، حتى أصبح كل منهما لا يرى الطريق الذي يسلكه من زواج أو سكن أو شبه ذلك مما تقوم به الحياة ، فأهدرت الفتاة على العمل ليكون سلاحها حين يغدر الزمان أو يخون الزوج ، وأمضت الفتاة نهارها وليلها تكدح في التعليم وتقدى عينها في القراءة ليكون مؤهلها الدراسي مؤهلا للزواج منها .

ولاكت الألسنة كثيرا من ضحايا الاختلاط ، ونشرت الصحف والمجلات حوادث مخزية كانت من آثار عملها المشترك .
وذلك وغيره لم يقف تيار المخالطة ، ولم نسمع من يسائل الدولة والمجتمع عن هذا الوبال الذى حل بالأمة وسرت عدواه وسمومه الى بعض البلاد الاسلامية وان كانت تقف له بالمرصاد ولعل الله يصد عنها هذا الغزو الخبيث .

هذه المبازل التى ظهرت سافرة فى مجتمعنا ، وذلك الاثم المبين الذى طبع الحياة بطابع قائم ، وهذا الانحراف الذى سرى سريان النار فى التهشم ، قض مضجعى ، وهز كيانى ، وسقانى عصارة الحزن والهم العظيم ، وتلفت نحو قلعة الاسلام وحصن الشريعة ، تلفت نحو الحرم الذى أمن به دين الله ما يرمى على ألف عام ، لعلى أجد كتابا يصدر ، أو رسالة تنشر ، أو حديثا يذاع ، أو توصية تهدى من ضلال ، ذلك على الرغم من الرسالة الضخمة الملقاة على كواهلهم ، وكم عاش علماء الأزهر وسيعيشون ان شاء الله حماة لدينهم ، ودعاة للحق الذى جاء به محمد ﷺ ، وتلقوه ينشرونه بين الناس نورا وهدى .

فتمسورت أنى على ضالة ثائى ، وقلة جهدى ، وخفوته صوتى ، اذا قيس فيهم بالكثرة الكاثرة ، نائبا عنهم فى هذا البلاغ ، مخففا من جسامة هذا الجهاد المفروض ، وقدرت أن أول الغيث قطر ، وأن كتابى هذا سيرعاه الله ، وبيارك فى آثاره حتى تتبعه كتب ، وتقفوه جهود ، وتعتقد من أجله ندوات ، ويتار من حوله حوار .

وإذا كان كتابي هذا يدعو الى الحق ، فدعاة الحق منتصرون
ولو بدأوا قلة ، وقد أشرق نور الاسلام في ربوع الدنيا بمحمد ﷺ
وأصحابه ، ثم أظهره الله على الدين كله .

ويقيني أن المرأة نفسها حين تقرأ كتابي هذا ستفتح له عينها
وقلبها ، وترانى بمنظار الحق أبا ، أو أخا أو زوجا ، ولن تحتاج
الى جهد في فهم الدافع لما أكتب ، والباعث لما اليه أدعو .

انها ستفيق من غفلتها ، وتستيقظ من سباتها ، وان كانت
ستطرق أطرافه حزينة ، ماذا هي فاعلة ، وقد صار عمل
المرأة عرفا ، بماذا تقاوم عناء الفلاء وجحيم العسر وقد طوق
الكثير من الناس .

لكنها بهداية الله ، وعظيم الخير الذى أدعو اليه ، ستعلم
أن الدخل الذى تظفر به جاء من يد الشيطان ، وأنها تنفق دون
أن تدرى فيها يفرضه عملها ما تنفق ، وستوفر اذا عادت الى
بيتها جسدها ، وأخلاقها ، وسمعتها ، وسيبارك الله لها فى
زوجيتها ، وفى أمومتها ، وستقر عينها بولدها الذى لفظته من
أحضانها ، وألقت به بعيدا لمن لا يحمل رحمتها ويرها وحنانها .

ستعود المرأة المسلمة الى ما أمر الله به من رعاية ملكها
العظيم .

وحين يشيع الاقتناع بعودة المرأة العاملة الى عرشها ، ويعود
الوعى الاسلامى الرشيد الى نفوس هذه الأمة ، أمل فى الله أن
يجعل عسر الناس يسرا ، وشدتهم رخاء ، ومن ثم لا حرج أن

تعوّض الدولة النساء اللواتى يطلبن العدول عن الوظائف بمعاش
مجز أو شبه مجز ، وسيرد ما توفره الدولة بعودتهن الى الوطن ،
والى الاصلاح ، والى منابع الخير والرفاهية جميعا .

ليست دعوتى الى عودة المرأة دعوة الى الجهالة ، ولا تنفيراً
من طلب العلم والمعرفة ، فلتقرأ ما تشاء ، ولتدرس ما وسعتها
الدراسة ، فان ذلك ينمى عقلها ، وينير فكرها ، ويعود أثر ذلك
الى حسن الرعاية ، ورشد المسؤولية والعلم أنفع ما يكون
للمربية كى تخرج جيلاً واعياً ، يعرف حقوقه وواجباته ، وخير
ما تعيه المرأة المثقفة شئون دينها ، ووعى ما للإسلام من خير
وحضارة .

ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما نوفيتى الا بالله عليه
توكلت ، واليه أنيب .

دكتور

محمد كامل الفقى

صيانة الجواهر

بيت أمتنا الاسلامية التي تعلن الاسلام دستوراً لها ، وتنادى بانها للبلاد الاسلامية قائد وامام ، جماعة يبذلون أقصى الجهد لمنصرة المرأة ، زاعمين أنهم يدفعون الغبن عنها ، ويزيلون العقبات والسدود من طريقها .

ولم اجد أمراً جليلاً يكاد يقوض الأسرة الاسلامية في مصر .
هل هذه الدعوة التي يؤازرها جاهداً كل آثم وغوى مبين .

ولو ظل الصياح بانصاف المرأة ، والتنادى بمساواتها بالرجل والسعى ليفسح المجال لها شيئاً فشيئاً لتزاول ما تحسنه وما لا تحسنه ، وتزاحم فيها تصلح له وما لا تصلح ، ورضى الناس أو غفلوا فلم يوقفوا التيار ، ولم يصدوا الزحف ، لتحولت مصر — قريباً — الى شر ما تتع فيه الأمم من تحلل وفساد .
ان الاسلام فرض للمرأة كرامة لكننا نمتهنها ، وأعددها برسالة هي قمة الرسالات في شرفها وطبيعتها وجلالها ، غير أننا نصدها عنها ، ومن غفل من النساء عن رسالة الأمومة ، وشرف التربية ، وخطر الاعداد للمستقبل فما مثله الا كمثل من يخلع تاجه ، وينزل عن عرشه .

ان الجواهر تصان ، والثروات تكثر ، والغوالي والنفائس انما يضمن بها ضناً ، والاسلام حين يحرم النظر الى المرأة الأجنبية ، يجعل لها ما يجعل من حرمة ، ويفرض لها ما يفرض من قدسية .

وبقدر ما تظهره المرأة من مفااتن ، وبقدر ما تتهاون فيه المرأة من مخالطة ، وبقدر ما تتنازل عنه من استعلاء ، يرخص قدرها . ويتطامن شرفها ، ويتوالى امتهانها وابتذالها ، وصدق الذى يقول : أحب شىء الى الانسان ما منعا .

واذا كان للمرأة تاج ترتفع به وتتعالى ، فهو تصونها وحيائها ، ومنى اختلطت بالرجال فى الطريق والمركب ، والسوق والمكتب ، والمعمل والمصنع ، فقدت ما كانت تعتر به ، وأرخصت ما جعله الدين الاسلامى غاليا ، وأماطت اللنام عن طبيعة الرجل التى تستعمر فى وجدانه ، فدنا منها ، وثابر بمعاونة الشيطان حتى ذل العقبات ، وقل من حد الحرمات .

أقسم لو أن بعض الفضليات فكرن فيما يعطين وفيما يأخذن ، وفيما يربحن وفيما يخسرن ببذلهن فى مضمار العمل على مختلف وجوهه ، وأنحدارهن الى مسابقة الرجل فيما هن له أهل ، وما لسن له أهلا ، لبيكين بدل الدمع دما ، ولقمن فى ثورة أسف وندم ، يصارحن بأنهن ضلن وغوين ، وأنهن كن يكابرن حين جرين ركضا وراء دعوة آئمة تنادى المرأة بأن تخرج من بيتها الى مهاوى الذلل ، وأنهن استرخين من الاعياء ، اذ حاولن أن يكن رجالا ، فلا هن صرن رجالا ، ولا هن بقين نساء ..

لو أفاق الضمير عند بعض الرجال ، وبعض النساء ، وبعض المدعين لبكوا حسرة على الذى عبد طريق الاثم ، ولافصحوا عن الجهد المضنى الذى احتملوه ليغيروا ما خلق الله .

ان هؤلاء ينادون بأن للمرأة حق العمل . فهل انكر الاسلام
أن تعمل المرأة ؟ وهل دعاها الى أن تكون جامدة ، أو متخلفة
راكدة ؟ .

ان الاسلام بقدر ما كرم المرأة دعاها لعمل جليل هيأها الله
له بفطرتها ، وبما أودعه فيها من فرط رحمة وفيض أنوثة ورقة ،
الأمومة عمل جسيم لم يخلق غير المرأة له أهلا ، ان الأمومة مدرسة
لها نظام تربوي تستمده الأم من حنوها على الولد ، ومن ممارستها
لأخلاقه ونواذعه ومشاربه ، وليس في الدنيا أحد تنكشف له مواهب
الولد ومشاربه منذ تلقاه المهذ إلا الأم ، حتى الوالد نفسه يعجز
عن تعرف مداخله واكتناه أسراره ، واكتشاف غرائزه وخلائقه .
ان الأم تكابد الولد حين يجوع ويشبع ، ويروي ويظلم ،
ويصح ويمرض ، ويعف ويحتاج ، ويسر ويحزن . وهي تمارس
نفسه التي تطوى في سفرها أسراراً وطبائع ، فتجابه ذلك كله
وتواجهه ، وتعالجه وتسايهه ، فهي مرب وطبيب وصديق .
هي أم حيناً ، وأخ وأخت حيناً ، وهي سر الولد ومسند دع آماله
وأحلامه وآلامه ، وهي مع كل نبضة أمل ، وخفقة حب ، وبسمة
راحة ، وعبسة حزن .

ان احتاج الولد فلا عون له غير أمه ، وان أصابه الضر لم
يجد غير أمه مواسياً ، فمن في الدنيا يحل محل الأم في رسالتها ان
شغلت عنها ، ومن يفنى الرضع والأطفال والدمبيان وأنثبان عن
أمهاتهم ؟ .

هاتوا لهم ألف طبيب ومعلم ومهندس فانهم لن يغنوا عن الأم

شيئاً .

وإذا كانت الأم طبيبة أو معلمة أو مهندسة ، فهل تسقى
الأبناء والبنات من مهنتها ؟ أم من رحمتها ؟ .

وهل يعيش هؤلاء في سعادة من مال الأم ، أم من أمومتها ؟ .
ان من يجتذب المرأة الى العمل القاتل بعيدا عن الأمومة
يخدعها ، بل هو يخدعها كذلك لو كان الذى يجتذبها اليه من العمل
جليلا ، لأنه يمزق أولادها وهم أكبادها ، ويفرق شملا كان مجتمعا ،
ويصدع بناء كان وطيدا شامخا .

والبيت وزارة صغيرة لها نظامها ، ولا يقوم البيت الا على
الفهم والاعداد ، والدقة والحرص ، وقد تشاهد المرأة المخلصة
النظيفة المدبرة ذات الوعى ، تعمل طول يومها ، وتستقبل الصباح
وتودع شطرا من الليل وهى لاهثة من السهر على الولد والرجل
وكل شأن من شئون البيت تحتمله وتنهض به على أكمل وجه .
فى صبر ورضا .

وهى كذلك شريكة حياة ، ومكرم ضيف ، ومعين جار ، ومواسى
أهل ، عمل دائم ينبع منه الخير والبركة ، ويشع منه النور
والرحمة .

فهل كذلك بيت اللائى هربن من البيت الى المكتب والمدرسة
والمشغل والمصنع ؟ .

وهل وجد الأزواج زوجاتهم العاملات فى متاهات الدولة ؟ وهل
فاض الخير بما تقبضه من الوظيفة ، أم كان ذلك حلما كاذبا ؟ أين
الولد والبنات حين توفرت الأم على عملها خارج البيت ؟ .

كل سؤال من هذه الأسئلة يثير مواجع ، ويقض مضاجع .

من تكريم الإسلام للمرأة

رفع الإسلام قدر المرأة ، وأعز شأنها ، وكفل لها حقوقها ، وجعل لها حرمة ، سواء أكانت أمًا ، أو بنتًا ، أو أختًا ، أو ذات قرابة ، أو أجنبية ، لأن الحفاظ عليها غيرة ، والاحسان إليها مروءة ، والحنو عليها رحمة .

والله جعل لها من المثوبة ما جعله للرجل ، وكفل لها من الجزاء ما كفل للرجل ، فهن شقائق الرجال ، ومنها تتكون الأسرة ، ويوجد المجتمع ، « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » (١) .

« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ... » (٢) .

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » (٣) .

« ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » (٤) .

« ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . هم وأزواجهم في

(٢) الرعد : ٢٣ .

(٤) الزخرف : ٧٠ .

(١) النحل : ٩٧ .

(٣) الأحزاب : ٣٥ .

ظلال على الأرائك متكونون • لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون •
سلام قولاً من رب رحيم» (٥) •

• «واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات» (٦) •

«يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم
وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ،
ذلك هو الفوز العظيم» (٧) •

والله أمر بالاحسان الى الوالدين كليهما ، وقرن الأمر بالاحسان
الى كل منهما بالأمر بعبادته اجلالاً لشأنهما ، وتأكيذا لحرمتها •
ونوه بشأن المرأة ، وأفصح عما استوجب حرمتها ، فقال جل شأنه :
«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين احساناً» (٨) •

«ووصينا الانسان بوالديه حسناً ، وان جاهداك لتشرك بي
ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، الى مرجعكم فأنتبكم بما كنتم
تعملون» (٩) •

«ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله
في عامين أن اشكر لي ولوالديك الى المصير • وان جاهداك على أن
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا ، واتبع سبيل من آتاب الى ، ثم الى مرجعكم فأنتبكم
بما كنتم تعملون» (١٠) •

(٦) محمد : ١٩ •

(٨) النساء : ٣٦ •

(١٠) لقمان : ١٤ ، ١٥ •

(٥) يس : ٥٥ — ٥٨ •

(٧) الحديد : ١٢ •

(٩) العنكبوت : ٨ •

المؤمنات « فبهذه استوجبت الحرمة ، واستحقت أن يكون لهن يرمونها اللعن في الدنيا والآخرة ، والعذاب العظيم ممن يملك يوم الدين ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون .

وضنا بالمرأة عن أن تثير الفتن ، أو تلقى بسببها بذور الغواية وتذوب العقدة والشرف ، أمر الدين بغض الأبصار من الرجال للنساء ، ومن النساء للرجال ، فذلك أركى وأطهر .

والمرأة التي تجعل جسدها مباحا للنظر ترعى فيه عيون الفاحشة مسئولة عما ينشأ من الفساد والغواية ، ومن الناس من تزنى عيونهم ، ومن النساء من يفتنه جمال الرجل وقوته وشبابه . ولو وازنت بين ما كانت عليه المرأة في الجاهلية ، وما صارت المرأة اليه في الاسلام ، لوضح فضل الله بالاسلام عليها ، وقبيح أنها كانت من قبل ذات شأن هين في ثنتي حقوقها حتى شاع بينه القوم في الجاهلية وأدها ، فاستقامت لها في ديننا القيم غاية العزة والشرف وكملت لها حقوقاً ان صانتها كان لها بها ملك وسلطان ، ولن ينالها هوان الا بتفريطها في صيانة حرمتها ، وفي تعرضها للمبازل ، وفي ايثارها ما زعمته حقوقا وحضارة ، على التصون والاحتشام .



المرأة فى ميزان الدين والمجتمع

أشرفنا الى تكريم الاسلام للمرأة ، ورعايته لها ، وكفالتة شتى حقوقها ، ونوهنا بما أعده الله لها فى الآخرة من نعيم وثواب مقيم . فالمرأة والرجل متكافئان فى الجزاء ان تكافئا فى العمل ، ومن نكص على عقبيه منهما ، وتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ، لكن المحسنات منهن قليل ، وعلى الرغم من أن نساء النبي ﷺ قمة الأخلاق ، وغرة المكارم ، فالله يقول : « يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما » (١) .

ويقول : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ، ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن » (٢) . . . الآية .

لكن المحسنات من النساء قليل ، وفطرة المرأة التى فطرها الله عليها ، تواكبها ما عاشت ، وحفظ الورق والهشيم ببعده من النار .

وللمرأة من الخصائص ما ليس للرجال ، ومن تغالب نقصها ، وتعش حايف حياء وعصمة واحتشام ، ترتفع الى مستوى رفيع ، وتجد فى مجتمعها الاجلال والكرامة ، وعند ربها النعيم والسعادات .

(١) الاحزاب : ٢٨ ، ٢٩ . (٢) الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣ .

وفى الكلمات الآتية حديث عن المرأة فى ميزان الدين والمجتمع ،
لا يتناول الشك اليه ، ولا يقبل نقضا ولا محاولة ، لأنه من
خالق المرأة ، ومن نبى الله ، ومن لهم فى العلم والتوجيه مكانة .
وفساد النساء أو فساد حياتهن ، لا يجيء الا من تجاوزهن
ما خلقن له ، ومقابلتهن ما ركب فيهن من غريزة وطبع ، وظلمهن
لأنفسهن كل الظلم ، حين تحاول كل خروجها عن العمل الذى خلقها
الله له ، وأهلتها له جبلتها ، وما فيها من اللين والرحمة والحنان
والأمومة ، الى ما خلق له الرجال من الصراع والنضال والمكابدة
وذلك فى الرجال جبله وطبع .

ذلك هو العثار والحق والخط ، وتنكيس الأمور حتى لا يرجى
لها استقامة ، وهو الآية الكبرى على استغراق بعض النساء
فى الضلال ، وجهل بعض النساء بجلالة الرسالة وشرف الرسالة .
ومن كان من الرجال مشايخا للمرأة فى تنكرها لطريقتها ، وفى
خروجها عن جادتها ، مصما أذنيه عن سماع الحق ، مغمشيا عينيه
عن رؤية الواقع ، فهو آثم أشد الأثم ، لأنه يهدم الكيان السليم
للمجتمع المسلم .

وبعض الرجال يمالئ النساء لهوى وسوء قصد ، ذهابا منه
الى فتنتهن بالثناء .

تدعوها بقولهم حسناء والغوانى يغرهن الثناء
وعظام الرجال من كل جنس فى رضاهن أرخصوا كل غالى

● القوامة للرجال :

يقول الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للذيب بما حفظ الله .. » (٣) .

بين الله سبب قوامة الرجل على المرأة ، وتوليه شئونها ، وإدارة أمرها ، بقوله « بما فضل الله بعضهم على بعض » من كونهم فيهم الأنبياء والخلفاء والسلاطين والحكام والأئمة والفزاة ، وبزيادة العقل والدين والشهادة والجمع والجماعات ، ولأن الرجل يتزوج بأربع نسوة ، ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ، ويبد الرجل الطلاق ، والنكاح ، والرجعة ، واليه الانتساب أى أن الولد ينسب إلى أبيه .. وغير ذلك .

وقوله تعالى : « وبما أنفقوا من أموالهم » أى فى مهورهن ، وفى الإنفاق عليهن ، وفى الجهاد (٤) .
ويقول بعض الباحثين : حصلت القوامة للرجال على النساء
لأمرين :

أحدهما يرجع إلى الخلقة ، أى الخصائص التى يتميز بها الرجال على النساء ، ومعظمها يرجع إلى القوى العقلية ، ومدى

(٣) النساء : ٣٤ .

(٤) راجع كتاب « حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة » تأليف محمد صديق حسن خان بهادر .

ثباتها عند الرجال ، والقوى البدنية ومدى صمودها في مواجهة صعوبات الحياة .

● شهادة النساء :

قال تعالى : « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى » (٥) .

في هذه الآية أن المرأتين في الشهادة برجل واحد ، وأنه لا تجوز شهادة النساء الا مع الرجال ، لا وحدهن ، الا فيما لا يطلع عليه غير النساء للضرورة .

وقوله : « ان تضل احداهما » اي أن تنسى ، « فتذكر احداهما الأخرى » أي تقوم الذاكرة بتذكر الناسية .

قالوا : وانما اعتبر فيهما التذكير لما يلحنتهما من ضعف النساء بخلاف الرجال .

● امامة المرأة :

تولية المرأة الامامة غير جائزة باجماع المذاهب ، ولا تصح بها الصلاة .

وقد حرم الاسلام امامة المرأة في الصلاة ، لأنها الامامة الكبرى التي قال فيها صحابة الرسول ﷺ في خلافة الصديق عليهم : « رضينا له ديننا أفلا نرضاه لدينانا » .

(٥) البقرة : ٢٨٢ .

وما روى عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث من أن رسول الله ﷺ جعل لها مؤذناً يؤذن لها ، وأمرها أن تؤم أهل دارها « رواه أبو داود » فهذا خاص بأم ورقة .

ومن المؤكد أنها كانت تؤم أهل دارها من النساء ، لأنه لو كان في أهل دارها رجال لأمر الرسول ﷺ بالأذان لواحد منهم ، دون حاجة إلى تخصيص مؤذن من الخارج .

أما الإرشاد فلها ذلك إذا ما استطاعت في حدود بيتها ، وبين بناتها وبناتها ومحارمها وقربياتها ، هذا وقد روى الدارقطني أنه قال : « لا تؤم امرأة رجلاً » .

أما الخروج إلى المحافل العامة والخطابة فيها ، فهذا ما يحرمه الإسلام ، لأنها لم تؤمر بذلك ، وقد بين رسول الله ﷺ أن خير مساجد النساء قعر بيوتهن وهذا ما يتعلق بالدلالة وهي فرض محتوم ، فكيف بالإرشاد والإرشاد ليس كذلك ؟ أما اشتغال المرأة بالأعمال العامة ، فمعناه أن نكفها أن تسعى بنفسها لطلب الرزق ، واحتمال العنت في سبيله ، وقد أعفاها الرحمن الرحيم من ذلك ، وألقى على عواتق الرجال هذا العناء ، منذ اللحظة الأولى التي هبط فيها آدم إلى الأرض ، يقول عز وجل : « فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك الألبان تجري فيها ولا تعرى . وانك لا تنظم فيها ولا تصحى » (٦) يدل قوله « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » على أن الإخراج

(٦) طه : ١١٧ - ١١٩ .

واقع عليهما ، وأن الشقاوة والكدر في الحياة على عاتق آدم وحده ،
وفي ذلك تخصيص للرجل بالأعمال العامة وحده .

ذلك ما أورده القرطبي من معنى في تفسير هذه الآية ، وهو
ملحظ ثرى ذكى ، ثم أيد ذلك بما موجزه أنه تعالى أعقبه بقوله
« ان لك إلا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظماً فيها ولا تضحى »
فخص آدم بذكر الجوع والعري ، والظماً والضحى (أى البروز و
الشمس) وبهذا نعلم أن نفقة النساء بأنواعها على الرجال ،
من طعام وشراب وكسوة وسكن .

ان جعل الامارة للمرأة وضع لها في غير موضعها ، على اى وجه
كانت هذه الامارة ، واذا كانت الامارة للنساء فماذا يكون عقل
الرجال وعبؤهم في ادارة شئون الدنيا ؟ امارة المرأة أن تكون
اميرة بيتها ، وراعية أبنائها ، وتلك مملكة دونها كل العروش ،
والنبي ﷺ قرر فمثل الأمة التي تجعل الولاية عليها للنساء ،
ولما بلغه أن فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال : « لن يفلح قوم
ولوا امرهم امرأة » رواه البخارى والترمذى .

قال « عبد الله بن المقفع » من كلمة وهذه الكلمة جاءت في نهج
البلاغة منسوبة الى سيدنا « على بن أبى طالب » كرم الله وجهه ،
« اياك ومشاورة النساء ، فان رأيهن أفن (٧) ، وعزمهن

(٧) الأمن بسكون الفاء : النقص ، ومأمون أى ناقص
العقل .

وهن (٨) ، واكتف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن (٩) ، فان شدة الحجاب ، خير لك من الارتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت أن لا يعرضن غيرك فافعل ، ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك انعم لحالها ، وأرضى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطمعها في أن تشفع عندك لغيرها .

● عجز المرأة عن اقامة الحجة :

يقول الله عز وجل : « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » (١٠) .

« او من ينشئوا في الحلية وهو في الخصام غير مبين » (١١) .

النشوء : التربي ، والحلية : الزينة ، والذي ينشأ في الزينة هو المرأة ، والمعنى : أتجعلون لله الأنثى التي تترى في الزينة لنقصها ، اذ لو كملت في نفسها لما طلبت الكمال بالزينة — ومعنى « وهو في الخصام غير مبين » : عاجز عن أن يقوم بأمر نفسه ، واذا خوصم لا يقدر على اقامة حجته ، وتقرير دعواه ، ودفع ما يجادل به خصمه ، لنقصان عقله ، وضعف رأيه .

(٨) الوهن : الضعف .

(٩) اكتف عليهن من ابصارهن ، لفظ « من » زائد .

(١٠) النحل : ٥٨ . (١١) الزخرف : ١٨ .

● أكثر أهل النار النساء :

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر الى المصلى فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار » ، فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : « تكفرن اللعن ، وتكفرن العشير » .
الحديث متفق عليه .

● النساء فتنة !

روى أسامة بن زيد رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » .

● خلقن من ضلع أعوج :

روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع أعوج (١٢) ، وان أعوج شىء في الضلع أعلاه ، فان ذهب تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا » . وفي رواية : « انما المرأة خلقت من ضلع عوجاء ، فان تحرص على اقامتها تكسرهما ، فدارها تعش بها » .

(١٢) أى خلقن من ضلع معوج فلا يتهياً الانتفاع بهن
الا بمداراتهن والصبر على اعوجاجهن .

أصول التشريع تجمع على منع المرأة من مزاوله الأعمال العامة

أصول التشريع هي الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس .
أما الكتاب فقد وضع منه بما لا غموض فيه أن مكان المرأة هو
البيت ، وأن القوامة التي تتصل ببعض الأعمال العامة ، هي
للرجال دون النساء .

وأما السنة فقد ثبت أن رسول الله ﷺ لم يول
امرأة قط ، ولا وكل إليها أمرا من أمور الدعوة . ولا عملا
من الأعمال العامة ، وأنه عليه الصلاة والسلام قال : « لن يفلح
قوم ولوا أمرهم امرأة » (١) وأنه قال : « لا تؤمن امرأة رجلا » (٢) .
ولعل الشر الناجم من امامة المرأة للرجل أهون من الشر الذي
ينشأ من مخالطتها للرجال ، وسفورها ، واكتمال أسباب الفتنة
بهذه المخالطة (٣)

ولعل الشر الناجم من امامة المرأة للرجل أهون من الشر الذي
يشركوا المرأة في أي أمر من الأمور التي تتعلق بسياسة الدولة أو
أعمالها العامة ، ولم تكن هناك امرأة واحدة في مجلس من مجالس
الشورى ، وهو ما يماثل المجالس النيابية في الوقت الحاضر ، كما

(١) أخرجه البخارى وغيره . (٢) أخرجه الدارقطنى .

انه لم تكن هناك امرأة واحدة بين أهل الحل والعقد ، ولم يهرع النساء قط في أى عصر من عصور الدول الاسلامية ، الى مبايعه واحد من الخلفاء .

● فتوى المملكة العربية السعودية في عمل المرأة (٣) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن الدعوة الى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدى الى الاختلاط سواء اكان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة ان ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدا له تبعاته الخطيرة ونمراهه المرة وعواقبه الوخيمة رغم مصادمته للنصوص الشرعية التى تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التى تخصها في بيتها ونحوه .

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التى لا تحصى فلينظر الى تلك المجتمعات التى وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارا أو اضطرارا بانصاف من نفسه وتجرد للحق

(٣) كتب الفتوى في رسالة بعنوان « خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله » سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

عما عداه يجد التزمهر على المستوى الفردى والجماعى والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر ونجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتاب بل فى جميع وسائل الاعلام وما ذلك الا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه .

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلو بالأجنبية وتحريم النظر اليها وتحريم الوسائل الموصلة الى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط لأنه يؤدى الى ما لا تحمد عقباه .

واخراج المرأة من بيتها الذى هو مملكتها ومنطلقها الحيوى فى هذه الحياة اخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التى جبلها الله عليها .

فالدعوة الى نزول المرأة فى الميادين التى تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الاسلامى ومن أعظم آثاره الاختلاط الذى يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذى يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه . ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجل هياها به للقيام بالأعمال التى فى داخل بيتها والأعمال التى بين بنات جنسها .

ومعنى هذا : أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر اخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها .

وفى هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها ويتعدى ذلك الى اولاد الجيل من ذكور واناث لأنهم

يفقدون التربية والحنان والعطف فالذى يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تماما من مملكتها التى لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة الا فيها وواقع المجتمعات التى تورطت فى هذا أصدق شاهد على ما نقول .

والاسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع فى داخل البيت وفى خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التى تناسبها كتعليم الصغار وادارة مدارسهم والتطبيب والتمريض لهم ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء فترك واجبات البيت من قبل المراه يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيا ومعنويا وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى .

قال الله جل وعلا : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** » (٤) فسنة الله فى خلقه أن القوام للرجل على المرأة ولالرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك .

وأمر الله سبحانه وتعالى للمرأة بقرارها فى بيتها ونهياها عن

(٤) النساء : ٣٤

التبرج معناه : النهى عن الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء الأجنبات فى مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك لأن اقتحام المرأة هذا الميدان يؤدى بها الى الوقوع فى المنهى عنه وفى ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوقه المطلوب شرعا من المسلمة أن تقوم بها .

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية اليه قال الله جل وعلا : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، واقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما ينلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، ان الله كان لطيفا خبيرا » (٥) فأمر الله أمهات المؤمنين — وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات فى ذلك — بالقرار فى البيوت لما فى ذلك من صيانتهم وابعادهم عن وسائل الفساد لأن الخروج لغير حاجة قد يفضى الى التبرج كما يفضى الى شرور أخرى ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التى تنهاهن عن الفحشاء والمنكر وذلك بأقامتهن الدمالة وإيتائهن الزكاة وطاعتن لله ولرسوله ﷺ ثم وجهن الى ما يعود عليهن بالنفع فى الدنيا والآخرة وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الأرجاس والأنجاس ويرشد الى الحق والدعوات وقال الله تعالى : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك

(٥) الأحزاب : ٣٣ ، ٣٤ .

ونساء المؤمنين ينفين عليهن من جلابيهن ، ذلك أدنى أن يعرفن
فلا يؤذين ، وكان الله عفورا رحيمًا » (٦) .

فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام — وهو المبلغ عن ربه —
أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدين عليهن من
جلابيهن وذلك يتضمن ستر باقى أجسامهن بالجلابيب وذلك اذا
أردن الخروج لحاجة مثلا لئلا يحصل لهن الأذية من مرضى القلوب .
فاذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها الى ميدان الرجال
واختلاطها معهم وابداء حاجاتها اليهن بحكم الوظيفة والتنازل عن
كثير من انوثتها لتتنزل في مستواهم وذهاب كثير من حيائها ليحصل
بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة .

قال الله جل وعلا : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون .
وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن » (٧) .
.... الآية .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات
أن يلتزما بغض النظر وحفظ الفرج عن الزنا ثم أوضح سبحانه
أن هذا الأمر أزكى لهم .
ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة انما يكون باجتناب
وسائلها ولا شك أن اطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال ، والرجال
بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة .

(٦) الأحزاب : ٥٩ . (٧) النور : ٣٠ ، ٣١ .

وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له .
فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر واحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها .

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما ظهر منها ، وأمرهن الله باسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها لأن الجيب محل الرأس والوجه . فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الأعمال .
والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير .

كيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنباً إلى جنب بحجة أنها تشاركة في الأعمال أو تساويه في جميع ما تقوم به .

والاسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة الى الأمور المحرمة وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضى الى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل : **« يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ، ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض »** (٨) يعنى مرض الشهوة . فكيف يمكن التحفظ

(٨) الأحزاب : ٣٢ .

من ذلك مع الاختلاط ؟ ومن البدهى أنها اذا نزلت الى ميدان الرجال لابد ان تكلمهم وأن يكلموها ولا بد وأن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو الى الفاحشة حتى يتعوا فريسة لهم .

والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب وما ذاك الا لأن الناس فيهم البار والفاجر والطاهر والعاهر فالحجاب يمنع — باذن الله — من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء واليبعد عن مظان التهمة قال الله عز وجل : « **وإذا سألتهمون متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن** » (٩) الآية .

وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها .

وحرم عليها الاسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر . وأمر بالقرار في البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعى . وقد سمى الله مكك المرأة في بيتها قرارا وهذا المعنى من أسمى المعانى الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانسراح لصدرها . فخروجها عن هذا القرار يفضى الى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها الى ما لا تحمد عقباه . ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الاطلاق الا مع ذى

(٩) الأحزاب : ٥٣ .

محرم وعن السفر الا مع ذى محرم سدا لذريعة الفساد واغلافاً
لباب الاثم وحسماً لأسباب الشر وحماية للنوعين من مكاييد
الشیطان ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما تركته
بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » .

وصح عنه ﷺ أنه قال : « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان
أول فتنة بنى اسرائيل كانت من النساء » .



ويتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية
التي لا يدرك مغزاها ومرماها الا من نور الله قلبه ونفقه في دين
الله وضم الأدلة الشرعية بعضها الى بعض وكانت في تصوره
وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض . ومن ذلك خروج بعض النساء
مع الرسول ﷺ في بعض الغزوات والجواب على ذلك أن خروجهن
كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه
من الفساد لايمانهن وتقواهن واشراف محارمهن عليهن وعنايتهن
بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال كثير من نساء العصر .

ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها الى العمل يختلف تماما عن
الحالة التي خرجن بها مع رسول الله ﷺ في الغزو .
فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق . وأيضا فما
الذي فهمه السلف الصالح حول هذا — وهم لا شك أدري بمعاني
النصوص من غيرهم وأقرب الى التطبيق العملي لكتاب الله وسنة
رسوله ﷺ فما هو الذي نقل عنهن على مدار الزمن هل وسعوا
الدائرة كما ينادى دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد في ذلك الى أن تعمل

المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزامهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها . أم أنهم فهموا أن تلك القضايا معينة لا تتعداها الى غيرها ؟ .

وإذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى في هذا العصر من ادخالها كجندى يحمل السلاح ويقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لافساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجيوش لأن طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة الى الحديث والكلام وبعض الشيء يجر الى بعض ، واغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل .

فالاسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية اليها . ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعا كما سبق لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيال الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص الى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى الى فساد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بؤمتهم الى الرقى المادى والمعنوى .

وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي الى بطالة الرجل وخسران الأمة ، وعدم انسجام الأسرة وانهيال صرحها وفساد أخلاق الأولاد

يؤدى الى الوقوع فى مخالفة ما أخير الله به فى كتابه من قوامة الرجل
على المرأة .

وقد حرص الاسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها ، منعها من تولى الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسئوليات عامة لقوله مَبْنِيٌّ : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخارى فى صحيحه . ففتح الباب لها بأن تنزل الى ميدان الرجال يعتبر مخالفة لما يريد الإسلام من سماعتها واستقرارها فالاسلام يمنع تجنيد المرأة فى غير ميدانها الأصيل .

وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة فى المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبيعيا فضلا عما ورد فى انكتاب والسنة واضحا جليا فى اختلاف الطبيعتين والواجبين . والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف « المنشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين » بالرجل يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما .

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة فى أعمال الرجال مما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق ولكن نظرا الى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام علماء المسلمين رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلمهم يقتنعون بذلك . ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة

للنساء وحياتهن من وسائل الاضرار بهن والانتهاك لاغراضهن .
قالت الكاتبة الانجليزية الملادى كوك « ان الاختلاط يألفه
الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة
الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا ، وما هنا البلاء العظيم للمرأة » .
الى أن قالت : « علموهن الابتعاد عن الرجال .. أخبروهن بعاقبة
الكيد الكامن لهن بالمرصاد » .

وقال شوبنهاور الألماني : « قل هو الخلل العظيم في ترتيب
احواننا الذى دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفيعته
وسهل عليها التعالى في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية
الحديثة بقوة سلطانها ودنى آرائها » .

وقال اللورد بيرون : « لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه
المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة
ولرأيت معى وجوب اشتغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسين
غذائها وملبسها فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير » .

وقال سامويل سمايلس الانجليزى : « ان النظام الذى يقضى
بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فان نتيجته
كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض
أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية فانه يسلب الزوجة من
زوجها والأولاد من أقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل
أخلاق المرأة اذ وظيفة المرأة الحقيقية هى القيام بالواجبات المنزلية مثل
ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع

القيام بالاحتياجات البيتية . ولكن المعامل تسلخها من كل هـث الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل وأصبحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الإهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الطريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشقة وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة » .

وقالت الدكتورة ايدالين : « ان سبب الازمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها للتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق » ثم قالت : « ان التجارب أثبتت أن عودة المرأة الى الحريم هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه » .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي : « ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا اذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة » . وقال عضو آخر : « ان الله عندما منح المرأة ميزة انجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال » .

وقال شوبنهاور الألماني أيضا : « اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسوا أنكم سترثون معنى للفضيلة والعفة والأدب واذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة » .

ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى حسنى السباعى رحمه الله فى كتابه « المرأة بين الفقه والقانون » . واذا أردنا أن نستقصى ما قاله منصفو الغرب فى مضمار الاختلاط الذى هو نتيجة نزول المرأة الى ميدان أعمال الرجال لطلنا بنا المقال ولكن الاشارة المعبرة تكفى عن طول العبارة . والخلاصة : ان استقرار المرأة فى بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمر دينها هو الأمر الذى يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة فان كان عندها فضل فى الامكان تشغيلها فى الميادين النسائية كالنظير للنساء والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك مما يكون من الأعمال النسائية فى ميادين النساء كما سبقنا الاشارة الى ذلك .

وفىها شغل لهن شاغل ونعاون مع الرجال فى أعمال المجتمع وأسباب رقيه كل فى جهة اختصاصه ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ومن سار فى سبيلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وارشاد وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ فجزاهن الله عن ذلك خيرا وأكثر فى المسلمين اليوم أمثالهن . مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال فى ميدان أعمالهم . والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذى يرضيه وأن يقى الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكاييد الشيطان انه جواد كريم . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

• المرأة العاملة في السعودية :

الأغلبية المطلقة ، والكثرة الكثيرة من العاملات في المملكة العربية السعودية تعمل في حقل التعليم ، فلا تجد في مدارس البنات الا ناظرة أو مديرة للمدرسة ومن يعاونها من النساء حتى الفراشة ، وجميع من يقوم بالتدريس انما هو من النساء ، تجد ذلك في جميع مراحل التعليم .

ولو كان لولى امر حاجة بمدرسة من مدارس البنات ، فلن يتحدث فيها الا من خارج باب المدرسة وتمد الفراشة يدها لولى الامر وتقوم بالسفارة بينه وبين الهيئة المشرفة على المدرسة من مديرة أو سكرتيرة أو ما شابههما .

وربما أسند القيام بالتدريس الى رجل لكنه ليس مبصرا بل ضرير لا يرى أحدا ، يستوى في هذا المرأة السعودية والنساء الأخريات اللاتي يشاركن في مهنة التعليم في هذه المدارس من البلاد العربية .

وهذه الحال قائمة أيضا في بعض الأقطار العربية ، فالمرأة في حريمها ، ولا يرى لها وجه ولا تحددها معالم ، انما هي في لفائف تسترها أو تغطيها .

وفي الأعوام الأخيرة تسرب بعض المثقفات من المملكة السعودية الى أعمال أخرى غير التدريس كالإذاعة مثلا (١٠) ، لكن لا وجه

(١٠) في الصفحة التالية بيان بمنع عمل النساء وفيه تحديد من يجوز لهن العمل وهو العمل في مدارس البنات والجمعيات الخيرية ، والجمعيات النسائية بوزارة الشؤون الاجتماعية .

للمقارنة بين سفور هذه وحجاب تلك وبين تصون هذه وابتدال الأخرى .

وقد كان في بعض الشركات والمؤسسات سعوديات وأجنبيات ، ولكن المملكة خلصت منهن ، ورغبت عن الاستعانة في العمل بهن ، ولابد أن يكون وراء ذلك استنكار من رجال الدعوة هناك .

فقد نشر في بعض أعداد الأهرام ما يلي :

« الموظفات في السعودية يودعن العمل » :

جدة : من حسن الشاعر : ودع الموظفات اللاتي يعملن في الشركات والمؤسسات السعودية والأجنبية في مدينة جدة وغيرها من المدن الأخرى العمل بلا رجعة اليه مرة أخرى يوم السبت الماضي .

جاء ذلك على اثر لقرار الذي أصدره الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بمنع تشغيل النساء في الشركات والمؤسسات ، وتكليف مكاتب العمل في عموم مناطق السعودية بالقيام بجولات تفتيشية فورية على عموم الشركات والمؤسسات الخاصة ، وكل من يوجد لديه امرأة تعمل ، يحقق معه لمعرفة كيفية استقدامها ، هل لديها رخصة عمل ، ومن ثم ترحيلها من السعودية ، وتطبيق النظام على من قام بتشغيلها ، واذا وجد ولى أمر لها بالسعودية يؤخذ عليه تعهد بعدم عودتها للعمل مرة أخرى ، واذا عادت مرة أخرى ترحل عن السعودية .

وقرار وزير الداخلية السعودي بعدم تشغيل النساء الا في

المستشفيات ومدارس البنات والجمعية الخيرية ، والجمعيات النسائية بوزارة الشؤون الاجتماعية ، حتى لا يحدث اختلاط بين الرجل والمرأة تطبيقاً للشريعة الإسلامية .

● حكم عمل المرأة كما قال عالم مصرى :

وأجاب الداعية الإسلامى الكبير الشيخ عبد الحميد كشك عن سؤال وجه اليه عن عمل المرأة فقال :

ما من شك فى أن القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، كرمت كل مسلم ومسلمة ، وأناطت بكل منها رسالة خاصة .

قال تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » (١١) ثم وصف المسلمات فقال : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » (١٢) .

وما من شك فى أن المرأة هى المربية : وهى التى تخرج الجيل الصالح كما قال سيدنا محمد ﷺ « المرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها » وكما قال أحد الشعراء :

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
وليس هناك أدنى شك فى أن الإسلام أمر بتعليم المرأة ، التعليم الذى يساعدها ويرشدها الى أداء رسالتها من حيث

• (١٢) النساء : ٣٤

• (١١) النساء : ٣٤

التربية : ومن حيث التوجيه . ومن هنا يأتي سؤال : ما حكم عمى المرأة في المجتمع الاسلامى ؟ .

اقول : رسالة المرأة في المجتمع الاسلامى كما قال الله تعالى :
« **وقرن في بيوتكن** » فان كان هناك استنفاف ، فنحن جميعا في حاجة الى طببية تطب نساءنا ، ونحن ايضا في ميسس الحاجة الى استاذا تعلم بناتنا ، حتى نتقضى خطر الاختلاط ، ومن هنا فالاسلام لا يحرم العمل مطلقا ، ولا يجيزه مطلقا ، انما يجيزه بشروط . أن تلتزم المرأة بزيمها الشرعى الذى قال الله فيه : « **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنین یدنین علیهن من جلابیبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذین ، وكان الله غفورا رحيما** » (١٣) .

ان الاسلام بلغ من عظمته انه علم المرأة كيف تنزین ، وعلمها كيف تتكلم فقال : « **علا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا** » (١٤) .

ولا عجب من ذلك فقد علمها كيف تمشى فقال : « **ولا یضربن بأرجلهن لیعلم ما یخین من زینتهن** » (١٥) .
هذا هو حکم الله فى المرأة ، لو طبق لأمر ثمرته الطيبة المرجود .
ولسار المجتمع سيرا كريما فى معترك الحياة .

(١٣) الأحزاب : ٥٩ . (١٤) الأحزاب : ٣٢ .
(١٥) النور : ٣١ .

• رد على الآراء المخالفة للدين بصدد عمل المرأة :

ولما كان صوت الحق في هذه المسألة يظهر عاليا بين الحين والحين ، ويتردد صدهاء في المجتمعات والمجالس ، وفي الصحف والمجلات ، حرصت على نقل طرف مما يقال حتى نعيش على مراهي ومسمع .

جاء في اللواء الاسلامي (١٦) بعنوان « الرد على الآراء المخالفة للدين » ما يأتي :

قرأنا في إحدى النشرات التي نشرها اللواء الاسلامي عن رأي الدين في عمل المرأة أنه جائز عند الضرورة اذا لم تجد المرأة من يعولها ، أما في غير ذلك فعليها التزام بيت الزوجية ، لتربية النشء ، واسعاد الزوج ، حتى يكون المجتمع الصالح .

وفي نفس الوقت طالعتنا صحيفة « مايو » بحديث مع كاتبة تسفه آراء رجال الدين ، وتصنفها بالرجعية . وتتولى : ان دعوة رجال الدين الى عودة المرأة الى المنزل ، وبناء الانسان ، دعوة رجعية جوفاء ، ان المرأة يجب ان تعمل حتى لو كانت الظروف حولها جحيما لا يطاق .

(١٦) العدد الثالث والثلاثون من السنة الأولى ، الصادر في واحد وعشرين من ذي القعدة سنة ١٤٠٢ هـ الموافق التاسع من سبتمبر سنة ١٩٨٢ م .

وقول هذه الكاتبة لا يرضاه أى مسلم ، فنرجو الرد على آراء
هذه الكاتبة وتفنيدها ، وإثبات بطلانها .

« هلال سلطان — مدنى هندسة عين شمس ».

اللواء الاسلامى : اننا نرفض أى رأى يناقض الدين مهما كان

صاحبه أو صاحبتة ، وقراؤنا والحمد لله وهم أسرة المجلة ، قد
بعثوا لنا بردود كثيرة وستنشرها تباعا .

ناقصات عقل ودين

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ .
« ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب — لذى عقل —
من احداكن » قالت امرأة منهن جزلة — الجزلة : التامة وقيل ذات
كلام جزل أى شديد قوى — : وما نقصان العقل والدين ؟ قال :
« أما نقصان العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل ، وأما نقصان
الدين فان احداكن تفطر رمضان ، وتقيم أياما لا تصلى » أخرجه
أبو داود .

وفي رواية أخرى الى قوله : قال : « ما رأيت من ناقصات عقل
ودين أذهب للاب الرجل الحازم من احداكن » قلن : وما نقصان
ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : « أليس شهادة المرأة مثل نصف
شهادة الرجل » ؟ قلن : بلى ، قال : « فذلك من نقصان عقلها »
قال : « أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم » ؟ قلن : بلى ،
قال : « فذلك من نقصان دينها » متفق عليه .

● العلم يؤكد : السيدات ناقصات عقل (١) :

لندن — أ . ش . آ

أكدت دراسات المعهد البريطانى للطب العقلى ، أن معدل
الزيادة فى وزن مخ الاناث ، يقل عن معدله عند الذكور ..

(١) نشر ذلك فى صحيفة الجمهورية فى العدد الصادر يوم
الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٩٧ هـ الموافق
الثامن من نوفمبر سنة ١٩٧٧ م .

بلغ متوسط زيادة وزن الطفل ٦٦ جرام ، بينما متوسط
الزيادة عند الطفلة ٦٢ فقط .

هذا ما ذهبت اليه هذه الدراسة العلمية ، وهو نفس ما جاء
في الحديث النبوي الشريف « النساء ناقصات عقل ودين ، يغلبن
كريمًا ويغلبهن لثيم » .

قلت : والحكم على أغلبية النساء لا على جميع النساء ، كما
تيل : الرجل خير من المرأة ، أى جنس الرجل خير من جنس
المرأة ، ومفهوم ذلك أن بعض النساء خير من بعض الرجال ، لكن
ذلك ليس مندوحة لأن نظم المرأة فنضعها في غير ما خلقت له ،
متغافلين عن الذى يودى ذلك اليه من الفتنة وفساد المجتمع .
وتمزق الأسرة ، وضياع الأطفال .

والعلم كذلك يؤكد أن قلب المرأة بالنسبة انى قلب الرجل ،
لا يزيد عن ٤ : ٥ ، أو ٢٤٠ جراما : ٣٠٠ جرام .

كما قرر العلماء أن التركيب الجسمانى للمرأة غير التركيب
الجسمانى للرجل . ولذلك نرى بين جسميهما من الاختلاف ما يدل
على أنهما لم يخلقا ليتسابقا في مجال واحد .

والمرأة على اختلافها في كثير من أعضاء الجسم ، اثبت الأطباء
أن تركيبها الجسمتى يقرب من تركيب الطفل ، ولذلك ، نراها
مثله « في طفولة » أى أنها ذات احساس بالغ الحدة ، ونراها

تفقد بسرعة مذهلة ، وتتقلب بين صور من الشعور تقلبا غير
برزين في الفرح والحزن والألم والارتياح والكراهة والحب ، وقديما
قالوا :

خدعوا بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

ولما كانت هذه المؤثرات تؤثر في تصورنا بدون تعقل فانها
لا تستمر لديها الا قليلا ، ومن ثم ترى المرأة شديدة التردد ، كثيرة
التحول .

وأثبت العلم والتجربة أن المرأة قد وهبتها الطبيعة حبا حادا
لكل ما هو لامع ، ولكل ما يزينها ويزيد من جمالها ، وقد قالوا
انه يظهر أن هذا الحب في ذاته شرعى محض لأن كل شيء في المرأة
يجعلها محتاجة للترين . ، وليس ذلك لفطرتها فحسب ، ولكن
لوظيفتها الاجتماعية أيضا ، وهى الوظيفة التى لا يمكن ان تؤديها
الا بالجابية التى توحى بها الى النفوس ، وتدخل منها الى
المشاعر .

ولذلك نرى أن كل شيء ينفخ للزينة يؤثر فيها تأثيرا بالغا ،
لا نستطيع أن نقاومه الا بجهد شديد ، انه يوقظ فيها كل ميولها ،
وهن في ذلك سواء حتى أعظمهن عقلا وأكثرهن طهرا ، لا يستثنى
من هذه القاعدة .

والعالم الكبير « أوجست كونت » مؤسس الفلسفة الحسية
وعلم العمران وصفهن في كتابه المسمى « النظام السياسى على

حسب الفلسفة لحسية « بأنهن رجال ذوو أهواء ، حتى انه نسبهن الى الهوس وفساد القلب .

واثبت علم التشريح ان الرجل أقوى من المرأة ، حتى ذهب بعضهم الى أن المرأة الحالية ليست أنثى الرجل الحالي ، لكنها أنثى مخلوق آخر يشبهها في تركيبها وضعفها وأن ذلك المخلوق قد انقرض بهزاحة الانسان له في الحياة فتغلب على أنثاه التي كان من نسلها المرأة الحالية ، وهذا الرأي وان كان تطرفا بل وهما ينم عن الفرق بين الرجل والمرأة ومدى الهوة بينهما .

لذلك كان ضبعيا أن تعجز المرأة عن القيام ببعض الأعمال التي لا تواكب قدرتها وفطرتها ، لكن هذا العجز من المرأة عن القيام ببعض المهام ، يقابله عجز أيضا من الرجل عن القيام ببعض المهام ، وهذه حكمة العليم الحكيم ، وما خلق الله شيئا عبثا .

ولو ساوت المرأة الرجل في كل أعماله التي تنطاط به لفسدت الأرض ، وما قام للأسرة كيان ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت السموات والأرض ، ودفع الناس يكون بوجود الأقوياء الذين يحكمون وسيطرون ، وبوجود الضعفاء الذين يخضعون ويتقادون ، فعجز المرأة عجز طبيعي لا تكمله تربية ، ولا تقلله العلوم والمعارف .»

وفي اثبات ما بين المرأة والرجل من فروق ، يقول العلماء : ان القلب وهو عماد الحياة منذ المرأة أصغر وأخف منه عند الرجل بمقدار ستين جراما في المتوسط ، والجهاز التنفسي لدى الرجل

أقوى منه عند المرأة ، فالرجل يحرق في الساعة أحد عشر جراماً تقريباً من الكربون ، والمرأة لا تحرق إلا ستة جرامات ، ولذلك تكون حرارة المرأة أقل من حرارة الرجل .

أما الحواس الخمس فهي عند الرجل أقوى منها عند المرأة ، حتى قال الأستاذ « لومبروزو » : هذا من حسن حظ النوع الانساني ، فإن المرأة معرضة لكثير من الآلام كالحمل والوضع وغيرها ، ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله .

كذلك يوجد اختلاف في الجواهر السنجابي (مركز الادراك من المخ) فهو أقل عند النساء من الرجال بدرجة محسوسة .

● حبائل الشيطان :

عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الخمر جماع الاثم — أى مجبعه ومظنته — والنساء حبائل الشيطان ، — الحبائل الأشرار التى يصطاد بها — وحب الدنيا رأس كل خطيئة » .

● صواحب يوسف :

عن ابن عمر قال : لما اشتد بالنبي ﷺ المرض ، قيل له : الصلاة ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت عائشة : أن

أبا بكر رفيق القلب - فلو أمرت عمر - فقال : مروا أبا بكر فليصل ،
فعاودته ، فقال : « مروه فليصل ، فانكن صواحب يوسف » أخرجه
لبخارى .

أراد بقوله « صواحب يوسف » امرأة العزيز والنساء اللاتي
قطعن أيديهن ، أى انكن تحسن للرجل ما لا يجوز وتغلبن على
رأيه .



عدو المرأة الحقيقي

من الممكن أن يتهم أى كاتب فى أى مقام ، بأنه فيما يكتب صاحب هوى ، وبأنه يسوق الحجج والبراهين ليدعم رايه ، ولكن لو فتشت فى قلبه وجدته صفرا من العقيدة ، خاليا من الاقتناع .

وكثير من الكتاب يلبسون لباس المؤمن بما يقول ، وراء السننهم دوافع ونوازع ما أبعداها عن واقع نفوسهم وعقولهم .

لكنى وأنا أدعو لتكريم المرأة أضعها فى موضع الطهر ، والأحى كل من يخدعها ويفتنها ويغريها ببريق كاذب لتخرج من ملكها العريض ، الى مهمة دخيلة عليها ، لا تحسنها ولا تلائم فطرتها .

ما الذى أتهم به من هوى ، أو أسعى اليه من غرض ؟
اليست دعوتى لتتوفر على بيتها ، وتربية اولادها ، والعمل على اسعادهم واسعاد زوجها ، دعوة للنهوض برسالتها التى أرادها الله لها لعمارة الكون ؟ .

هل الذى يدعو لايحصاد أبواب الفتنة ، وينادى بتطهير جو المكاتب فى الدواوين والشركات من الميوعة والتحلل ، خارج عن دعوة الله جل وعلا ؟

هل صيانة الدرر من أيدي اللصوص والنهابين يفض من قدر الدرر ، أم يفسح عن الضن بها والخوف عليها ، والاعتزاز بها ؟ .

واخيرا اى الناس عدو للمرأة المسلمة . . هو الذى يحميها
من الذئاب . أم الذى يسلمها للذئاب ؟ .

اننى اقدم ذلك الحوار النزيه الغير الذى أجريه مع المرأة
العاملة وزوجها المسكين . .

اننى أخ لهذا الزوج أو أب له ، وأخ لهذه الزوجة أو أب لها ،
ولست أقصد زوجا بعينه ، ولا زوجة بذاتها . . فحدينى لكل من
خدعته الدعوة الفاجرة من زوجة أو زوج ، ولكل من خضع لظروف
وملابسات اقتصادية صادقة او غير صادقة ، فراح يحسب باملاء
من الشيطان واخوان لشيطان لهذه الظروف ولتلك الملابس
حسابا بالغ فيه ، وانهى بتضافر الضلال كله الى الحل السعيد ،
الذى يراه هو وشريكة حياته وحيدا ، وفريدا ، وهو ان يزج
بزوجته فى متاهات الائم والخيبة ، ليعود ظافرا منها بجنيهات دفع
مقابلها النفائس والغوالى ، وهو كالأعمى الأدمم أو المسحور .

تعال أيها الأخ انناقشك حسابا يسيرا قبل ان يحاسبك الله
حسابا عسيرا ، فلعلك تدرك نفسك وآخرتك قبل ان تفلت الفرصة
وتنتهى مع الناس جميعا ، الى حيث لا يؤذن لهم فيعتذرون .

لقد حدثنى احد الأساتذة — وهو من قرى الشرقية — فى موطن
يعتز فيه كثير من الشبان بدينهم ، أن هؤلاء يقرأون ما أكتب ، وانهم
فى غمرة من الحزن لما يجدونه فى هذه الكلمات من حجج تأخذ بتلابيب
من خدعوا وضلوا ، وانهم فى حيرة من أمرهم ، ما الذى هم فاعلون
وقد صاروا أزواجا لنساء عاملات ؟ .

أنهم يقرأون في حياتهم ما يقرأون من كلماتي ، ولما كان هؤلاء
من الفئة التي أحب الخير لها ، وأرجوه أكثر مما أرجوه لغيرها ،
النقاء فطرتها ، وقوة الأمل في استجابتها . فاني أجرى معهم — ومع
غيرهم حديثي هذا .

ليس من شك في أن اختيار الزوجة من العاملات لم يعد محسب
مألوفاً ، بل أوشك أن يكون عرفاً .

فالمحنة الاقتصادية التي صنعتها مبررات وسياسيات نلمسها
في هذه الحقبة أدت الى غلاء مهلك . وتعتمد مذهب ، فالشباب
الجامعي يتخرج وفي نفسه التي صبرت على حياة لاهثة مكدودة ،
أن يدخل الى حياة أخرى حانية ، يجنى فيها ثمرة كدحه ، وعنايه ،
وتهنو فيها نفسه الى استقرار بزوجية سعيدة ، يجد من آثارها
الراحة والذكرى بالولد ، وكل ذلك لا سبيل له في تقدير هذا
الشباب ، وفي تقدير أمثاله الا بتجسيد أرصدة من الدخل الذي
لا طريق له الا التعاون بعمل الزوجة .

وسكوت الناس وبخاصة الدعاة ذوى الحجة والافتناع بالقول
وبالعمل ، عن مناقشة هذه القضية ، ومحاولة الاسهام بالرأى
فيها ، للطل وتصحيح المفاهيم ، أدى الى تفاقم المشكلة ، وكاد
يهدد الناس بأن لا زواج للفتاة الا ومؤهلهما الوظيفة ، والله يعلم
مدى ما ننحدر اليه أو انتهينا اليه بهذه الحال .

ومما زاد في سوء هذه الحال ، وسعر في نارها ، أن هناك من
نساء مصر من يحمل عبء الدعوة الى « ترجيل » الاناث ، وتأنيث
للرجال ، خلف ستار حرية المرأة والنشاط النسائي ، ومنح المرأة

حقوقها كاملة ؛ وذلك الاتجاه يسرى في هشيم هذه الأمة دون مقاومة تذكر ، وسنتناول عمل هؤلاء في مقام خاص ، لأنهن المسئول الاول عن هذه الجريمة :

لو ان الشاب المسلم وضع نصب عينه أن حياته لا تقوّم الا على مساعدة زوجته العاملة بطرف من مالها ، وغض بصره عن الخسائر التي تكبر على الوصف ، وتجل عن الاحصاء ، لكان مسكينا جديرا بالراء ، وكان كل ميت أكثر منه حياة .

ولو أن المال وحده شد عيون الناس وقلوبهم ، لصار كثير منا الى السرقة ، والنهب ، والسلب ، والرشوة ، والاتجار بالمخدرات ، وفقدنا النزاهة والأمانة والعفة والمروءة جميعا ، وتحولت الحياة الى « عملة » نجذبها من حلال أو من حرام ، وتلك حال تنزل بكثير عن حال الجاهلية الاولى .

وحتى لا ينفّر الشبان الحريصون على الزواج بالعاملات ؛ من الاصغاء لهذه المناقشة نسلم لهم بأن الضائقة المالية المؤقتة التي أعقبت الحرب والقت على كاهلنا ديونا ثقالا ، وكلفتنا تعمير ما انهدم ، تحتاج لمواجهة والتخفيف من آثارها الى جهود مجتمعة ، وحلول متعددة ، في طبيعتها أن يفتح أولوا الأمر آذانهم وقلوبهم لدعوتنا ، وأن ينظروا الى المفسد التي استشرت ، والى الأسر التي انحلت ، والى البنين والبنات التي نعدها لفساد محتوم .

ان في كل مكتب عددا ضخما من العاملات لا حاجة اليه ، والعمل مستغن عن هؤلاء بشهادة القائمين على العمل ، ممن

بقولون الحق ، ويؤثرون جانب الله والأمانة على النفاق والانحلال
والمداينة .

ولو أباحت الدولة لكل امرأة وفتاة عاملة أن تتقاضى ربح راتبها
إذا عادت الى بيتها لاسرع الى هذا الحل عشرات الألوف من
العاملات ، وما بقى منهن مصرا على العمل الا اللائى يجدن فى حياة
المخالطة لباناتين ، وبهذا الاقتراح الذى نرجو أن تنفسح له قلوبه
المسؤولين تزدهر الحياة الزوجية التى ذبلت وجفت ، ويجد الطفل
المحرور من الأم صدرا حانيا طالما فقده وبكاه .

ويخف كذلك الصراع فى المواصلات ، والتلاحم بين لحوم
الشباب والشبان .

ان عودة المرأة الى بيتها توقد مصابيح كانت مظلمة ؛
وسيكون لربح الراتب الذى تمنحه الدولة للمرأة العائدة
الى بينها نماء وبركة ، وسيخلص الى نفقات ليس من بينها أزياء
متجددة ، ولا طعام تتناوله منفردة أو مع زوجها فى المطاعم بأضعاف
ما يتكلف فى المنزل ، وليس من بينها كذلك تجميل كانت تحرص
عليه أشد من حرصها على دينها .

وبدهى أن الدولة حين تعلن هذه الدعوة ، ويستجيب لها عدد
من العاملات ، سيقوفر ثلاثة أرباع ما كن يتقاضينه ، وستحل مع
مشكلة المرأة الأخلاقية ، والاجتماعية ، ومشكلة الشبان المحتاجين
الى العون والمساعدة ، مشاكل أخرى لم تنشأ الا من تهافتت
الألوف من النساء على الأعمال المختلفة .

وهنا يثور سؤال : هذا حل أو محاولة لحل مشكلة من هو زوج للعاملة ، فما الحال مع من لم يتزوج ، هل يعيش راهبا ، أم يقيم على حياة ينشد فيها السعادة فيشقى بها ؟

يا أيها الشاب المسلم ، ان حياتك كلها جهاد وكفاح ، وريك يقول « يا أيها الإنسان انك كادح الى ريك كدحا فملاقيه » (١) ويقول : « لقد خلقتنا الإنسان في كبد » (٢) . وما منا الا من التى على عاتقه عبء الصبر والتضحية ، وبخاصة حين نبني أوطاننا . لكن اثر الكفاح راحة ، ولن يغلب عسر يسرين ، والشباب هم دائما جيش الأمم .

وصانعو الحضارة ، وبقليل أو بكثير من الحركة والتصرف ، وبمزيد من الايمان ومن التقوى يهيء الله لك فرجا من شدتك ، ويسرا من عسرك .

ربما تكره النموس من الأمر له فرجة كحل العقال

لو أنك أيها الشاب المتهاقت على الزوجة العاملة : المتعنى بعونها ومساعدتها ، أجريت حسابا دقيقا هادئا مع أزواج العاملات ، لو وجدت أنهم فى خداع وتضليل ، واطمأنت نفسك الى أن ما يعول عليه من مساعدتها انما هو سراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .

انها ان قدمت لك بعض العون من دخلها ، فستبقى على الجانب الأعظم اطمئنانا الى مستقبلها ، وهى كذلك تنفق بسخاء على

(١) الانشقاق : ٦ (٢) البلد : ٤ .

ازيائها ومظهرها ووسائل تجميلها ، حرصا على لفت النظر اليها ،
والإبقاء على الاغراء والفتنة ، وستنفق ما تنفق في ذهابها وعودتها .
والذى تبذله للزوج أو للبيت أو للولد ، انما هو بديل من
زوجيتها ، وعوض عن أمومتها ، بل هو بديل من رسالتها التى عجزت
عن حملها ، ويمكنك ايها المغرور أن توفر ذلك أو قريبا منه بالتنازل
عن التدخين ، والاقبال من الشاى والقهوة ، والكماليات من شئون
الحياة . وبمحاولة النهوض ببعض الأعمال مما يساعد عليه عقلك
، وشبابك ، انك انن تحس بأنك رجل راع مسئول عن رعيته ، ثم
يفقد قوامته على المرأة بثمن بخس دراهم معدودة .

ان الله هو الرزاق ، وما خاب ساع قط ، وبخاصة اذا كان
يحسن سعيه ، وما جاع الأزواج الذين اختاروا غير العاملات
زوجات لهم ، بل انهم بهن اسعد حالا ، وأكرم مالا .
وما أخس الزوج الذى تنازل عن هيئته على المرأة نظير
مساعدتها له .. أية مساعدة .

أقسم ان هناك فرقا مذهلا بين كرامة من ينفق على زوجته ،
وكرامة من تنفق عليه زوجته ، ان انفاقها عليه يسقط سيطرته
عليها ، انها تأخذ من رجولته ، وتعطيه من أنوثتها ، وما أظن أن
له أن يرفع صوته ويسألها : أين كانت حين تعود وقد لفها الظلام ،
ليس له أن يناقش من يحدثها « فى التليفون » ومن يطلبها مرة بعد
مرة ، انهم زملاؤها فى المكتب ، وشركاؤها فى العمل ، ومن العاملات
من تقتضى طبيعة عملها أن تمضى الليالى خارج البيت ، وما على
الزوج الا أن يردى الولد ، وينوم الطفل ، ويعد الطعام ، ما دام

ذلك امرًا تحمله طبيعة حياة لرجل الذي آثر أن يكون زوجًا للعاملة .

ابن غيرتك يا رجل ؟ ما الذي بقى لك على زوجك من سلطان ؟
احسب أن الأعباء الشرفاء يتغامزون حين يمر بهم زواج
العاملات فرادى وزوجاتهن في المكاتب ، او عائدات مع شركاء
العمل .

ما الذي يقوله زوج العاملة حين تقدم له زوجته الشاب
الأنيق المتورد الذي يجالسها في المكتب ، ويشاركها في العمل ؟ .
وماذا هو فاعل ان اقتضت هذه الزمالة أن تدعوه مع زوجها
وأولادها الى مأثذة أو سهرة ؟ .

اننى أهمس في اذن الشاب الذى يطالب الزواج من الفتاة
العاملة :

هل أنت تريد منها أن تحصل لك مسكنًا فتبذل ما يلزمه من
« خلو الرجل » ؟ أو مقدم الإيجار الذى تتقاصر دونه القدرة ؟ .

هل تطلب منها أن تعد لك اثنا فآخرًا تعجز انت عن
اعداده ؟ هذا كله خيال فنحن لم نعهد من فتاة مهما كثر مالها ان
تهىء شيئًا من ذلك .

جهد الفتاة العاملة كجهدك تمامًا ، بل ينبغى أن يكون جهدك
أسمى وأعظم ، ومن عجز الهمة وقعود العزيمة أن يطلب الرجل
كمالها من المرأة ، وأن يفرض للمرأة أياً كانت ولاية عليه ،

واكتراؤك بلظى الغلاء ؛ أو تعرضك لأحداث وأزمات ، إنما هو عرض عام يحتمله الناس جميعا ، إلا الأقلين .

وأصحاب الدخول الكبيرة يعانون من جساممة التبعات ، وأبناؤهم يتعلقون بمستوى من العيش يرهق ويذل ، ولا سبيل لردهم عن غلوائهم ، فانهم يركبون جواد الحضارة ، وليس واحد من الآباء بلاحقهم .

ولو أنك تنازلت عن بعض المظاهر المألوفة في المسكن والاثاث والعادات ، لوجدت نفسك كمؤا للتبعات ، ورأيت بالتخطيط وبالآتزان سعة وغنى ، ان شاء الله .

هل نحن في حالتنا هذه قادرين على شراء غرفة مذهبة للاستقبال ، وغرفة فاخرة للطعام ؟ وغرفة حريدية أنيقة للنوم ؟ هل يقدر على ذلك الا أفراد معدودون ؟ .

كان ذلك ممكنا قبل الحرب ، وتفاقم آثارها ، وتزايد السكان ومضاعفة تبعاتهم ، لا يطيق ذلك الا فئة محدودة لها ملابس غريبة .

ورب حياة متواضعة هادئة منسقة قريبة من الله ، تفوق في روائيا حياة مسرفة بغير رصيد ، وأيست السعادة في الصور والبهرج .

وازن يا أخى بين الزوجة المنكحة ، والزوجة العاملة .
وقارن بين النبىب العامر ، والبيت الخرب .

وازن بين الولد الذى يجد أما تحنو عليه وترعاه ، وبين ولد ضائع مشرد .

وزن المرأة بميزان وظيفتها

إذا زعم الرجل أو المرأة أو كلاهما أن عمل المرأة ضرورة للمساهمة في أعباء الحياة ، ومحاولة انتعاب على الغلاء المرهق الذى يمتص كل جهد .

وأن المرأة بما تحصل عليه من دخل تدفع به عن الأسرة الضيقة وخشونة للعيش . فإن ذلك حجة يملها الشيطان ، ويغرى بها الحمق وفساد الراى .

فلو كان الحصول على المال ، هو الغاية من هذه الحياة ، دون أن تكون هناك قيم ومبادئ لكانت المرأة — وحدها — هى القادرة على أن تأكل فى صحائف من ذهب ، وأن ترفل فى الدمقس والحريز ، وأن تعيش فى بيت تملكه ولا تستأجره ، وذلك أمر هين فى تقدير الذين ينشدون من حياتهم المال ، ولا يلتفتون الى دين أو شرف . فالمرأة التى تؤمن بهذا السلوك ، تستطيع ان تبيع عرضها ساعة آثمة تخارها ضحى أو مساء ، ولا تكاف فيها بتوقيع على حضور أو انصراف ، لتعود منها بمال وفير ، ومتى استطلت لنفسها ، ان تبذل فى سبيل المال ، اكرم ما تبذله المرأة من نفيس وغالى .

والذين يتوفرون على جمع المال من حرام ، هم فى منطق الدنيا اغنياء أثرياء ، ولكنهم فى منطق الدين والشرف مفلسون

وفقراء مساكين ، وها هم اولاء تجار المخدرات ، وسراق المال من البنوك والمصارف والشركات ، والمحتالون لثخمول على الثروات باستغلال النفوذ والرشوة ، يبدون ملوكا غير متوجين ، لكنهم أخس وأنزل من عرفت الدنيا ، اذا قيسوا بجائع شريف ، أو محتاج عفيف أو كادح رضى العزة تاجا ، والأمانة سلوكا ، والقناعة كنزا .

وكم أتمنى أن يفهم زوج-المرأة العاملة ، أنه على الأقل متهم بأن امراته قد تكون فى عداد المشبوهات اللائى يجلبن مالا لا يعرف مصدره على التحديد ، وليعلم أنه حين ينتظر مساعدتها فى تحمل أجر المسكن ، أو نفقة الماء والنور ، أو كسوة الأولاد ، أو شراء طعام ، أو شىء من مقومات حياته ، انه بذلك يتنازل عن كيانه ، ويتخلى عن قوامته .

والله جعل الرجال قوامين على النساء بتفضيله لهم عليهن ، وبما تولوه من الانفاق على زوجاتهم ، فقيام الرجل على شأن المرأة بتوجيهه وسلطانه ، وسيادة رأيه ، يرد لهذين الأمرين ، وليس الذى ينفقه الرجال من أموالهم ، مجرد المهر الذى يعطونه للزوجة ، ولكنه احتمال أعباء الحياة كلها ، من مسكن وملبس ومشرب ، ومن نفقة الأولاد والاضطلاع بشئون البيت وأهله جميعا .

فكلما أسهبت المرأة العاملة بما تتقاضاه من دخلها فى بناء هذه الحياة ، كان ذلك سلبا من شخصية الرجل ، وامتناسا

لهيئته ومهابته ، ومن حقها — ولو حين تفضب — أن تطالبه بأن ينكس رأسه ، ويغض من صوته ، فإنه يحيا من كدها ، ويعيش هو وأولاده من جهدها ، واليد العليا خير من اليد السفلى .
وانى أتحدى الرجل الذى يمد يده الى زوجته العاملة أن يقيم دليلا أو شبه دليل على أنه صاحب نفوذ زوجى ، أو يتمتع بما يتمتع به غيره ممن ليسوا أزواجا لنساء عاملات ، بالكرامة والكيان وقوة الارادة .

وقد جزم مولانا رسول الله ﷺ بأن أكثر أهل النار النساء ، وكشف عن السبب فى مصير الأكثرية منهن الى جنهم ، وتعذيبهن هذا العذاب الاليم وذلك حيث قال : « انهن يكفرن العشير » والعشير هو الزوج .

ان الزوج يحسن الى زوجته ما استطاع الى ذلك سبيلا . ويعرق ويلهث ليوفر للزوجة الحياة السعيدة ، وفى ساعة من غضب ، أو لحظة من شحناء تفضب فتثور مراحل الغيظ فى صدرها ، وتنكر كل ما قدمه من الاحسان اليها ، وتنفى عنه البر بها ، وأنها سعدت من عنائه . واتست برجولته ، وهابها اناس من أجله ، وفاخرت بشرفه ، أو بفناه ، أو بجاهه ، أو بنبوغه ، أو بذلك كله .

انها اذا غضبت جحدت ذلك كله ، وانكرت كل ماضيه ، وقالت فى غير استحياء : انها لم تر منه خيرا قط ، كأنه لم يكن فى ماضيه معها — طال أو قصر — صاحب فضل أو احسان ابدا .

فهل بعد هذا جراءة على الحق ، وانكار للواقع الملموس
للمشاهد ؟ .

ذلك هو الدور الذى تمثله المرأة مع زوجها حين تفضب ، او
يقع بينهما وبينه خلف على أمر جل أو هان .

والحكم الذى حكمه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهو
الذى لا ينطق عن الهوى ، حكم عام يشمل من هن أكثر أهل
النار ، وجسامة الجريمة من المرأة ، أنها تفعل ذلك من حيث
لا تجلب مالا من عمل ، ولا تطعم زوجها وأولادها من دخلها ،
وليدت المرأة التى تكفر العشير ، هى التى توجهت الى المكتب
صباحا ، وشقيقت بالمواصلات ، واختنقت انفاسها فى الحر والبرد
والعودة بعد منتصف انهار ، أو مع غروب الشمس .

وانما هى المرأة المستريحة التى لا تعب لها الا فى البيت
ومعالجة الأمومة .

فاذا أضيف الى عمل المرأة التى كلفها الله به ، أى عمل آخر ،
وفرض عليها أن تغدو وتروح له على ضعفها ، وهوان جلدها
واحتمالها ، كان من حقها أن تشمخ على الرجل ، وأن تهينه حين
يرفع صوته ، وأن توبخه ان سألها لم تأخرت عودتها ، وما أظنه
يسائل ، وهى أحق ألف مرة بأن تنكر فضل زوجها من كل زوجة
لم يكن لها الا عمل البيت والأمومة .

واذا كانت المرأة التى لا تعمل ، قد دخلت النار لأنها تكفر
العشير ، فان الزوجة العاملة ستدخل النار لكفران عشيروها ،

ولما تشيعه في المجتمع الاسلامى من فساد لا ينكره صاحب عقل ودين ، وبقليل من التأمل تستط حجة المرأة العاملة على زوجها فان عملها في المكتب والمصنع والشركة وما عدا ذلك ، يقابله تقصير في الزوجية والأمومة والرسالة الفطرية لها ، بل ان الذى تخلت عنه اجل وأعظم من الذى انصرفت اليه .

ولو صدق ادعاء الزوجة العاملة أنها تعمل لتعين زوجها ، فليس الاسلام بمانع لها أن تعين زوجها على حياة يكتنفها الضيق والغلاء وتعدد المتاعل ، ما دام عملها في الحدود التى لا يؤدى العمل فيها الى فساد أو فتنة ، وفي المجال الذى يلائمها ولا يتجافى مع خلقتها التى فطرها الله عليها .

والدين والانسانية يفرضان على الزوجة أن تحس بعناء زوجها ، وأن تفكر وتقدر أن ضغط الحياة يطوى السرادق الذى يأويهما ويأوى اليه فلذات أكبادهما ، ويمزق المظلة التى تظل هؤلاء جميعا .

ومن العون الذى تقدمه لزوجها المرأة الكيسة ، الرشيدة ، المتدينة ، دون حاجة الى تبذل العمل ، أن تقتصد في متابعة الأزياء والجرى وراء كل جديد ، ولا تعبأ بالمباهاة بها ، وأن تتقى الله فيما تنفقته من مال انفقاً متواصلاً لتكون كفلانة من ذوات الدخل الضخم ، فالمرأة — لو عقلت — تجد من البساطة ما لا يجده غيرها من الاسراف والتبذير ، والحسن الفطرى يزرى بالحسن المجلوب ، وصدق الذى يقول :

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل فتوفر ما يضيع في تعدد الملابس ، وتنوع الشكل ، والافتتان في الأصباغ والتجميل ، انما هو نماء لمال الرجل ، واطافة ثابتة ينمو معها حب الرجل لها ، وثقته بعقلها وبدينها ، ويضع المرأة الرشيدة — وهى كذلك — موضع الاجلال والتكريم ، حتى من اللاتى استهدفن الضلال وغرقن فى أوزاره .

لا يمنع الاسلام اية امرأة قل دخل زوجها ، أو رضيت عن دخله ولكنها أرادت المزيد أن تلجأ فى بيتها الى حياكة الملابس للنساء والأطفال ، تزاوُل ذلك وهى مصونة لا تبعد عن عرشها ، ومن الزوجات ربات البيوت من يصنع الملابس وبعض ما يلزم البيت من ستائر ومفارش وأمثالها ، ويقدمنه لدور التجارة الكبرى فتقدر ذلك حق قدره ، ويدر عليها وعلى أسرته الرزق الوفير .

ولا يمنعها أن تعلم البنات والصبيان ، لتجلب من عملها هذا ، ما يمد فى الرزق ، ويحقق الحياة الناعمة .

اننا ندمنع العرف الكاذب الذى يفرض على الفقراء أن يتعلقوا بحياة الترف والعيش الناعم وهم أشد ما يكون عجزا عنه ، فيزجون بأنفسهم فى مضمار الأغنياء ويحاولون منافسة الموسرين ، ويتكلفون ايجاد مجال يندبهم من هذا الأمل الكاذب فيكلفون المرأة هجر البيت ، والمزاحمة على الأعمال المرهقة ليصل الرجل والمرأة الى أمان ضالة مخدوعة .

لا بهجة لشيء من أثاث البيت ما لم يكن راعيه هو الذى كد

وكافح وحصل عليه من جهده ، وأولى به أن يضيق وبيئس حين يرى شيئاً من مقومات بيته ، انما وفد اليه من طريق لا يرضى الله عنه .

رأس كل خطيئة في مجتمعنا ان يعيش الرجل من يد امرأة .
وقمة الضلال في مصر أن تعتقد كل فتاة أنها لا يرغب الشباب في الزواج منها الا وفي مؤهلاتها عمل يحميها من غدر الزوج ونثبات الزمان .

ان وزن المرأة بميزان وظيفتها بخس لها ، وتقويمها بما تأتي به من الرزق مبدأ مادي يصلح للأرض والحيوان والسلع ، ولا يصلح لها .

ان صح هذا المنطق فمعناه أن من حق الزوج أن يلفظ زوجته العاملة ، ان ضنت بمساعدته ، ومن حقه أن يتخلى عنها لو أصابها من عملها - أو في الطريق اليه - ما يعجزها عنه .

والفتاة التي ترضى بهذا في غفلة وحمق شديد .

وقد يكون من حق الشاب الطموح الذي يتطلع الى ترف شديد ، أن يكون له اذن أكثر من زوجة ، وقد يكون من حقه اذن أن يطلق الأولى متى وجد أخرى أكثر منها درا ، وأخصب مرعى .
اكاد أجزم أن زواج المرأة لعملها يعيب الفتاة ذاتها ، فالمقومات الحقيقية للمرأة تينها الذي أوصى النبي ﷺ به ، ودعا بالفقر والمترية على من يتخطاه شرفاً ومؤهلاً .

وإذا سال لعاب الأزواج لمالٍ ترثه المرأة عن أبيها أو أمها ، فهو تطلع يعيبهم وتقدير يفسد عليهم حياتهم ، لكنه مال لا يضاف إليه من الفساد والتحلل ، ما يوجد في حال العاملة التي تقتحم الفتن ، وما أظنها بمنجاة منها .

ان الفتاة التي يحق لها أن تشمخ على الزوج وعلى الناس — ان شاعت — هي التي ترفض العمل ، وتأبى الابتذال ، وتبعد عن الشبهات ، وتثق بأن الله كافلها .

لا تظن أن ربك غافل عن فتاة أبت العمل خوفاً على دينها واطاعة لربها ، انه سيكفل لها من السعادة ما تتقاصر دونه أعناق العاملات من قريناتها .

من الذي يرزقها ؟ انه الله وحده .

ليت الشاب الذي يشترط في الزوجة أن تكون عاملة ، يسأل نفسه هذا السؤال : هل يحس بالغيرة عليها وهي التي تعيش أغلب يومها مع قوم قد يكون منهم من هو أكثر نضارة ، وجاذبية واغراء ؟ .

هل فرض على قلب زوجته أن لا يتحول ؟

وإذا استباح الزوج أن يكون شريكا لامرأة عاملة ، أو كان ذلك غاية له ، فهل قدر أنه وضع مبدأ لكل فتاة وفتى من أبنائه ؟ .

لقد سبق أن أكدت أن الاختلاط بين الرجل والمرأة يؤدي الى ما يعرفه الناس جميعا ، واكذب الناس من يمارى في هذه الحقيقة .

الاحتشام

ألف المرحوم العلامة الأستاذ « عبد الرحمن البرقوقي » كتاباً قيماً اسمه « دولة النساء » وهو كتاب جامع يدل على ثقافة متبحرة ، وينم عن دين ورغبة في الإصلاح ، وقد جاء في صفحة ١٢٤ قوله : وبعد ، فكما يعد الإفراط في الزينة عاباً ، فإن الإفراط في التحلى يعد من أعيب العيوب ، وهو عنوان السخف ، وفساد الذوق ، وقد أدركنا نساءنا في الزمن القديم وهن يتنافسن ويفالين في الحلى ، حتى لكأن السيدة حانوت صائغ متقل ، ولكن هذه البدعة قد زالت أو كادت تزول بين الشريفات من نساءنا ، وهذا دليل أناقتهن وتحسن ذوقهن ، وإدراكهن أن الإكثار منها عمل غير لائق مناب للذوق السليم . . .

ثم أعقب ذلك بالعنوان التالي :

« الى نساء اليوم : . . . ننصح نساءنا هذه النصيحة :
أظنكن لا تجبلن أيتها الآنسات والسيدات ، أن عورة المرأة بالنسبة الى الرجل ، هي كل جسمها ، ما عدا وجهها وكفيها ، ومعنى ذلك أنه لا يجوز للرجل المسلم أن ينظر منكن الا الى الوجه والكمين ، وأنكن من جهتهن يجب عليكن أن تجهدن وتعلمن على أن لا تمكن الرجل الأجنبي عنكن من أن يرى اى عضو من أعضائكن ما عدا الوجه والحقين ، ولقد ذهبت طائفة أن عورة المرأة جميعها

ما عدا الوجه ، أما بالنسبة لغير المسلم فقال الامام مالك والشافعي واحمد بن حنبل : يحرم على المسلمة أن تكشف عن جسدها لغير المسلم ولو وجهاً أو يداً ، وكذلك لا يجهلن أن الثياب وان كان الأفضل تقصيرها ، بيد أنه لا يجوز بحال أن ترتفع عن القدم ، فاذا علمتن هذا فكيف استسغتن وأبحتن لانفسكن أن ترفعن ثيابكن الى أفخاذكن ، والى ما فوق أفخاذكن . كيف ترضين أن يرى الناس سيقانكن وأفخاذكن وأعضاءكن ؟ ماذا تقصدن بذلك ، وماذا تترامين اليه بهذه البدعة المنكرة الشنعاء التى ينبو بها الدين والفضيلة والاخلاق الكريمة النبيلة ؟ لقد فاتكن وغاب عنكن بهذا الصنيع أنكن ابتذلتن أنفسكن الى أقصى حدود الابتذال ، ألا تدرين أن أحب شىء الى الانسان ما منع ؟ فاذا اعتاد الرجال القريب منهم والبعيد ، والمصالح والطالح ، والشريف والذكى ، والعلية والسفلة رؤية سيقانكن وأفخاذكن ، فلا محالة أن يزهدوا فيكن ، وتقل منزلة المرأة وجمالها وأنوثتها في نظر الرجال .

أنشدكن الله ثم الواجب ، وأنشدكن أنفسكن ومستقبلكن الا ما أقلعتن عن هذه البدعة المنكرة .

لقد كان النساء فى صدر الاسلام طائفتين : الحرائر والاماء ، وكان ما يميز الحرائر من الاماء هو الاحتشام والكمال ، فكانت الحرائر يتقنن ولا يتبرجن ، أما الاماء فكن على العكس ، لا بأس بتبذلهن وتبرجهن وسفورهن ، فأصبح الحال والأسف يكوى قلوبنا

على العكس ، وأصبح النساء العاملات من فلاحات وحضريات ،
أدنى الى الكمال من النساء الشريفات أو ما يسمين أنفسهن
راقيات .

أيتها الشريفات الكريمات ، تدبرن هذه النصيحة وقفن عندها
مليا ، ويادرن بالانتصاح بها ، فان الأمر جد خطير ، وأى خطر في
أن تبتذلن أنفسكن ، وتعرضن أجمل ما فيكن من السواعد والسيقان
والأنفخاذ على النظارة وفيهم الفساق والمجان والشطار وكل من
هب ودب ؟ .

وماذا أبقيتن لبعولتكن ومن سيكونون بعولتكن ؟ .

وليت شعري من تقلدن في ذلك ؟ وأى نساء رايتن بهذه
الحال ، الا نساء متمدنيات بهذه الحال من التبرج والتهتك ، اللهم
الا من لاخلق لهن من الكرامة ، ممن تحررن من كل فضيلة من
سواقط سائر الشعوب ، والافهاهن أولاء نساء الأمم المتمدنة على
مرأى منا ومسمع ، نراهن محتشمات كاملات ممتازات في الحشمة
والكمال ، عن كثير من نساءنا الراقيات ، انهن جادات غير
هازلات .

على اننا نحن الشرقيين اذا كنا نفخر على الغربيين بشيء ،
فهذا الشيء هو احتشام نساءنا وكمالهن كان ، أما الآن فأى
مفخرة بقيت لنساءنا بعد هذا التبرج المخزى والبدعة التى ينعاها
علينا العدو قبل الصديق ، والغربى قبل الشرقى ، والزندق قبل
المؤمن ، اللهم أسألك أن تهدى قومنا فانهم لا يعلمون « .

الاختلاط بين الرجل والمرأة

كتب الأستاذ الشيخ عبد الله بن زايد آل محمود ، رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر رسالة طبعتها « دار الأرقم » تقع في اثنتين وثلاثين صحيفة جعل عنوانها « الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق » .

وجه المؤلف رسالته الى « الأمراء ، والى الوزراء ، والى العقلاء والمفكرين من المسلمين » وقال « ان الدين النصيحة لله ولدينه وعباده المؤمنين ، وقد أوجب الله علينا بنص القرآن أن نتعاون على البر والتقوى ، وان نتناهى عن الاثم والعدوان » . وبين أن مدار سياسة الاسلام على ستة أمور : حفظ الدين ، وحفظ الأنفس ، وحفظ الأموال ، وحفظ الأنساب ، وحفظ العقول ، وحفظ العروض . . أى حفظ الفروج » .

« ومن أجل حفظ العروض حرم الله الزنا ، وحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وحرم ابداء زينة المرأة المسلمة لغير زوجها ومحارمها ، ونهى عن الخلوة بها ، وعن سفرها بغير محرم ، وعن النظر اليها بشهوة ، كل هذه الأمور حرمها لأنها تقضى الى الفاحشة الكبرى ، والوسائل لها أحكام المقاصد ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فالشرع الحكيم حمى حمى العروض ،

وسد الطرق لتي تؤدي الى الفساد والاخلال بنظام النكاح الحلال ، وقال : تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله غقد ظلم نفسه ويحدود الله محارمه » .

ثم بين أثر الاختلاط من الانحراف بأن الامتزاج بين الشباب والشابات ، وجريان الحديث بينهما ، ثم المصاحبة والخلوة ، والمجالسة والمؤانسة ، عمل ضار في ذاته ، مؤد الى الفاحشة الكبرى في غايته وسوء عاقبته ، والفساق هم الذين يحرصون أشد الحرص على هذا الاختلاط ، لينالوا أغراضهم ، ويشبعوا شهواتهم .

وبين أن العرب المسلمين حين يبيحون الاختلاط بين الشباب والشواب ، انما يفعلون ذلك تقليدا منهم لغيرهم ، وهم في ذلك يشبهون الطفل لصغير مع الرجل الأحمق الفاجر ، يحسب الطفل أن كل ما يفعله هذا الأحمق مفيد له ، فاذا رآه يشرب الدخان شربه ، واذا رآه يشرب الخمر شربها ، وهكذا الأمة الجاهلة بمصالحها ، الضعيفة في دينها ومداركها ، يظن العرب المسلمون أن ذلك حضارة وتجديد .

ويمضى فيؤكد أن الاختلاط من مساوىء الأخلاق ، وأنه ليس من الاسلام في شيء بل ولا من خلق العرب في جاهليتهم ، فان العرب على شركهم يتهاكون على حفظ أنسابهم ، وأحسابهم ، وصيانة نسائهم ، فهم أباة العار ، وحماة الحرم ، حتى ان الزنا يعد قليلا عندهم ، كما قالت هند : أو تزنى الحرة يا رسول الله؟! استبعادا لوقوع الزنا من الحرائر .

ويكشف صاحب الرسالة عن نشأة هذا الخلق السوء فيقرر أن بدعة الاختلاط انما نشأت من الأوروبيين ، وسبب دخول هذا الداء ببلدان العرب المسلمين ، انما هو ضعف الدين ، وتلقى هذا الخلق عن الأوروبيين بالعدوى .

وقال : ان أكبر أمر تخسره المسلمة الخفرة في هذا الاختلاط هو الحياء الذي هو بمثابة السياج لصيانتها وعصمتها ، فالحياء يحسبه بعض الناس هينا وهو عند الله عظيم . وقد روى البخارى أن النبي ﷺ قال : « الحياء من الايمان » وقال : « الحياء خير كله » .

جزى الله المؤلف عنا خيرا الجزاء ، وكم تمنيت حين قرأت رسالته ، أن تكون هى وكل ما يتصل بمعناها بين أيدي أبنائنا وبناتنا كي تكون اهاية لمناقشة داء الاختلاط الذى صار عرفا بيننا ، لا ينكره الا القليل ، ولا يحذره الا من عصم الله .

ان ظاهرة الاختلاط سرت فينا رويدا رويدا ، سريان الداء الفتاك ، وهو يحتاج منا الآن الى توعية ملحة ، واسلوب مقنع ، والحاح مدمن على تجافيه والبعد عنه حتى ينهار صرحه وكل ما شيد عليه من الآثام .

لا يتصور العقل قيام فتنة بين الرجل والمرأة الا باختلاطهما ، ووقوع الاتصال بينهما لسبب ما ، كالاختلاط فى المكتب والمصنع والشركة والمستشفى وغير ذلك مما يجمعهما ، ويشير عواطفهما ، ويشب غرائزهما .

وبقدر ما تشند هذه المخالطة تتاح الفرصة ، ويقوى السبب ،
وتفرخ الجريمة ، والاختلاط هو المسئول عن هذه الاباحية النكراء ،
وما دام هذا الاتصال يجرى بأعيننا ، وتشهده الأمة في حياتها اليومية
دون انكار ولا رفض ، فالمسلمون مهددون بأسوأ الآثار ، وأوضح
العواقب .

● صفقة لأنصار الاختلاط :

فضيحة وزير الصناعة في إنجلترا مع سكرتيرته .
نشرت دمحيفة الجمهورية في الثامن عشر من أكتوبر سنة
١٩٨٣ ، العنوان التالي : تاتشر تجرى تعديلات في الوزارة بعد
فضيحة وزير الصناعة وسكرتيرته .

لندن :

عينت مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا أمس وزير العمل
نومان تيبب وزيرا للتجارة والصناعة بدلا من سيل باركينسون
الذى قدم استقالته منذ يومين بسبب فضيحة سكرتيرته التى تنتظر
مولودا منه ، وعيقت تاتشر توم كينج وزير المواصلات السابق
محل تيبب كوزير للعمل .

وقد دافع نورمان تيبب عن موقف مارجريت تاتشر المؤيد
لباركينسون بعد تفجر فضيحته ، وقلات صحيفة التايمز البريطانية :
ان مارجريت تاتشر لعبت دورا رئيسيا فى اقناع باركينسون بعدم
الزواج من سكرتيرته ، والاستمرار مع زوجته على أمل أن
لا يحط زواجه من لسكرتيرة من قدره .

هریت من رسالتھا وأثمت

من غفلة السؤال أن يقال : هل حرم الاسلام على المرأة العمل ؟ .

بعض السذج حين يثار الحديث عن عمل المرأة يلقى بهذا السؤال ، وكأنه يريد أن يقول : ان الاسلام لم يحرم عمل المرأة ، فلم يثور بعض الناس لما تناوله من أعمال ؟
الاسلام أوجب على المرأة أن تعمل ، واذا كانت المرأة نصف المجتمع كما قيل ، فهل يرضى الدين الذى يزن الناس بأعمالهم أن يعطل نصف المجتمع عن العمل ويصيب يديه بالشلل ، وهو الذى قرر السعى والمشى فى مناكب الأرض ، وقرن العمل بالايامن دائما ، حتى لا يكاد الايمان يذكر فى الكتاب المجيد الا مصاحبا للعمل ؟ .

الدين أوجب على كل من الرجل والمرأة أن يعمل ، ولكنه وضع كلا فى موضعه ، وعدل فى التوزيع حيث راعى الصلاحية ، وناط بكل الرسالة المتسقة معه ، ولذلك تجد من الحمق ، وفساد للرأى ، بل وفساد المجتمع ، أن ينهض الرجل بعمل المرأة ، وأن تنهض المرأة بعمل الرجل ، ومن الحتم أن تجد الفشل الذريع أثرا لهذه المكابرة ، وبخاصة اذا نجم عن هذه المحاولة التى لا يحسبها احد اضطراب فى الحياة ، وخلل فى ميزانها .

طبيعة الرجل القوة والاحتمال ، ومغالبة الأحداث ، والاحتياى
على الرزق مهما عذمت طرائقه ، يعالج ذلك لولايته على المرأة
والولد ، ولرجولته التى تنزع الى الكدح والسير دون ملل أو
شكوى .

فلرجال الحروب والسفر والمشى فى متاعب الأرض ، وقيادة
الطائرة والسيارة والقطار ، والعمل فى المناجم والمخابز والمزارع
والتاجر .

ولرجال الصير على الحر والبرد ، ومشاكل الحياة ولؤم
الناس ، وانهم ليفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم ، كأنه من وحى
خلقتهم ، ومن مظاهر فطرتهم .

ربما كان هذا من الموجبات التى فرضت لهم أن يكونوا قوامين
على النساء ، فهم ليسوا اخوة ضيق أو شكوى ، ولا قرين خوف
ولا بكاء ، العقل لدى الرجل يقابل العاطفة عند المرأة ، والله
يقول فى محكم كتابه : « الرجال قوامون على النساء بما فضل
الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » (١) .

فالرجل يفضى المرأة بالعقل المدبر ، وبالحكمة الموجهة .
وبالقوة الكامنة فى شجاعه ، تصاحبه فى لأواء الحياة ومدافعة

(١) النساء : ٣٤

أحداثها ، وهو قيم على المرأة كذلك بما ينفقه من مالٍ يريحتها من تكليفها بعمل في الخارج .

ويحكم الرأي البعيد عن الهوى بأنها قد فشلت فيه . ولن تجد لوجهه من الاحسان فيه سبيلا ، وان بدا ذلك أحيانا صورا خادعة .

والمرأة وحدها ملكة هذا البيت الذي تراه الدنيا مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق .

والأمومة ليست نوما ، ولا كسلا ، ولا فراغا ، وانما هي كفاح ، وصبر ، وبلاء ، وفداء ، وايثار ، وتضحيات ، يهون بجانب ذلك كل عمل من الأعمال ، وما أظن الأم التي تترك البيت والبيت والولد ، الى مكتب ، أو مصنع ، أو مدرسة ، أو مشغل ، أو شركة ، أو عيادة طبيب ، الا هاربة من جلائل الأعمال ، مفلسة من الجلد والتبعة والمسئولية ، ومن ثم تركت البيت المهجور ، وراحت تخدع الناس في المكاتب وأمثالها بالعطر والمساحيق ، وبالحسن المجلوب ، والجود بالأنوثة والطراوة على من لا يحلها الله له ، على حين ان زوجها لا يجد منها شيئا ، وان وجد فبما فضل من الناس .

والله لم يمنحها الرحمة والاحسان الا لتقوم على البيت والولد ، ولو سمع الناس منطلق الحق لقالوا لها : انك عجزت عن العمل في البيت ، وأنت عن غيره أشد عجزا .
والمرأة في ممارستها عملا غير عملها الذي أعدها الله نه فاشلة أشد الفشل .

ولك أن تسأل الخبيء الذين يفسدون جو الحياة بتشجيع المرأة على مزاولة شىء من الأعمال العامة : هل خفى على الناس منذ قرون خلت قدرة المرأة على النهوض بشتى الأعمال ، واكتشفتم أنتم موهبتها في ذلك ؟ .

هل كان أجدادكم وآباؤكم أغرارا بلها لم يقفوا على هذه الكفاية ، والحضارة المستنيرة التي تعيشون فيها هي التي هدتكم الى المناداة بالمساواة بين الرجل والمرأة ان حقا وان باطلا ؟ .

لا تخاطب هؤلاء المضللين بمنطق الدين ، والا لدمغهم لأول وهلة قول الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أركى لهم ، ان الله خير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » (٢) ... الآية .

فإنه جل شأنه أمر بايصاد الفتنة ، ورد ذلك الى الأمر بغض البصر من الرجل للمرأة ، ومن المرأة للرجل .

وقال سيد الخلق ، ومن كان خلقه القرآن ، ومن لا ينطق عن الهوى ، ومن أنزل عليه الذكر بيانا للناس ، في شأن النظر : « الأولى لك والثانية عليك » .

ولم يبيح النظر الا لمن أراد ان يخطب فتاة ليؤدم بينها ، وتدم علاقتها ، وطريق ذلك النظر الذى يكشف للخاطب مخطوبته

(٢) النور : ٣٠ ، ٣١ .

فلا يبقى بالرؤية ما لا يرضاه ، فتقوم الخطبة على أساس الرغبة والقبول ، وذلك حيث قال ﷺ : « اذا خطب احدكم المرأة فلا جناح عليه أن ينظر اليها اذا كان انما ينظر اليها لخطبتها ، وان كانت لا تعلم » ١٠١

وتحريم الاسلام للنظرة انما هو لا يصاد الفتنة ، لأنها الشرارة الأولى في لهب الجريمة .

وقد شرح ذلك أمير الشعراء اذا قال :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وما دام الله قد أودع الجاذبية الفطرية بين الجنسين لعمارة الكون ، فالميل والفتون وآثارهما بين الرجل والمرأة حقيقة لا يستطيع ابليس أن ينكرها .

وليت المكابرين يذكرون في فترة رشد وانابة قول الرسول ﷺ : « ما تركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء » .

وليت المكابرين يسمعون أغانيهم التي تنعق ليلا ونهارا وتصيح بالوجد المشبوب ، والحب المسعور ، وما كان ذلك الا من نظوة أدمت ، وسهم عين جرح .

ذلك نظر الدين القيم للنظرة ، وميدان المآثم الذي يؤدي اليه ، فما بالكم بالمخالطة المسرفة ، والممازجة الملحة ، والعمل المشترك الذي يجمع بين الجنسين — على مكتب — يتطارحان فيه الأفكار والمناقشة ، ويتهاديان فيه التحية والاعجاب ، ويعطران فيه جو العمل بالبسمة والمداعبة .

ليس الشرح والبيان بمعبر تماما عما يدور في مجال العمل المشترك بين فئة باغية على الأقل . . هناك حب وهيام . وهناك قلوب تحترق : وهناك دموع ومواجع ، وهناك بذل وسخاء .

ومن يدري ، ربما تعاهد الفتى والفتاة على أن يكونا شريكي حياة . ثم وجد أحدهما أو كلاهما من هو أكثر اغراء فما تم زواج ؛ وما جنى كل الـ تنديما .

كنا الى الخمسينات ننكر أن يرى رجل مع امرأة ولو كانا زوجين ، كان ذلك من الحياء ، وكان من آثار هذا العرف الشريف أن تتابع شرطة الآداب من يمشى مع فتاة ، أو يرمبها على الطريق بكلمات ، وكان الشباب يجلس بعضهم على المقهى ليرى غادية أو رائحة يفريه الشيطان بالنظرة في استنحياء ، أو بالهمسة في استخفاء ، لكن ذلك اختفى في غمار حضارتنا الجديدة ، وذلب في هذه الإباحية الحرة .

المرأة مع صاحبها في المكتب في شبه عرى وخلوة ، وهي معه في تناول افطار أو احتساء قهوة ، أو تبادل تحية ، وهي تأتي أن تغشى مكتبها أو شبهه الا بجديد معطر أنيق يتابع في حرص شديد قانون الأزياء ، وقد تصحب طفلها فتغمره قبلات الشركاء وتحنو عليه هداياهم .

من في اللهب ولا يحترق ؟ ومن يشب نار الفتنة ثم ينجو منها ؟ .

وما نسبة من سلم ونجا الى من هوى وزل ؟ .

ذلك حال الاختلاط في العمل ؛ فسل عن حال الجنسين في

وسائل النقل ، هل نسميه ركوبا ؟ سمه ما شئت ، لكنى أسميه
تداخلا .

وهل يكره كثير من الشباب ترفيها سيق اليه بغير سمى ؟ .
لا اعرف أن دينا أو عرفا يبيح هذه المآثم الناشئة عن عمل
المرأة ، الا دين الفحش والاستهتار فى غفلة من التدوة والداعية .
وفى سكرة من نثر الفلاء وضيق العيش .

اننا حين نحكم على المرأة بالضعف لا نجنى عليها ولا نظلمها ،
فهى لنا أم ، واخت ، وزوجة ، وبنت ، وعمة ، وخالة .

لكن الذى لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه
قال : « استوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم » .

وهو الذى خاطب مولاه أنجشة فقال : « يا أنجشة رفقا
بالتقارير » .

وما سمى أكرم الخلق المرأة « قارورة » الا ليعبر عن ضعفها ،
ووجب صيانتها ، فان كسر الزجاج لا يجبر .

ومن قبل كان العرب يكونون عن النساء بالنعاج لضعفهن
وأنثوتهن .

وربما سأغ لى أن أقول لحاجتهن الى راع والا اكلتهن الذئاب ،
يقول الشاعر :

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت عليه وليتها لم تحرم
ويقول الآخر :

* كنعاج الفلا تعسفن رملا *

نبتدر حبغا للمرأة التى خلقت لأجل وأعظم رسالة ، يجب أن ندفع العاديات عنها ، وأن نسد مسالك الفتنة دونها ، وأن نمنع عنها ما يذل كبرياءها ، فهى ذات القلب الحائر ، وهى مزيج من السذاجة والعاطفة ، وهى أرض خصبة للميل والهوى ، وصدق عمر رضى الله عنه إذ قال : « انما يبكى على الحب النساء » . ومتى كانت العاطفة فطرة لها ، والضعف واللين من أبرز سماتها ، ساغ لها أن نجزم أن الذى يغريها عن التخلّى عن البيت الى أعمال الرجل ، ليس الا ضللا نسال الله له الهداية ، وانه فى الحق والواقع أشد أعدائها .

ان من الأعمال ما لا تصلح له المرأة بحال ، فهل تصلح أن تكون قاضية -العاطفة تمسك بزمامها ؟ . هل تجرؤ أن تكون جراحة ورقة قلبها تهز الموضع فى يمينها ؟ . لقد سئل عميد الطب عن المانع من أن تكون المرأة طبيبة جراحة ، وكان ذلك فى حوار مع سيدة حملت على عاتقها عبء هذه الرسالة ، وآلت أن تقلق الناس بطلب المساواة بين الرجل والمرأة فى كل شىء ، وكان جواب العميد : اننا لم نحرّمها من الالتحاق بقسم الجراحة ، لكنها هى التى أبت ، لأنها لا تتجاسر على مزاوله الجراحة .

لكننا نحن نقول : لا بأس أن تكون طبيبة للنساء ، أو للأطفال . ولكن هل تصلح أن تكون رئيسا أو وكيلا للنيابة ؟ ان ذلك يقتضى منها أن تترك مضجعها الساخن فجرا أو قبل الفجر أحيانا ، وأن تنزع من ثديها فم الرضيع ، وأن تخوض البرد والظلام

والرياح لتتولى التحقيق فى حوادث دامية لا يتحملها الا الأشداء
الجسورون ، وما أظنها من هؤلاء .

ما الذى كان للدولة من انتاج لعشرات الألوف من النساء ،
وهل عجز الرجال عن القيام بأعمالهن ، أم أن الرجال استرخوا
ولانت أجسادهم من هذه الممازجة ؟ .

الواقع الذى لا ينكره منصف أن قليلا من الرجال يستطيع أن
يحمل العبء الذى أضيف الى هذه الحشود اللينة .

ولقد كتب ديوان الموظفين يوما تقريره عن عمل المرأة ، فنوه
بأنهن لا ينتجن شيئا ، وأن الأعمال تأخرت بهن ، وقد سأل سائل
عن البيت الذى تركته المرأة الى المكتب وشبهه ؟ .
وشرح ذلك فيما يلى من حديث .

صوت لم يسمع في مجلس الشعب

في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد الثالث والعشرين من ابريل سنة ثمان وسبعين وتسعمائة و الف ، اجتمعت لجنة الشئون الاجتماعية والأوقاف والشئون الدينية لمجلس الشعب برئاسة الدكتور السيد على السيد وكيل المجلس ورئيس اللجنة وذلك للنظر في أمور منها :

اقترح بمشروع قانون مقدم من السيد العضو محمد سعد الدين الشريف ، وبعض السادة الاعضاء بشأن حماية الأمومة والطفولة .
وللنظر في اقتراح آخر بمشروع قانون مقدم من السيد العضو محمد أبو سديرة بتفرغ المرأة العاملة ، أو عملها نصف الوقت ، رعاية لنشأتها ، ودعمها لكيان الأسرة .

ولما فرغ الاعضاء من مناقشة ما سبق الاقتراحين المقدمين بصدد المرأة ، وحن الانتقال لمناقشتها ، قال السيد اللواء سعد الدين الشريف :

أوضح أن هناك محاولات سابقة قام بها العضو محمد أبو سديرة ، وأن بعض الصحف تناولت هذا الموضوع مما أعطاه السبق في اخراج هذا المشروع الذي يتلخص في أن رسالة المرأة رسالة سامية ، فالله سبحانه وتعالى خلق الرجل للعمل والمرأة

لواجباتها الكثيرة المختلفة ، واذا كان لديها ايراد أو أرض ،
فليس من حق زوجها شرعا أن يستولى عليها .

ولظروف الحياة الصعبة ، خرجت المرأة للعمل لمساعدة
زوجها ، فكانت النتيجة حدوث تفكك في الأسرة ، لأن المرأة هي
قوام حياة الأسرة ، ورعايتها ، والبعض يقول : ان هناك دورا
للحضانة لرعاية الأبناء . . فليس هناك بديل للأم اطلاقا في حنانها
ورعايتها لأطفالها وأسررتها وزوجها ، فالأم العاملة تتحمل
شيئين ، عبء في العمل ، وعبء المنزل ، وتعمل هذه المرأة العاملة طول
اليوم حتى منتصف الليل ، فأغابيتهن مصابات بأمراض عصبية
ونفسية .

وخلاصة المشروع أن المرأة العاملة لها الحق اختياريا أن
تستمر في اجازة لفترة لا تقل عن سنتين أو ثلاث مع حصولها
على نصف الأجر ويعطى هذا الحق للسيدات العاملات لرعاية
جيل المستقبل ، وبناء الأمة .

وللمرأة الحق في ان تعود الى عملها في أى وقت ، وسوف يترتب
على هذا المشروع كثير من الأمور ، منها :

انفراج وحل أزمة المواصلات الى حد كبير .

ومشكلة الأخلاق التي يعانى منها السيدات العاملات في
حياتهن العملية ، وان هناك فئة من السيدات العاملات لا غنى لنا
عنهن ، كالممرضات والمدرسات ، ويمكن معالجة ذلك بانشاء دور
حضانة في نفس موقع العمل وتحت اشراف علمى وفنى ، وبالنسبة
للمدارس ، من الممكن أن نفعل ذلك أيضا .

السيد العنبر محمد أبو سعيدة : قال السيد العنبر كلاماً أوضح فيه أن اهتمامه بهذه الفكرة يرجع الى شعوره واحساسه بالمرأة العاملة : والظروف القاسية التي تعانيها ، نتيجة لمحاولتها التوفيق بين الحياة الأسرية ، والحياة العملية ، وأشار الى أن الدستور يضع حلولاً لهذه المشاكل ، فقد خص في الباب الثاني عدة مواد ، منها المادة العاشرة ، والحادية عشرة ، والثانية عشرة .

وقد قام سيادته بدراسة مبدئية عن هذا المشروع عن طريق الجهاز المركزي للتعبة العامة والاحصاء ، وتضمنت هذه الدراسة حصر مبدئي عن العاملات في قطاع الحكومة موزعا على فئات السن المختلفة : وحالات الزواج فكانت اثنتي عشرة ومائة ألف عاملة سنة تسع وستين وتسعمائة وألف .

ورأى أن الطفل في مراحل العمر الأولى تدخل نفسيته أمور عدة لا نستطيع مستقلاً أن ننزعها .

وأوضح أنه من مزايا هذا المشروع توفير تسعة عشر مليوناً من الجنيهات (هي نصف الأجر الذي تتقاضاه المرأة) . وأن هناك بطالة مقنعة في عديد من المكاتب ، والقوى العاملة تضيف عبئاً على المكاتب ، وقال :

انز والحال لا تمنع أن تعطى الأم قدراً من الاستقرار في حياتها الزوجية التي تنعكس على الزوج ، وأن نوفر للأسرة في بادئ حياتها نوعاً من الاستقرار الأسري .

ولقد أعطى لمشروع للمرأة الحق في الاجازة لمدة أربع سنوات

حتى تنجب في هذه الفترة طفلين أو ثلاثة ، خاصة وأن دور الحضانة القائمة الآن لا تتوافر فيها الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية الكاملة .

وأوضح السيد العضو أن قانون العاملين اختلف مع الاقتراح في أن يعطى المرأة اجازة كما تشاء ، ولكن دون مرتب ، في حين أن المرأة سوف تستغل هذا الأجر في المعيشة وظروف الحياة الصحية التي تحياها ، فالمرأة تنفق نصف مرتبها في سبيل انتقالها ، ومظهرها في العمل ، لهذا يرى الاقتراح أن يحتفظ للمرأة التي تأخذ اجازة بنصف مرتبها ، للتغلب على ظروف الحياة الصعبة وتكاليفها المرتفعة .

وأوضح السيد العضو انه لا فرق بين المرأة العاملة المؤهلة ، والمرأة العاملة غير المؤهلة ، وذلك لأن العمل هو الأساس . وأشار الى أن اطلاق الحد للعاملات غير المؤهلات سوف يؤدي الى احجام الشركات عن تشغيلهن ، لهذا لا تفرق بين المرأة العاملة المؤهلة والمرأة العاملة غير المؤهلة ، وهذا المشروع اختياري ، وقد طرح على وزارتي الشؤون الاجتماعية والمالية .

كلمة السيد محمد الحمزاوي ، قال : سبق أن تقدمت بهذا المشروع سنة ١٩٧٤ . وقت مشروع قانون الحضانة ، ولكن الظروف تغيرت الآن من ناحية التنظيم ، فهناك المشروعان المقدمان من السيدين : اللواء سعد الدين الشريف ، ومحمد أبو سديرة ، وكذا قانون العاملين الذي تقوم بمراجعته اللجنة القومية للمرأة .

والمطلوب هو الربط بين الموضوعات الثلاثة ، ونكون مستعدين
بالنسبة لها .

ومن الممكن التوفيق بين ظروف المرأة وتربية اولادها ، وبين
ظروف العمل والانتاج .

السيدة ليلي الوزيري : وأشارت السيدة ليلي الوزيري الى
ان اللجنة القومية للمرأة تقوم بدراسة قانون العاملين ، وبخاصة
المواد المتعلقة بالأسرة ، وهل تؤثر الاجازة المقررة للمرأة على
العمل ، ويتم صرف الأجر بدون عمل ، وهل سوف تتحمل الشركات
درف مرتب المرأة بدون عمل ؟ .

لذلك فكرت اللجنة في مشروع تأمين للمرأة ينشأ بهوجبه
صندوق ينواى صرف المرتب للمرأة اثناء الاجازة ، نظير خصم
اشتراكات منها ، وتجرى الدراسة الآن ، هل سيكون الاشتراك
في الصندوق اختياريا ام اجباريا ؟

وقال رئيس اللجنة : ارجو سرعة الانتهاء من هذه الدراسة
حتى تتمكن اللجنة من استكمال مناقشة الموضوع .

ثم انتهى الاجتماع بغير ثمرة ، وذابت الاقتراحات النابعة من
قلب الغيورين على المرأة ، وعلى المجتمع الاسلامى ، وعلى
الطفل ، فى الجو الذى لم نشهد فيه تحمسا لعلاج قضية المرأة التى
تشغل كل متدين ، وكل مصلح ، وكل مشفق عليها وعلى طفلها
وزوجها والمجتمع كله .

● **تأييد اللواء سعد الدين الشريف في عودة المرأة الى بيتها :**
عرفت من الأستاذ « على عبد المجيد » وزير التنمية الادارية
في ندوة تليفزيونية أن المرأة تحصل في قانون العاملين الجديد على
المزايا الآتية :

- اجازة وضع ثلاثة شهور بدلا من شهر واحد .
- الحق في أن تعمل نصف الوقت بنصف الأجر .
- الحق في الحصول على اجازة لمدة ستة شهور مرافقة الزوج
أثناء السفر الى الخارج بدلا من سنة .

بعد كل هذه المزايا ، اريد أن أسأل : ماذا نستفيد من المرأة في
العمل بعد الحصول على كل هذه المزايا ؟

الاجابة لا شيء .

لذلك أؤيد اللواء « سعد الدين الشريف » عضو مجلس الشعب
على ما أبداه من اقتراح في جريدة الأخبار ، وهو جلوس المرأة في
البيت مع حصولها على نصف الأجر ، والنصف الآخر طبعا ،
يعود على الرجل .

وبذلك يرتفع دخل الرجل ، ويستطيع أن يواجه أعباء
المعيشة ، وتهدينا المرأة طفلا على خلق كريم ، وثقافة عالية .

محمد أحمد ابراهيم النقاش

الادارة الصحية — أجا (١)

(١) بريد الأهرام العدد الصادر في ١٩٧٧/٤/٢٤ .

بيت المرأة العاملة

قد يسأل سائل : ما حال البيت الذى تتركه المرأة الى المكتب ،
وشبهه ؟

والجواب من فم الواقع أن المرأة العاملة وزوجها يتسللان من
الفرائس ويدعانه ركبا متداخلا لا يعرف الهواء ولا الشمس ، وهما
يتركان الأثاث والمطبخ فوضى ، لم تعمل فيهما يد التنسيق ولا
التهذيب ، وقد يحدث كل منهما عن شىء ضرورى يلزمه فى عمله
ثم لا تدع له العجلة فرصة التانى والبحث . ويخرج كل منهما وقد
فاته شىء يتأثر به عمله ، وذلك نتيجة محتومة ، فكل من الزوجين
يكلف نفسه فوق وسعها ، فالمرأة خلقت لتنهض بعمل البيت وتربية
الولد ، ولكن المرأة العاملة مهما قصرت فى شأن البيت والولد ،
متعلقة بمحاولة اداء الأمرين معا ، ولا سبيل الى ذلك .

والرجل خلق للكفاح والأعمال الشداد واكتساب الرزق مهما
التوت مسالكة ، مكلف بالسسمى الجاد الدائب الذى يفرض عليه
اجتياز ضروب السسمى ساعات طوالا ، يستنزف فى ذلك قدرته ،
ويكاد يفنى طاقته ، فليس فيه بقية لاصطناع الأعمال المنزلية وغسل
الأطباق والأوانى والملابس العائلية ، ويقدر ما يحاول القيام به
من ذلك بقدر ما يتخلف عنه فى عمل الطبيعة الذى خلقه الله له .

ومصدق الله العظيم الذي يقول : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » (١) .

ومن المغالطة السانجة الكاذبة أن يزعم زاعم أن صورة الزوجين العاملين في البيت تعرض مثلا كريما من التعاون والتساند . . وشركة الحياة لا تمنع بل توجب أن يكون كل منهما في عون صاحبه ، وهذه مغالطة مكشوفة لا نكاء فيها .

فالتعاون لا يحمى الا بغايته ، والتساند انما هو اندفاع الى مقاصد كريمة يعجز الفرد وحده عن تحقيقها ، فما هذه الغاية يا مغرورون ؟ .

ليس من الدين ولا من العقل أن تفر المرأة من عملها في البيت لتحاول أن تتوب عن الرجل في بعض عمله ثم تلزم الرجل أن يسهم في عمل المرأة في البيت ، وما يحسن أحد منهما شيئا لم يعده الله له بفطرته .

على أنني أجد قلمي مضطرا قبل أن يفيض في عرض صورة واضحة لبيت المرأة العاملة ، الى أن يشير الى أن هذا الاضطراب الذي يتعثر فيه البيت وصاحبه أمر محتوم ، ونتيجة لازمة لا مفر منها .

فوقت العاملة — ولو ساعدها زوجها المسكين — لا يتسع بحال لما يقتضيه البيت من جهد ، فضلا عما يستدعيه من رواء وتنسيق .

(١) الأحزاب : ٤ .

وهذا الذى نقرره ونؤكدده ، تقول به كل زوجة فاضلة لم تعمل
أو تشغل بيتها الكبير ، ولم تشرك بهذا العمل شيئاً ، ولم تضع
الى الأمومة الحقبة دخيلاً ، وكل هؤلاء الفضليات اللائى توفرن على
البيت والأمومة ، يضيق وقتهن بالعمل الكبير الجسم الذى يمتص
نهارهن وجانباً من ليلهن ، فهن يستقبلن مع اشراق الشمس يوماً
حافلاً يعرفن وحدهن ما يلح على كل دقيقة منه .

هذا طعام الانطار الذى لم يجدنه الا يبحث واعداد يلائم عدد
الاهل وقدرة الدخل ، ولعلهن يبحثن كل يوم عن جديد يثير الرغبة
ولا يثور على الطاقة ، وانما هو تلوين ينبع من ذوات عقل وصاحبيات
تجربة ومسئولية ، وطعام الغداء ، وطعام العشاء ، وطعام الضيف
وطعام المناسبات . . كل ذلك لا يأتى ارتجالاً ، بل يجىء بوزن
وبقدر معلوم ، ومن وحى حكمة ، ومن يد مربية أقامها الله راعية
على خزائن محدودة ، تنفق منها فى الضرورى والكمالى ، ولكنها
لا تنسى مفاجآت الحياة ، ومباغنة الأحداث ، ذلك كله انما يجىء
منها كأنه سلبية وطبع ، لأنها أم : زوجة ، ومربية . ومسئولة ،
وهذه هى المرأة الشرقية المسلمة التى حفظت مجتمعنا الكريم حتى
قدمت له نوابغ وأبطالاً ما نراهم على مر الحياة وفسادها الا فى
تناقص مطرد . وسبطل نسلنا فى تدهور متواصل مادام البيت الذى
يقدمه لنا بيتنا خالياً من الأم الحكيمة والراعية الواعية التى تجعل
تربية الجيل عملها العظيم النبيل الذى يصغر معه كل عمل .

الزوج والزوجة العاملة ليس لديهما وقت ولا طاقة يجدان

معها بيتا أنيقا ، بل بيتا مستقيما ، وربما كان بيت الأعزب أكثر انتظاما واثرا ، لأنه وحده يحمل المسؤولية ، ولا ينتظر من غيره معونة ولا مشاركة ، وهو على الرغم من وحشته وفراره من بيته أحيانا الى مقهى أو حديقة أو ناد ، يضطر الى ايجاد عوض عن الأُنس بالزوجة والولد ، ومن ثم يقيم شيئا من النظام ، ويحقق جانباً من الترتيب والتنسيق ، فعساه أن يتمثل في ذلك أنيسا يجد منه البهجة ويثير في نفسه السكينة والرضا .

هذان الزوجان يجرى كل منهما في لهفة ليدرك الوقت المحدد للعمل ، وأين العمل ؟ وأين المسكن ؟ .

ليس من شك في أن أزمة المسكن الخائفة لم تدع لموظف ولا موظفة ، مجالا لاختيار المكان الذى يناسبه ، فقد يكون مسكن الزوجين في حلوان وعملها في مدينة نصر ، وقد يكون مسكنها في مصر الجديدة وأحدهما في وزارة التربية والتعليم والآخر في طرة .

صحيح أن الله يجمع الشئتين ، ولكن ما يلهثنا من الاعياء ، ويموت كل منهما صبورا وانتظارا ، وحربا واقتحام وزحام .

وما شأن هذه المواصلات التى تقل الزوجين ؟ وما هذا العناء المميت الذى يتجشمه كل الناس ، شابا أو شيخا ، رجلا أو امرأة ؟ .

ان الناس يصبون في هذه المراكب صبا ، فى القطار ، وفى « الترولى » والسيارة وغيرها ، يقفز الشبان والتلامذة من

النوافذ ، ويتسلقون على أمتية العجزة والنساء والمرضى ، ونسمع العويل والصراخ ، ويسقط الشيخ والمرأة والحامل ، وتفتح الحقائق ، وتنزع الأقراط والأساور ، وتلتقط الأقلام ، وتشدد النظارات ، وفي جلبة الزحام أو الموت الزوأم ، يختفى اللصوص ، ولا يبقى الا الأسف والبكاء .

لست في هذا المقام متحدثا عن الغيرة على الاعراض ، وابتذال المرأة والفتاة ، فان لذلك مقاما آخر ، ولكن الجهد المرير الذى تعانيه المرأة ويعانيه الرجل ، لا يدع المجال لاحسان كليهما أو أحدهما ما كلف به ، فلكل طاقة ، وما منا الا من يصيبه المرض والملل ، والمرأة الحامل تحتاج الى الراحة والاسترخاء ، ويصيبها الضعف والدوار والاضغاء ، والشرع الحكيم اباح لمن يحس بالمرض أو الضعف أن يفطر اذا كان صائما ، فأى عمل ينتظره العاقل منها اذا كان منصفا ؟ وهل ينتظر منها أن تحسن عملا ؟ .

هل فى الدولة مراقبة جادة تحاسب المبكرين وبخاصة المبكرات فى الانصراف عن العمل قبل حلول وقته المخصص له ؟ وهل هناك حساب جاد للمتأخرين والمتأخرات عن وقت العمل ؟ ان حظا من الرحمة ، وقليل من العقل والحكمة ، يحمل المسئول عن الأعمال فى كل مرفق حكومى على التهاون شيئا ما فى حساب الموظفين وبخاصة النساء ، لبعد المساكن ، وسوء المواصلات هو المسئول الأول عن ضياع طرفى النهار .

والموظفون وبخاصة النساء انما يعبأون فى المواصلات

ويستخرجون منها ، والعناء الذى يلاقونه والكدح الذى يحملون
ألامه ، لا يدع لهم جهدا ولا قدرة يصلون بها الى احسان أعمالهم
كما ولا كيفا .

وفى عرف المشرقيين على الأعمال ان يغضوا ابصارهم عن المرأة
— لا من النظر اليها — حين تخرج من عملها مبكرة ، لتبحث عن طعام
تهيئه ، ان لم تختصر الطريق وتاكل وحدها او مع زوجها أو مع
زميل لها فى مطعم .

وان كانت ذات ولد فهى بحاجة الى ان تخرج من عملها مبكرة ،
لتطفىء نار الشوق الى طفلها أو رضيعها ، وقد القت به فى دار
الحضانة الى غيب مجهول .

وقد أختبرنى صديق لى ان أحد الأزواج اعتاد ان يتوصل الى
زوجته لتصنع له فنجانا من الشاى قبل رحيلها الى عملها ، بدلا
من ان تودعه مقربة الجبين ، لتستقبل زميلا هناك بافراقة
الصباح .

حال هذين الزوجين تحيل بيتها الى مظلم فوضى وقلقا
واهمال وتشريد ه والموظفات لنفستهن يعترمن بهذه الحقيقة .
ولا يجدن غيبا فى الاعتذار بما لهن من أهباء ثقال ، ولا أكاد أجد
حكما على الرجل الذى رفض ان يعيش هذا الصيف ، ولن يحيا
فى مثل هذا البيت ، الا بأنه المسكين الذى فقد العس ، ولبس
لباس ائذل ، وخلع رداء الحرية التى الرق ، ولطنه حاقدا لشد
الحد ، على زميله أو أخيه الذى اختار شريكة حياة ملكة صلى
بيتها ، قديره بلمانة وروية وفتوغ ، باحسان وذوق ومسئولية .

وإذا كان لدى الإبناء موهبة التقليد والمتابعة ، وفي نفوس الناشئة فطرة المحاكاة والنزوع الى الحرية ، ويحتاج هؤلاء دائما الى التوجيه والاتقاع ، فهل يجد الإبناء من الوالدين الممزقين ، ومن البيت المنهار المعثر ، مثلا يحملهم على النظام والترتيب ، ووضع كل شيء في موضعه ؟ .

ان الأم المتفرغة لتربية الولد ، تذوق المر لتقوم ما اعوج من سلوك ولدها بفساد المجتمع ، وشيوع التطل ، وادمان الاثارة ، وبت المبادئ الدخيلة على البيئة الاسلامية .

اكثر الآباء يشكون خروج الأبناء على الطاعة ، ونفورهم من النصيحة ، والبيئة الآن تلح عليهم أن يمرقوا ، وأغلب الأمهات اللاتي لم يعملن بل اتخذن البيت موقعا للنضال ، يجاهدن الأبناء جهادا دائما ، ويلتقين منهم أضعاف الذي يلتقن من البيت ، نقول ذلك رضينا أو سخطنا ، فكيف تكون شكوى الآباء والأمهات اذا استبد العمل في المرافق الحكومة بأغلب لوقت والجهد ، ولم نجد الأم فرصة لتربية الأبناء والبنات . ودفع الشر المحقق بالبيئة المسلمة ، حتى كاد الناس يهددون في كل غال ونفيس ؟ .

اذا كان ذلك حال الأمهات القابعات في دورهن ، اللاتي يحملن دائما عبء التوجيه والتربية ، وبين الولد وللبنات طريق الخير ، ويحرضن على سلوكه ، ويوضحن مهاوى الشر ويحذرن من الوقوع فيها ، فما بالك بالموظفات اللاتي طرحن ابنتهن وابنتهن بعيدا منهن ، والقين له ولها الحبل على الغارب ، ومزجن راضين أو كارهين بين الحمل والنسب ؟ .

ما الذى بقى من وقت العاملة وقيمها حتى ترشد أبناءها الى
الضيلة وحسن السلوك ؟ .

ماذا تقول المرأة « المسترجلة » لابنتها ؟ يمكن أن تقول لها :
ايك ومخالطة الشبان فان ذلك اثم كبير ؟ .

هل تقول لولدها الشاب : لا تختلط بالفتاة فربما بعدت بك عن
مستقبلك او والديك ؟ .

لو أن الفتاة التى تنتهى الى الام العاملة ، عادت الى بيتها.
فى غيبة أبويها ، أو فى حضورهما ومعها فتى صديق تعتبره البنت
فتى أحلامها ، هل يجرؤ الزوج أو الزوجة العاملة على رفض هذا.
للقاء وفض هذه الصلة ؟ .

ان الولد والبنت يحاكيان تماما أبويهما فى السلوك ، « انا
وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » (٢) .

لا يزال فى مصر المسلمة بعض الأسر التى ترفض عمل المرأة ،
وتحارب كل لقاء بين الجنسين الا ما شرع الله .

لكن الزوجين العاملين سينجبان جيلا يدعو الى كل لقاء ،
ويبيح كل سلوك ، وسنصر ان لم يتداركنا الله الى مجازل القريبين ،

توون جدهم ■

(٢) الزخرف : ٢٣ .

عيد الطفل من كواذب الأسماء

رأيت الطفل بانشغال الأم عنه في ضياع ، والاحتفال بعيده كذب وخداع ، فكتبت لبعض صحفنا كلمة بهذا العنوان ، ولم أكن واثقا ولا بعض الثقة من نشرها ، لأنها وقوف في وجه تيارات ، الكنى حين الفت كتابي « لا تظلموا المرأة » واقتضى الحديث من الاطفال المشردين أو المهديين ، حلالى أن أثبت هذه السطور التي هي زفرة مصدر ، أو عبرة محزون .

« تحتفل الدولة كل عام بعيد الأم ، ونشهد في هذه الأيام اهتمامها بعيد الطفل ، وكمن من أمور تفرض على الناس دون أن يناقشها كثير من الناس ، وبغير أن يفكروا في آثارها ، أكان لها مغزى كريم فنرحب بها ، وندفع بالعواطف وباليدنين ركبها ، أم هي صور جوفاء وعمل نفسه الى الدين فرده ، والى العرف نياباه وينكره .

نعم يحل شهر مارس من كل عام فيتنادى الناس والصحف والاذاعة بأن عيدا للأمهات قد حان موعده ، وتغمر القرحة الباهتة صبيانا واطفالا ، ويتنافس هؤلاء وبخاصة سفارهم ، في تقديم الهدايا الرمزية للأمهاتهم ، ومثل ذلك أو قريب منه يصنعونه مع الأمهات الروحية وهن معلماتهم .

ولو انصبت النظر لوجدت أن الذين يقدمون الهدايا للأمهاتهم ، هم الذين يعذبون أمهاتهم ، ويمتصون دماءهن ، ويغرقون في عقوقهن ، عقوقا شاعت فنونه ، وكثرت ألوانه ، ويخصب هؤلاء

من جيوب الآباء والأمهات ثمن هذه الهدايا التي لا تمت بصلة الى ضرورات الحياة ولا الى الكمالى منها ، ولكنها ظواهر من وحي المدنية الكاذبة ، والأعراف الدخيلة .

ويحتفلون بعيد الطفل فى القاهرة ، وفى المحافظات ، وتذيع المواقع المختلفة أنماطا من هذا الاحتفال الشكلى ، وتنظم برامج الشباب ألعابا رياضية ، ومعارض فنية ، وثقافية ، والأطفال يسرحون ويبرحون ، وتشيع فى وجوههم فرحة ساذجة ، وترتسم على شفاههم بسمه مغرورة ، والأطفال لا يدرون ، ولكننا ندرى أن هذا الاحتفال بديل من الأمومة الحقيقية .

اننا نحرم الأطفال من أمهاتهم الحائيات ، حين نشغل الأمهات بالعمل فى وظائف الدولة المختلفة ، وبالتردد على صور من المهانات وضروب من الابتذال ، لتعود المرأة من عملها الكادح ، وسعيها اللاهث ، بدراهم معدودة لا تغنى شيئا بعد ما بذلت نفي ذهابها وفى مودتها ، وبعد ما أنفقت فى تلوين الثوب ، وتجميل الوجه ، ومتابعة الزى ، وبعد ما أنفقت كذلك فى دور الحضانة ، وتكلفة الطعام خارج البيت أحيانا .

لو درى الأطفال لقالوا : كفوا من خديعتنا ، وردوا الينا أمهاتنا لننهل منهن الحب والحنان والرحمة والتربية المناجحة والتوجيه الرشيد .

ولو درى الأطفال لقالوا : اننا نفتقد فى دور الحضانة الحنو والوفاء والذقم والبسمه التى تشرق بها جوانب الدنيا ، اننا ضقتنا

بالحياة ، وضاقَت الحياة بنا ، حين سقتمونا الى هذه السجون
كل صباح ، وما وجدنا الا أمهات صناعية ، وأما الأم التي نحن
منها وهى لنا مهاد . فما نراها الا مساء كل يوم ، وقد هدما
السمى ، وأضناها الجهد ، وما تعود الى وكرها الحزين الا وهى
أشد منا حاجة الى الراحة والسكينة ، فهى تؤثر ذلك على تعليمنا
ومداعتنا ، ونوجبهنا ، والترفيه عنا ، وذكر الأحاديث الشهية ،
والتخصص التى تأنس النفوس اليها ، ونجد منها زادا للحياة وغذاء
للمعتل .

اننا نظلم الاطفال حين ننتزعهم من أحضان أمهاتهم . نسّم
تقيم لهم مهرجانا ونسميه عيد الأم ، وعيد الطفل ، إن هذا من
كواذب الأسماء . ومن خداع العناوين .

ويوم أن كان أبناؤنا المسلمون ييرون آباءهم وأمهاتهم ، لم
تكن لهم هذه الأعياد التى هى اسم لا مسمى ، وشكل لا مضمون .
بومظهر لا مخبر .

يوم أن كانت الأسرة جسدا واحدا تظله القيم الاسلامية ،
ويسوده الحب والتعاون والايثار ، لم يكن الناس فى حاجة الى
هذه المهرجانات الباهتة .

يوم أن كان الاطفال فى مهاد الأمهات ، وفى تبعية الآباء ، وفى
أمره الدين والأخلاق ، تشدو أنغام المحبة ، وترغرف رايات
السعادة ، كانت كل لحظة من هذا العهد عيدا ، ومتى نعم الناس

بالحب والصفاء ، والنظر والوفاء ، ومؤاخذة الدين ، فهم في بهجة
ونشوة دائما .

اننا نخدع الاطفال حين ينشأون في جو القلق والانحراف
والتميع ، ثم نمن عليهم كل عام بأيام نسميها عيدا .
بدل أن نقيم هذه الأعياد المصنوعة ، اعملوا عملا هو أجل
وأففع ، وأحصى وأرفع ، طهروا جو الحياة من سموم التخلل ،
والمجون ، والاستهتار ، حتى يتنفس الناشئون في هواء نقى طاهر
معطر .

ردوا الى الاطفال أمهاتهم ، لتقمن على تربيتهن من قلوب
أجرى الله فيها ينابيع الحب ، ويبسطن عليهم أجنحة الدفء
والرحمة .

ان أكرم ما نقدمه للأم أن نصونها ، وأن نرتفع بها بعيدا
من سوق المساومة والابتذال .

ان بناتنا يمتن ولا يدرين ، فقد صار في عرف الحضارة
الزمية ، وفي جو المعاناة والضيق ، أن تتعلم الفتاة لتأكل ، وأن
تسقى لتتزوج ، وأن تكبح لتكون بدراهما القليلة — الذليلة
عوضا للطفل من الأم وحبها ورحمتها .

والذين يلغون بحوثهم في مضمار هذه الأعياد يخونهم التوفيق ،
فلا علاقة لبحوثهم وكلماتهم بواقع المرأة والطفل الذي يعيشان
فيه .

يتحدثون في هذه المؤتمرات من حقوق المرأة في الاسلام ، وعن
تكريم الاسلام للمرأة ، وفي ذلك ما فيه من التهانن والتلفيق ،
فحقها أن تكرم ولا تهان ، وسعى المرأة لتطمع زوجها وأولادها
ذلً وغبن ومهانة .

وهو كذلك بعد شديد عن أسى رسالاتها ، وهى الأومة
التي هى اعداد للجيل الرشيد .

تكريم الاسلام للمرأة أن يحميها من الذناب ، وأن ينظر اليها
على أنها ذات حرمة ، وذات مسئولية ، تعلق على حرمة ومسئولية
الرجال .

حق الأطفال أن نحرسهم ونحبيهم ، ونعلمهم مبادئ الدين
العظيم ، بلساننا وبرعايتنا ، وبمتابعتنا ، وبقدوتنا ، وبأن
لا ندعهم في خضم الحياة الزاخر بالعبث والتحلل والمجون والفساد
من مبادئ المفسدين .

لو فعلنا ذلك ، كان حجج الأيام علينا أن نسمى كل يوم منها
عيداً .

أهم شيء في حياة المرأة اليونانية

رعاية طفلها (١)

دعت بيرونام نور الدين المستشار الصحفى ، وسفيرة المكتب السياحى المصرى فى أثينا ، ومساعدتها أسامة نصار ، الى ليلة مصرية فى جزيرة رودس ، حضرها ممثلو السياحة من جميع الجزر اليونانية . . فى بداية الليلة قام رئيس رابطة اليونانيين بالقاء كلمة تمنى فيها ربط الجزيرة مع مصر بحرا وجوا حتى يتحقق امل الأعداد الكبيرة من السائحين الذين يتمنون زيارة مصر مباشرة عن طريق رودس ، خاصة وأن ١١٪ من سائحي اليونانيين يصلون الى جزيرة رودس مباشرة ، ثم قام عمدة الجزيرة بتسليم المستشار بيرونام ومساعدتها شهادات المواطنين الكبرى للجزيرة ، تقديرا لما عرضه المكتب السياحى المصرى من أفلام سياحية : وفيلم الاستثمار السياحى فى مصر وتقديم الاسطوانات العربية ، كما وزعت الهدايا التذكارية المصرية على الحاضرين .

فى لقاء مع المستشار السياحى بيرونام نور الدين ، حدثتنا عن شعب اليونان قائلة : انك شعب زهلى يتميز بالرغبة العارمة فى الحياة ، وبالكرم ، وهى كلها صفات شعوب البحر المتوسط بصفة عامة ، والشعب اليونانى شعب مرح يحب الطعام ، وله أطباقه

(١) نشر ذلك فى ملحق الجمعة للأهرام الصادر فى ١٦ مايو سنة ١٩٨٠ بتوقيع شويكار على .

الشعبية الشهيرة مثل السوفلاكى « الكباب » وسلطة الخسورنيكى
« خيار وزيتون » والسهديكى « زيادى وخيار » .

ويحب اليونانيون الرقص والموسيقى ، فتجدهم يبدأون سهراتهم
اليومية من العاشرة مساء ، وتمتد حتى الصباح ، لذلك يعترضون
حاليا على قانون الحكومة الذى يحدد منتصف الليل موعدا لخلق
المحلات العامة توفيراً للطاقة .

وتضيف مديرة المكتب السياحى فى أثينا ان الملاحظ فى الشعب
اليونانى أنه متمسك بالأجيال المتقدمة فى العصر ، والمتمسكة
بالتقاليد الدينية ، وتظهر هذه بشكل أوضح فى الجبال .

وبالنسبة لتنظيم الأسرة ، فان الشعب اليونانى لا يحتاج
اليه لأن عدد الأطفال فى الأسرة لا يزيد عن طفلين ، ويلاحظ أن
عدد المواليد من الاناث يفوق عدد الذكور ، وتشجع الدولة على
زيادة النسل ، فالاطفال لهم مستشفيات خاصة مجهزة بأحدث
المعدات ، كما خصصت الدولة يوم ٤ مايو ليكون عيداً للطفل ،
وفى هذا اليوم يخرج الاطفال للترهة ، وتقدم لهم الهدايا بهذه
المناسبة .

ويعتبر عيد الأوخى الذى يوافق يوم ٢٨ أكتوبر من أهم الأعياد
القومية اليونانية ، والأوخى معناها الرفض ، وتشير الى اليوم
الذى رفض فيه القائد اليونانى المتفهم أمام الجيش الايطالى
فى الحرب العالمية الثانية ، مستملاً كلمة (أوخى) أى (لا) .
وعندما انتصر الجيش اليونانى أصبح هذا اليوم عيداً عندهم تقدم
فيه العروض العسكرية .

وتحدثنا « بيرونام » عن صفات المرأة اليونانية قائلة :
ان النظافة والنظام في البيت من أهم الصفات التي تتمتع
بهما ، فاليونانية سيدة بيت ممتازة .

وعن الجمعيات الخيرية والنسائية فان معظمها يتبع الكنائس ،
ويوجد في كل كنيسة مكان مخصص لجمع التبرعات للمعوقين وكبار
السن الذين يحرص الجميع على تقديم الهدايا والمعونات لهم في
الأعياد ، وخاصة في أول كل شهر ، تحت اشراف الكنيسة .

وعن حقوق المرأة العاملة ، قالت : ان للمرأة الحامل الحق في
شهرين اجازة قبل الوضع ، وشهرين بعد الوضع بأجر كامل ،
وينطبق هذا النظام على المشتركات في نظام « الايكا » أو التأمين
الصحي ، ومن حق السيدة بعد عودتها الى العمل ، وحتى يتم
طفلها عامه الثاني الحصول على ساعتين يوميا تحضر فيها
متأخرة ، أو تنصرف مبكرة ، وحتى يتم طفلها الرابعة لها الحق في
ساعة واحدة ، وتنتشر دور الحضانه في كل مكان ، وهي مجهزة
على أحدث الأساليب لاستقبال اطفال الأمهات العاهلات .

وتضيف « بيرونام » ان المرأة اليونانية تتمتع وتستخدم حقوقها
السياسية ، وأهمها حق الانتخاب منذ ثلاثين عاما ، كما ان حق
الطلاق مكثول لمن يطلبه من الرجال والنساء ، بشرط ان تنظر
المحكمة في الأسباب المقدمة للطلاق ، وللرجل ان يتزوج ثلاث مرات

في حياته (٢) .
(٢) نقلنا هذا الذي جاء في الأهرام لتبرز العناية بالأطفال : =

● كلمات الأستاذ أنيس منصور في ذلك :

الأستاذ أنيس منصور كاتب صحفى واجتماعى ، رحال محاط
بكثير من الثقافات ، رحالة جاب اقطار الدنيا .
ذو الملم بلغات عدة .
يطالع الناس بما يكتبه فى صحف مصر ، وفى طليعتها مجلة
اكتوبر .

وله مقال يكتبه فى الصفحة الأخيرة من الأهرام بعنوان
« مواقف » .

وكان مما كتبه فى هذا العنوان كلمات لها حظها من الاحسان
والإحاطة والحيدة ، وقد حرصت على أن ألفت الناس بما
أقتله من هذا الباب ، مما هو وثيق الصلة بموضوعنا :
فى العاشر من ابريل من سنة ١٩٨١ ، كتب بعنوان
« مواقف » فقال :

لم يعد عند المرأة متسع من الوقت لكى تكون زوجة أو أما ،
لأنها هى الأخرى تعمل ، وإذا لم تعمل المرأة فمن الصعب عليها
أن تكون سندا لزوجها ، أو من الصعب أن تكون أسرة ، ان لا بد
أن تعمل المرأة معها كانت النتائج ، ولا بد أن تتساوى المرأة مع
الرجل فى كل شىء .

= وللقرىء المسلم أن يميز بين ما جاء فى صفات المرأة فانما مواكبا
للإسلام وبين ما هو ضار مجاف له ، ومن يبتغ غير الإسلام دينا
فلن يقبل منه .

انتهت هذه القضية ، وحسبت نهائيا ، وأصبحت المرأة
رئيسة جمهورية ورئيسة وزراء ورئيسة البرلمان الأوروبى
ورئيسة عصبة .

ولكن الضحية هى الطفل ، فالطفل مرتبط بأمه أكثر من ارتباطه
بأبيه ، فهى التى حملته ، وهى التى أرضعته ، وهى التى تقوم على
تربيته ، فالمرأة يجب أن تعمل خارج البيت وفى البيت . . ومن أعظم
أعمالها فى البيت أن يكون هناك بيت ، أى أن تكون زوجة ، وأن تكون
لها ، ولذلك بدأت المرأة تخفف من هذه الأعباء ، فهى لا تريد
اطفالا كثيرة ، وهى تكتفى بالطفل الواحد ، وإذا كان لها طفل
فهى تتركه لمن يتولى تربيته كالخادمة ، أو والدتها لتتفرغ لتربيته
وتترك عملها بعض الوقت .

وحرصا من المرأة على سلامة جسمها ، فانها لا ترضع الطفل
وأحيانا تلده قيصريا ، ثم أنها لا ترضعه وتكتفى باللبن الصناعى ،
وهنا فقط يتدخل اثنان من العلماء : عالم النفس ، والطبيب ، أما
الطبيب فقد اكتشف أن اللبن الصناعى يجعل الطفل ضعيف
المقاومة مدى للحياة ، أى أن لبن الأم هو الغذاء والدواء دائما ، ولها
عالم النفس يرى أن ارضاع الطفل ليس هو المهم ، وإنما حضان
الأم .. صدر الأم .. حضان الأم .. مهددة الأم .. حرارة
جسمها .. دقائق قلبها .

النتيجة أن أصبح اطفال العالم نفسيا هم الفقراء ، وأكثر
اطفال العالم أمراضا ، وحقدا ، هم أبناء الأثرياء .



وفي مقالة أخرى كتب :

الرأى العام الأمريكى والأوروبى يتجه الى المحافظة أو الى التمسك بالقيم الأخلاقية ويرى ان الحرية الجنسية قد هدمت البيت ، ومزقت الشباب — وجعلت المستقبل بعيد المنال . لماذا ؟ استفتاءات كثيرة فى أمريكا وبعض الدول الأوروبية تدعو الى لزواج المبكر . والى عدد من الأطفال .. فالزواج المبكر هو الاستقامة المبكرة . والأطفال أجمل ما فى الحب ، وأصدق ما فى الأمل ، وأروع عمل مشترك لبناء مستقبل واحد . ولكى يكون الأطفال أسعد حالا ، لابد أن تتفرغ لزم الأم والأب معا . ولذلك فلا بد من تعديل علاقات العمل وساعاته . وكل هذه المعانى قد رفضتها المجتمعات عشرات السنين الماضية . ولابد أن الاتحرافه والضلال والضياع والعنف والجريمة عند الشباب قد زعزعت الثقة فى مستقبل أفضل . ولابد انها أيضا قد قلبت الهتافات الحضارية التى تقول :

الخروج من البيت . الانفلات من سلاسل الأب والأم والزوج .. أنا وبعدى طوفان من الرجال ، تلك كانت شعاعات ما بعد الثورة الصناعية وظهور الآلات الحديثة . وما بعد الحروب التى قضت على ملايين الرجال ، فكان لابد ان تعمل المرأة فى غياب الرجل ثم فى حضوره .. كما حدث بعد الحرب العالمية الأولى ، وحدث أكثر بعد الحرب الثانية .. فلا يزال عدد الضحايا من الرجال أضعاف عدد النساء .

أما الشعارات الجديدة فهي : عودى الى البيت . . ابنك
أولى . . المستقبل طريق طويل يبدأ بخطوة صغيرة نحو صدرك ،
أعطيه لطفك عوضا عن « البزازة » واللبن الصناعى والخادمة ودور
الحضانة . . زيارة الى الكنيسة يوما فى الأسبوع تغنيك عن زيارة
السجن سنوات طويلة . . الخ . وفى مجتمعنا العربى أناس
يعيشون كما لو كانوا فى أمريكا وأوروبا . وآخرون يحاولون ذلك .
فهل حان وقت العودة الى البيت للأسباب التى ذكرت ؟ ربما !



وفى الرابع عشر من شهر أكتوبر من سنة ١٩٨٣ ، كتب تحدث
عنوان : « مواقف » كلمة جامعة واعية ، حرصت على اضافتها
لهذا الكتاب لعظيم نفعها ، وكريم مرماها ، قال :

ليس قبل عشرات السنين تعود المرأة المصرية الى البيت ،
انها الآن سعيدة بالمساواة مع الرجل فى العمل ، وان كانت تنفرد
بكثير من أعباء البيت ، والحمل ، والولادة ، والرضاعة ، والحضانة .
وعلى الرغم من أنها تعمل مثل الرجل ، تتعب وتشقى ،
فان لها أعباء أخرى ، وهذه الأعباء ، تعوقها عن اللحاق به ،
وتكون المساواة مع الرجل عبئا جديدا عليها . فلا هى مساوية له ،
ولا هى قادرة على منافسته ، بينما يتشرد الأطفال .

وليس من السهل أن تترك المرأة عملها لتتفرغ لتربية أطفالها ،
فأعباء الحياة الاقتصادية تحتم عليها أن تعمل ، واذا تيسرت ليع
وسائل الحياة فلن يتيسر لها أن تجد خادمة أو دارا للحضانة .

بعض الأمهات تركن أعمالهن واصلن في دور الحضانة ليتكلمن بتربية أبناء الآخرين ، وأبنائهن أيضا ، أو اشتغلن بالتدريس في نفس مدرسة الطفل شرطا لقبوله في هذه المدرسة ، وهي تضحيات صغيرة ، ونادرا ما تجد أما تفرغت تماما لتربية اولادها ، ولكن المرأة الأوروبية والأمريكية ، بعد أن شبعت من الحرية ، ورات انحراف الأبناء والبنات ، وفساد الحياة الاجتماعية ، وضياح مستقبل الشعوب ، اتجهت الى البيت تماما ، ايمانا منها بان أعظم انتاج مشترك ، هو ان يولد الطفل ، واروع عمل قومي ، هو تربية مواطن صالح .

وفي أوروبا وأمريكا لا تتقاضى المرأة نفس مرتب الرجل في أى موقع ، ولكنها الآن تطالب بالمساواة في الاجور ، لأنها تقوم بعمل اضافى هو تربية الطفل .

وإذا كانت الأمهات والآباء لا يضحون بانفسهم من أجل الأطفال ، فاننا نعيش في عصر ضعفت فيه الأبوة والأمومة .

نحن نعيش في عصر الأطفال اليتامى ، عصر افتقدنا فيه الصديق ، والاب ، والزوج ، والأخ ، فلا يزال السوبر ماركت هو المثل الأعلى لما نريد .

رأى العقاد في المرأة وفي عملها

كثيرا ما قال الناس عن الأستاذ عباس محمود العقاد انه عدو المرأة ، المتجهم لها ، النافر منها ، لكن ذلك الذى نسبوه اليه كان امرا مبالغا فيه ، ولعل الذين رددوه نظروا الى ما كان يبدو من قبحاء وكتاب آخرين ، معاصرين للعقاد ، لان قولهم في المرأة ، وايقتسموا لها وهى تظهر على مسرح الحياة الجديدة سافرة تصيح بطلب المساواة بينها وبين الرجل ، مغفلة رسالتها الكبرى من عمل البيت وتربية الولد وصنع الحياة ، ومن ثم نموه الى عداوتها ، وصوره بأنه الذى يحادها ، ويجعل محاولاتها حمقا وسفاهة .

والحكم على العقاد بأنه عدو لكل امرأة ظلم شديد ، لأنه كان يتحدث عن أمه حديث الحب والعاطفة والاجلال والتقدير .

وشاع عنه أنه كان بارا بأخواته ، وفيها لهن ، عظيم الاحسان للبين .

على أنه كان صاحب ندوة ادبية تجتذب اليها أهل الأدب والعلم ، ويرتادها في مصر الجديدة من له مشاركة في الأدب من الرجال ، ومن النساء ، وكم لمع في سماء هذه الندوة من شواعر وأدبيات ، والحديث عن الصلة العميقة التى كانت بينه وبين الأدبية للنايئة « مى » حديث لا ينكر .

وفي منهج العقاد حين يبسط رايه ، ويعرض فكره ، الحزم والصرامة دون لين أو مجاملة ، يستوى في ذلك ما يجيء منه مع

الرجل وما يجيء منه مع المرأة ، فهو لم يلاطف النساء ولم يجاملهن ولم يلب أسلوبه معهن ، وربما كان ذلك من الأسباب التي روجت اتهامه بأنه عدو المرأة ورايه فيها واضح جلى في كتابه « المرأة في القرآن » وقد استند في رأيه فيها ، وحكمه عليها الى كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والى ما كان له من حكمة وفلسفة ، ورغبة في الانصاف دائما .

وقد كان كتابه هذا شديد الوقع على النساء ، وثار من أجله مناقشات صاخبة كان من أهم من أسهم فيها الأساتذة « عائشة عبد الرحمن » المعروفة ببنت الشاطيء .

يرى العقاد أن في طبيعة المرأة أنها لا تنقاد للمنطق ، ولا تخضع للحقيقة ، ولا يلذ لها التفكير العقلى (١) .

ويقوم رأى العقاد في المرأة في شتى العصور على محاور

ثلاثة :

(١) هناك كثيرون من العلماء والمفكرين يرون في المرأة مثلاً يراه العقاد ، ومنهم المرحوم الأستاذ أحمد أمين الذى يقول : فقد كنت من غفلتى أعتقد أن العقل هو وحده الوسيلة الطبيعية للتفاهم مع المرأة ، ولكنى بعد تجارب طويلة رأيت أن العقل أسخف وسيلة للتفاهم مع أكثر من رأيت من النساء ، فأنت تتكلم فى الشرق وهن يتكلمن فى الغرب ، وأنت تتكلم فى السماء فيتكلمن فى الأرض ، وأنت تأتى بالحجج التى تعتقد أنها تقنع أى معاند ، وتلزم أى محاضر ، فإذا هى ولا قيمة لها عندهن . انظر كتابه « حياتى » ص ١٩٤ .

الأول : صفتها الطبيعية ، وتشمل قدرتها وكمايتها في خدمة نوعها وقومها .

الثاني : حقوقها وواجباتها في الأسرة وفي المجتمع .

الثالث : المعاملات التي تفرضها لها الآداب والأخلاق .

أما المرأة من جانب الصفة الطبيعية ، فهو يرى أنها تختلف عن الرجل — من حيث الكفاءة والقدرة على شتى الأعمال الإنسانية ، وذلك لما هي عليه من نقص في التكوين الأنثوي ، حتى ان الرجل ليفضل على المرأة في الأعمال الخاصة بها هي : كالطهي والتطريز والزينة .

ومن ضعف المرأة الذي ليس لها فيه حيلة ، أن بنيتها يعترتها الفصد في كل شهر ، ويشغلها الحمل تسعة أشهر ، وادرار اللبن لارضاع الطفل حولين ، وحضانة الأولاد حتى يشبوا عن الطوق .

كل هذه الوظائف الطبيعية للمرأة ، مشغلة لها عن المساواة بينها وبين الرجل فيما ينهض به من الأعمال ، فهذه المظاهر من الضعف الجسدي تستلزم نقصا في تكوينها .

والاستعداد للقيام بهذه الأعمال مركب في طبع المرأة ، معقودا بتكوين الخلايا الدقيقة ، فضلا عن الجوارح والأعضاء .

ولا جدال في أن الخلائق الضرورية للحضانة ، وتعهّد الأطفال بما يقيم حياتهم ، يجعل المرأة سريعة الانفعال والانتقاد للحس ،

بعيدة عن تحكيم العقل ، وعن صلابة العزيمة .. راجع المجلد الرابع من « القرآن والانسان » .

أما الجانب الثانى مما يتعلق بالمرأة وهو حقوقها وواجباتها فى الأسرة ، فالعقاد يرى أنها مبنية على أساس المساواة بين الحقوق والواجبات ، وليست هناك فرصة تسوى بين الرجل والمرأة ، اذ لا مساواة بينهما لا فى تركيب البنية ، ولا فى خصائص التركيب ، وليس من العدل أن نسوى بينهما مع التفاوت فى أهم الخصائص التى تتعلق بها الحقوق والواجبات .

وآخر مثال لذلك نظام الأسرة ، حيث لا بد أن تكون للرجل القوامة لعجز المرأة عن التصدى لها ، بينما هى عاجزة عنها ، فى بعض الأوقات التى تتعلق بانوثتها ، وأمومتها .

ومن حق المرأة أن تعمل أى عمل يتناسب مع فطرتها فى مجتمع يكرمها ، فلا يضطرها أن تكدح لقوتها وقوت أولادها ، وتترك أمومتها ، وتشغل بأهوائها ، والقرآن الكريم يبوء المرأة مركزا يكفل لها ما يهيئها لتحقيق رسالتها الفطرية ، فى كنف أب رحيم ، وزوج حان ، وابن بار .

أما المجتمع الذى يختل فتخرج فيه المرأة عن فطرتها وأمومتها ، فإنه بذلك يفسد حق الرجال فى ظل أوضاع سياسية واقتصادية ونفسية شاذة ، ومن ثم يخرج كلّ انسان عن طوره ، بينما الاسلام يعطى المرأة حقوقا ثابتة فى ذاتها بعواطفها وأخلاقها ، فى جنسها بتكوينه واستعداده لوظيفتها فى الأسرة ، لأنها صاحبة هذه الحقوق ، وهذه الواجبات ، حيث فطرها الله .

ولذا فلا جدال فى أن الوظيفة المثلى التى تشتغل بها المرأة ،

هى حماية البيت فى ظل السكنية الزوجية من جهاد الحياة ، وحضانة الجيل المقبل ، لاعداده بالتربية الصالحة لذلك الجهاد .
فليس تدبير السكنية فى الحياة بأهون من تدبير الجهاد ،
وليس العمل الصالح لسياسة الغد ، بأهون من العمل الصالح
لسياسة اليوم . . « القرآن والانسان » .

أما الجانب الثالث ، وهو المعاملات التى تفرضها لها الآداب والأخلاق ، فبصدده يتحدث العقاد عن تكريم القرآن الكريم للمرأة ، ومعاملتها على مختلف أنواع المعاملات . معاملة الحقوق ودستورها الجامع ، وفيه يقول : ان الرجل والمرأة سواء فى كل شىء ، وان النساء لهن ما للرجال ، وعليهن ما عليهم بالمعروف ، والرجال يمتازون بالتقوامة ، وتكوين الفطرة ، وتجارب التاريخ ، وليس فى هذا الامتياز خروج على شرعة المساواة ، فكل زيادة فى الحق ، يقابلها بالمثل زيادة فى الواجب .

والنوع الثانى : معاملة النسب . واساسها فى القرآن الكريم ، اجلال الأمهات ، وصيانة البنات عن الجناية على حياتهن ، والكراهية لمولدهن وتربيتهن .

قال تعالى : « واذا الموعودة سئلت • بإى ذنب قتلت » (٦) .
وقال : « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » (٣) .

(٢) التكوير : ٨ ، ٩ . (٣) النحل : ٥٨ .

وكذلك احلال الزوجات محل الأزواج فى المسكن والمأوى
والمعاشرة الطيبة .

قال تعالى : « فامسك بمعروف أو تسريح باحسان » (٤) .
والنوع الثالث : معاملة الأدب ، ويلخصها القرآن الكريم
بالمعروف والحسنى فى حالة الرضا والغضب ، وفى حالة الحب
والجفاء ، وفى حالة الزواج والطلاق .
وهذا الأساس قوامه الاعتراف بالحق لأنه حق ، وتقديره
ميزان الواجب لمصلحة المرأة ، ومصلحة الأمة ، ومصلحة النوع .
من غير ما خوف من ضغط ، أو ثورة ، أو اكراه ، أو تلبية لدعوة
سياسية ، أو ترويج لضرورة حكومية .

(٤) البقرة : ٢٢٩ .

ضاللتنى أمى

كان هذا عنوان كلمة نشرتها صحيفة الأخبار فى الثالث عشر من شهر يناير سنة سبع وسبعين وتسعمائة وألف . بقلم السيدة الفاضلة « وفاء القاضى » .

قالت الصحيفة : منذ ظهرت المرأة الى جوار الرجل ، وهى تمارس مثله أعباء العمل ، ولكن السؤال الذى مازال مطروحا على جميع الشعوب والمجتمعات هو : ما هو نوع العمل الذى تقوم به المرأة ؟ .

والمقال الذى ننشره اليوم للسيدة « وفاء القاضى » لا يقصد به دعوة كل النساء العاملات الى البيت ، ولكن لما تحمله تجربتها عندما عملت مأمورة ضرائب ، ومذبةة للتليفزيون ناجحة ، من علامات ودلالات .

تعرفت بزوجى واتفقنا على الزواج ، وطلب منى البقاء فى البيت . . صعقت !! . . كيف ومصدر سعادتى هو هذا العمل الدائب ؟!

اننى لم أتصور يوما ان أكون من التابعات فى البيوت . . لا يفكرن الا فى الزوج والبيت والأولاد ، فأنا كيان مستقل . . ثم لم كل هذا النجاح الذى حققته وكل هذه القيود التى كسرتها وما ثمرتها ؟

لقد تخرجت من الجامعة وأنا دون العشرين بتفوق . . وعينت مأمورة ضرائب . . وفى نفس الوقت كان ترتيبى الأول على ثلاثة آلاف

خريج تقدموا للعمل كمذيعين بالتلفزيون .. ونجحت في المجالين
معا بشهادة الجميع .. ثم هناك لعنات امى التى لا تتوقف على
المرأة التى لا تعمل .. وأيمانها الغليظة أن لا أكون عبدة لرجل ..
ولم يجبرنى زوجى على شىء كعادته .. وتزوجنا .

مرت الأيام وأنا أعمل ليل نهار ، بمنتهى السعادة .. ويشهد
الجميع بأننى كنت ندا لكل هذه المسئوليات .. ولكن بمرور الوقت
بدأت اشعر بملل واجهاد .. بل اننى أصبحت عصبية .. وأتعد
ما يضايقنى أننى لا أجد وقتا مخصصا لى .. فالعمل يبتلع يومى
بأكمله .. فكم من مرة اشتريت كتابا على أمل أن أقرأه .. وكم
من مرة نادانى زوجى لمشاهدة برنامج تلفزيونى نهتم بمتابعته ..
ولم يسمح وقتى بذلك .. وحتى حينما كنت أجلس أمام التلفزيون
لم أكن قادرة على المتابعة لانشغال ذهنى بأشياء أخرى . بل إن
هناك كثيرا من الأشياء كانت تسعدنى أصبحت لا طاقة لى بها
لشدة ارهاقى وانشغالى .. وشعرت برغبة شديدة فى مواجهة
نفسى بشجاعة .

اننى الهث .. ان هناك سوطا مصلتا يلاحقنى دائما لكى أسرع فى
انجاز هذا العمل أو ذاك .. هل هذه هى أحلامى ؟ حقا ان الشهرة
مطمع كل الناس ولكن مجرد الشهرة لا يحقق شيئا بالنسبة لى ،
فالتلفزيون لا يعطينى حق الخلق والابتكار .. ان هناك نصوصا
محددة يكتبها معد البرنامج على أن ألزم بها سواء اقتنعت أو لم
اقتنع .. اننى أقضى الساعات الطويلة فى التلفزيون لكى أقول

بين الحين والحين الجملة المملة « سيداتي سادتي .. نقدم لكم الآن
كذا » .

ثم هناك هذا المصير الذى يهدد المذيعات ويؤرقهن .. وهو
رغبة التليفزيون فى التجديد دائما .. وظهور وجوه جديدة ..
واختفاء وجوه .. وتلك كارثة ويالها من كارثة .. والحمد لله فأنا
مازلت فى البداية وأستطيع تحصين نفسى ضد النجومية حتى
لا تملكى .

عملى فى الضرائب .. انه يعطينى الحرية .. ولكنه يأخذ
نصف عمري وجهدى .

أين حريتى هذه وأنا لا أملك أن أقرأ كتابا أو أمسك بفرشاة ؟
كم كنت أسعد بالعزف على البيانو .. لقد دفنت كل هواياتى
فى مقابل .. ليس هناك شىء واضح على الجانب الآخر ..
كم ظلمت نفسى .. اتنى مسخرة للأعمال داخل وخارج
البيت .. أين هذا الكيان المستقل الذى أردته لنفسى ؟

واستجمعت شجاعتى واتخذت القران .. سابقى فى بيتى .
وها قد مرت خمس سنوات على بقائى فى البيت ..
لست عاطلة .. فكم من لوحة جميلة رسمتها .. وكم من
كتاب ممتع قرأته ..

وكم من فستان أنيق نفذته لنفسى .
مسكينة المرأة العاملة .. حرمت نفسها من كل هذه السعادة ..
كل هذه الحرية ..

ضحية المدين

كل من مات ضميره ، ونشأ منحلا ، لا يعرف العفة ، ولا يتسم بالشرف ، ولا تجرى في صدره الفيرة الاسلامية ، يدافع عن عمل المرأة بحماس شديد ، ويسوق الحجج الباطلة ليؤيد دعواه ، ويساند زعمه ، وهو في قرارة نفسه مؤمن بأنه على باطل ، والواقع يكذبه ، ولقد شاع الفساد ، وعم الانحلال من خروج المرأة الى المكاتب ، ومعايشتها للشباب أكثر اليوم ، وقل منهن من نجا من المعاطب .

ويأبى الله الا أن يفضح المتشددات من النساء المتعلقات بالعمل ، ويكشف المناصرين لهن على غواية وعمى ، وتشيع هذه المبائل وترى بالعين ، وتسمع بالأذنين ، وتصبح هذه المهزلة مضفة في أفواه الشرفاء .

وفي كل يوم حوادث يندى لها الجبين .

وهذه قصة نشرتها مجلة « صباح الخير » الصادرة في أغسطس من سنة ١٩٧٩ في صفحة « شيء ما » التي تحررها الأستاذة « نادية ناهد » والرسالة بعنوان « أرجوكم لا تظلموني » .
والقصة تكرر لآلاف القمص ، وهي ليست عجيبة لقيام دواعيها وموجباتها .

أرجوكم « لا تظلموني »

بدأت رسالتها بهذه العبارة . . هذه قصتي . . أرجو أن تقرأيها . . وأن تكوني في صفى ولا تظلميني . .

« ولدت في أسرة فقيرة ، أب يعمل ساعيا ، وأم مكدودة مرهقة بالأعمال ، وبخدمة الجيران ، حتى حصلت على دبلوم التجارة الثانوية ، والتحقت بالعمل ، وتوفى أبى قبل أن يرى أول ثمار عملى بين يديه ، ولأته كان محبوبا في عمله ، فقد ألحقونى بنفس الشركة التى كان يعمل بها في مكتب المدير العام ، وعاملنى الجميع بذكرى أبى ، وأحبونى ، خاصة المدير العام الذى رغم سطوته وخوف الجميع منه ، كان رقيقا عطوفا معى ، وكان كثيرا ما يمنحنى المكافآت التشجيعية ، خاصة فى المناسبات والأعياد .

وفجأة الحق المدير العام باحدى الهيئات الدولية فى الخارج ، وسافر ، وعينت لنا الوزارة التى يتبعها عملى مديرا جديدا .

وعندما بدأنا العمل معه وجدته انسانا وقورا ، هادئا ، يزن كل كلمة يقولها قبل ان يلفظها ، ويستقبل الجميع بروح طيبة ، فرحب به الجميع ، وكان عملى بطبيعته يستلزم بقائى فى العمل طالما هو موجود ، وكثيرا ما كان يحدث ان أكون موجودة فى مكتبه بمفردى ، الى أن كان يوم بدأت أشعر بأصابعه تلتقى بأجزاء حساسة من جسمى ، قلت فى البداية ، انها عفوا ، وحاولت أن أنكمش ، الا أنه أخذ يشجعنى على الدنو منه بحجة العمل ، وفرز الشكاوى ، ولكن أصابعه أصبحت فى لحمى ، كيف أتصرف ؟ لقد فرت الدموع من عينى ، ولاحظها هو ، فدعانى للجلوس ، وطلب لى فنجانا من القهوة ، ثم مد يده فى جيبه وأخرج خمسة جنيهات وناولها لى ، وعندما ترددت فى أخذها ، قال : انها مكافأة

تشجيعية على حضوري صباحا ومساء وقد كنت في حاجة ملحة اليها فقبلتها — وبعدها ولا أعرف كيف تطور الأمر ، بدأت هداياها تغمرني ، وأصبحت ملزمة أن أرضى السيد « الفاضل » في لمساته ونزواته ، وأصبحت مكافأته تمثل دخلا ثابتا بالنسبة لى ، وفي سبيل ذلك فقدت كبريائى كفتاة ، وأصبحت أحس أنى دمية كالتى يلهو بها الاطفال ، وأحمد الله أن الألسنة لم تلتكنى حتى الآن بالصورة التى كتبت أتصورها .

فهنالك عشرات غيرى بحكم العمل يحضرن أيضا فى المساء .

والآن ياسيدتى انى أتخبط ، من يقف الى جانبى ؟ أشعر أن الله لن يغفر لى ذنبى ، فكيف أعيد الى نفسى الأمن والثقة ؟ هل أحرم أمى وأخوتى من مبلغ يأتى من « باب الله » كل شهر ليدخل عليهم السرور ؟ ماذا أفعل — انتهت الرسالة .

أمضاء (ن . ن)

وقالت الأستاذة نادية عابد فى الرد عليها : « تطلبين منى أن لا أظلمك ، حقيقة لن أفعل فقد ظلمت نفسك بما فيه الكفاية ، وأثرت كمية من الحقد والغیظ لا مثیل لها ، فقد فعلت كل شىء بمحض ارادتك ، وكنت واعية تماما لما يحدث ، وتدعين البلاهة ، لا أعرف ، أو السذاجة ، ربما . . والا فبالله عليك كيف يمكن أن تجدى اصابعه تلتقى بأجزاء حساسة من جسمك كما تقولين ، ثم تحاولى التعلل بأن هذا يحدث رغما عنه ؟!

وبعد ذلك قبلت ثمن تجوال أصابعه في جسمك « عفوا عنه
طيبا » والأغرب من كل هذا وذلك أنك تحمدين الله أن الألسنة
لم تلتك بعد !!

تطلبين رأى ، لن أقول لك لا تفعلى هذا أو افعلى ذاك ،
فأنا على يقين أنك تعلمين تماما ماذا يجب أن تفعليه اذا كنت فعلا
جادة في رغبتك هذه ، ولا تسوقى لنفسك حججا بلهاء كالتى
ذكرتها عن النقود التى يرسلها الله لامك واخوتك ، فلو علم أمك
واخوتك الطريق الذى يرسل الله منه هذه النقود لرجموك بها .
تعرفين جيدا كيف تعيدى لنفسك ثقتها » .

هذه قصة ضحية من ضحايا الأعراض التى نهىء للذئاب فرصة
الفتك بها ، وهى واحدة من ألوف القصص الدامية التى تنتشر ولكن
ما لا ينشر أضعاف ما نقرأه . وما خفى كان أعظم .

جماهير من اللاتى يعملن مع الرجال ذابت عفتهن ، وكم من
فتيات بدأ الأمر معهن بطبيعة العمل والاتصال ببسمة ، ثم بالرغبة
فى الزواج ، ثم لم يكن زواج وما كان الا الخديعة .

والمؤسفة أننا نبكى للجريمة بعد وقوعها ، مع أن وقوعها
ليس غريبا لتهىء « أسبابه » وقيام موجباته ، وهل تكون فى
اللهب ولا تحترق ؟ .

مديرة الإدارة التعليمية تدعو المرأة العاملة

للعودة الى البيت

جاء ذلك في عدد من صحيفة « الجمهورية » ظهر في يوم الخميس ، الخامس عشر من شهر مايو سنة ثمانين وتسعمائة وألف الموافق يوم الثلاثين من جمادى الآخرة سنة أربعمائة وألف ، في باب « شخصيات من الاخبار » ، « ماما رشيدة » ، « شهادة البنت للمنزل فقط » .

في العامود المجاور تتحدث شخصيات الأخبار عن فتاة مصرية قادت حركة تحرير المرأة في مصر [تقصد نبوية موسى وتسعة وثلاثين عاما على وفاتها ، وكانت تؤمن بأن تعليم البنت ضرورة] .
أما صاحبة هذه الشخصية . . فالغريب أنها تطالب بعودة المرأة الى المنزل ، رغم أنها تمارس أنشطة اجتماعية متعددة .
ان رشيدة محمود عبد المنعم مديرة ادارة التعليم بمطوبس . . محافظة كفر الشيخ ونقبية المعلمين هناك . . تقول : ان المكان الطبيعي للمرأة هو البيت . . وعملها الاساسى هو تربية الأولاد :
حتى تقدم للمجتمع جيلا صالحا بصرف النظر عن أى شهادة تحصل عليها ، فالشهادة يمكن أن تستفيد بها أولا في منزلها وفي تربية اولادها .

ورشيدة محمودالتحقت بمدرسة المعلمات بطنطا سنة ١٩٣٩ ، وتخرجت فيها بعد أربع سنوات ، لتعمل مدرسة بالمرحلة الابتدائية ، وتدرجت في وظائف التعليم وأصبح تلاميذها الآن يقومون بالتدريس

في جميع مدارس مركز مطوبس ، حتى أنهم يعتبرونها أهم ،
وينادونها « ماما رشيدة » .

وماما رشيدة فازت بمنصب النقيب أكثر من مرة ، وفازت أيضا
بعضوية المجلس المحلي لمحافظة كفر الشيخ .

ومن بين هموم « ماما رشيدة » عدم وجود دور حضانة
للعاملات . . وأيضا يؤرقها عدم مشاركة السيدات في النشاط
الاجتماعي لأن التقاليد في الريف تمنعهم من الخروج ، وحتى اذا
خرجن فلا بد أن يرتدين « الملاءة » .

ورغم ذلك فان « ماما رشيدة » تحاول جذب السيدات الى
المشاركة في العمل الاجتماعي ، في انشاء دور الحضانة ، ومركزا
للتدريب المهني ، لتعليم الفتيات اللاتي فاتهن قطار التعليم ،
الخيطة ، والتطريز ، والتريكو .

و « رشيدة » لها ثلاثة أبناء ، واحدة معيدة بكلية البنات
الاسلامية ، وآخر بكلية الحربية ، وطالب بكلية دار العلوم .

مشكلة المرأة العاملة في مجلة حواء

في مجلة حواء (١) التي يتسع صدرها لعرض مشاكل الفتيات والنساء ، ويطلبن حلا لهذه المشكلات ، قام السيد الأستاذ محمد أبو الوفا بهذا التحقيق . . قال :

هذه المشكلة عشتها من خلال دموع سيدة عاملة ، وهي ليست مشكلة فردية ، بل هي مشكلة عشرات الآلاف من الأسر التي يعمل فيها الزوجان ، الرجل والمرأة ، جنباً إلى جنب ، أملاً في التغلب على مشاكلهما الاقتصادية ، أو إيماناً منهما بحق المرأة في العمل ، واسهاماً في النهوض ببلدهما ، ومشاركة في صنع حضارته ، ولكن المعاناة وصعوبة المشاكل التي واجهتهما جعلت الحياة التي يعيشانها قطعة من العذاب ، وأنا أنقل هذه الصورة وما شابها من صور مستقبل مصر ، فأطفال اليوم ، هم رجال الغد ، أي أمل مصر ومستقبلها ، وعمل المرأة أصبح ضرورة للنهوض بالمجتمع ، وبالاقتصاد المصري ، وخصوصاً بعد هجرة الأيدي العاملة ، إلى الدول العربية المجاورة ، تصنع بعرقها ملامح الحضارة الحديثة على الأرض العربية .

من خلال دموعها راحت تتحدث معي عن معاناتها ، ورحمت نصت إليها بادية الأمر ، في غير كبير اهتمام . ولكن عظم

(١) العدد الصادر في ٢٠ من يونيو سنة ١٩٨١ .

المعاناة ، وهذه الانفعالات التى تكسو ملامحها . جعلتني أشعر
نفس الأحاسيس ، وأعيش معها هذه الانفعالات .

قالت : أنا أسكن فى حدائق القبة ، وأعمل بامبابة ، زوجى يعمل فى
الجيزة ، أم لثلاثة أطفال ، أحدهم فى المدرسة الابتدائية ، والأخوان
فى سن الحضانة ، أستيقظ فى السادسة لأعد الانطار ، وفى
السابعة أحمل طفلا ، وأخذ تلميذ الابتدائى لأقوم بتوصيله الى
مدرسته ، ثم أقوم بالبحث عن وسيلة مواصلات ، وهى غالبا
مزدحمة ، لأذهب الى بيت والدتى حتى أترك لها الصغير ، بينما
يتوجه زوجى الى والدته ليترك لها الطفل الثالث .

وتستمرسل فى حديثها فتقول : ولكن ما ذنب الجدات ، أما
كماهن ما بذلن من جهد فى تربيتنا . اليس من حقهن أن يعيثن
الفترة الباقية من عمرهن فى هدوء ؟ هل بقى عند الجدات من الجلد
والصبر ما يواجهن شقاوة الصغار ، وما يحتاجون اليه من رعاية ؟
لقد حول الصغار بيوت الجدات الى قطعة من العذاب . تحتاج
الى من يعيد اليها النظام والهدوء مرة أخرى ، وكأن هذا العذاب
هو هدايانا الى الأمهات فى هذا السن المتقدمة ، التى تحتاج الى
الراحة والهدوء والسكينة .

وتحدر دمعة على خدها فتجففها بمنديلها ، وتقول :

ثم أعود مرة أخرى الى المواصلات وزحامها ، لأصل الى
العمل وغالبا ما أصل بعد التاسعة ، فأجد المدير بانتظارى يرغى
ويزيد ، فالعمل ليس مسئولا عن همومى .

العودة المريرة بعد انتهاء ساعات العمل :

أحدث عن أوتوبيس ، وهو غالبا في ساعات الذروة نادر الوجود ، فساعات الذروة هي ساعات تغيير الوراى ، وعندما يحضر الأنوبيس انحشر داخل جموع متزاحمة حتى أجد لنفسى مكانا على السلم وأنا متعبة مكدودة ، أترك نفسى للزحام يدفعنى ، ثم أذهب الى منزل والدتى لأحضر الصغير ، ومواصلات اخرى ، فأصل الى البيت قرب الخامسة لأجد تلميذ الابتدائى يغالب النعاس عند جارتى ، وما أن أدخل من باب الشقة حتى أرتمى على أقرب مقعد ، وأترك الصغير للبكاء ، بينما تلميذ الابتدائى يلح فى طلب الطعام ، ثم يحضر الأب ومعه الطفل الثالث ، يهده التعب والجوع معا ، فرمى الصغير ويخلع ملابسه ، ويسأل هو الآخر عن الطعام .

وهنا يبدأ حوار ه ولكن من نوع آخر .

ويبدأ الحوار بسؤال زوجى عن الطعام ، وأجيبه بأنى متعبة ، وأن عليه أن يعد الغداء ، ويجيب بأنه لم يطلب منى العمل ، وما الفائدة التى تعود علينا من ذلك ؟ وينتهى هذا الحوار دائما ببكائى وجلوس زوجى صامتا ، وبعد فترة يبدأ بكاء الأولاد مما يدفعنى الى أن أجز قدمى جرا وأعد الطعام ، وتتناول الأسرة الغداء ، أو العشاء ، سمه ما شئت ، فالساعة قد قاربت السابعة مساء ، وبعد فترة بسيطة يداعب النعاس عيون الاطفال ، وعندما

أحملهم الى فراشهم ، اكتشف أن درجة حرارة أحدهم مرتفعة ، وكيف لا يمرض الصغير وهو قد عانى منذ السادسة صباحا زحاما المواصلات ، واهمال الذين ذهب نديفا ثقيلًا عليهم ، ثم في المساء حضر حفل الحوار الساخن بين أحب الناس اليه ، والصقهم به ، ويقوم زوجي كالمسوع ليتحسس الطفل حتى يتأكد من وقوع الكارثة ، ويخرج بالصغير الى الطبيب ، ثم الى الصيدلية ، ويتبخر الباقي من المرتب ، ونعود وقد قربت الآلام بيننا .

لقد اصبح الألم أكسر من أن منكر فيه أحدنا يبرده ، ونساعل : أبقى من مرتبنا ما نواجه به أعباءنا الاقتصادية . أم أن عمل الزوجة عبء يضاف الى أعباء الأخرى ؟ .

•• الحل

وتأخذنى معها بهومها ، أعيش معها . أحاول جادا أن أجد حلا لمشكلتها ، اذهبى بطفليك الصغيرين الى دار انحضانة ، وتنظر الى بعينين ذابلتين من أثر السهر تهلؤهما الدموع ، لقد فكرت فى هذا الموضوع ، وبحثت عن دار انحضانة المعقولة التى أضعهما فيها ، ولكننى لم أجد غير نوعين من دور الحضانة ، النوع الاول وهو نوع تتوفر فيه النظافة والاشراف الجيد ، وهذا النوع حدد رسما للمدرسة وأجرا للسيارة ، لا أملك القدرة عليهما .

أما النوع الثانى فهو يخلو من الاشراف ومن النظافة ، حتى انك لا تأمن على ترك صغيرك فيه .

وتعود لسيدة الى البكاء ، وتترل لى : ان مرتبى لا يكفى
للائفاق على مظهرى ، واجر المواصلات ومصاريف المكتب وعلاج
الاطفال ، اننى اعمل حتى أتعاون مع زوجى فى تحمل أعباء الحياة ،
ولكى أشعر الآن اننى أصبحت أشكل عبنا جديدا يضاف الى
أعبائه .

ولكن ما الحل ؟

تعالوا نبحث عن حل ..

والحل ليس سهلا ، ولكنه ممكن وميسور لو خلصت النوايا
وأحسننا ان الاستثمار فى مجال الطذولة ، هو استثمار مضمون
الربح .

هناك قانون يلزم أصحاب الأعمال وجهات العمل التى تعمل
فيها مائة سيدة ، بإنشاء دار حضانة لأبناء العاملات ، ولكن جهات
العمل تتحايل على هذا القانون ، أو تقوم بدفع الغرامة ، والحل
هو ان يعدل القانون ، بحيث يلزم كل جهة عمل ، لديها مائة
سيدة ، بإنشاء دار الحضانة ، أو تدفع غرامة كبيرة توازى تكاليف
إنشاء هذه الدار وتقوم الحكومة بتفريها بجانب جهة العمل .
أما جهات العمل التى لا يصل عدد العاملين فيها الى هذا العدد .
نتجمع كل مجموعة متقاربة منها وتقوم بإنشاء دار للحضانة ،
وإن يلزم القانون كل جهات العمل التى يعمل بها نساء ، بتوفير
وسيلة بواصلات خاصة للسيدات العاملات بها .

سيرد المسئولون في هذه الجهات ويقولون : والتمويل ؟؟ ان انشاء دور الحضانة ، وشراء وسائل المواصلات والتشغيل والصيانة يكلف كثيرا ، وردا على ذلك نقول :

ان جهات العمل تنقسم الى قسمين ، وحدات انتاجية ، وهذه الوحدات تحقق ربحا ، ومن حق العاملين فيها ٢٥٪ من الأرباح توزع ١٠٪ منها والباقي يجنب للخدمات الاجتماعية . ومن حصيلة هذا الجزء يمكن أن ننشئ دورا للحضانة ونشتري وسائل للمواصلات ، وأن تدفع الأمهات أجورا رمزية ، يصرف منها على دور الحضانة ، وعلى تشغيل وسائل المواصلات .

أما الوحدات التي تؤدي عملا خديما ، أى الوحدات غير الانتاجية ، ففى هذه الوحدات ميزانية للخدمات الاجتماعية ، تنفق غالبا على الرحلات واقامة الحفلات ، وأظن أن اقامة دار للحضانة وتوفير وسيلة المواصلات ، اهم كثيرا من هذا النشاط .

حل آخر ..

والحل الآخر الذى أطرحه قد أخذت به بعض الدول الأوروبية ، وحلت به مشكلة الطفولة ، وهناك بعض الدول تفتتح حضانة معانة من الدولة ، وتوضع هذه الدور تحت اشراف جدى من الهيئات الحكومية ، ومن الآباء والأمهات اللاتى يقمن بالاشراف على هذه الدور ، وهذه الدور تحصل على اعانات مجزية من الدولة تمثل

الفرق بين التكلفة الفعلية ، والأجر الرمزي الذي يدفعه الآباء ، كما أتمنى أن يصدر قانون من الدولة بالزام كل صاحب عمارة يتقدم باستخراج ترخيص للبناء ، بأن يقوم بتخصيص شقة بالدور الأرضي تكون دار الحضانة لأبناء العمارة وأبناء الحي ، وأن تعمل هذه الدار ٢٤ ساعة تحت اشراف الامهات ، وأن تقدم بعض التسهيلات لأصحاب العمارات ، مثل التسهيلات التي تقدم للذين يقومون بإنشاء دور للعبادة حتى نشجع على اقامة هذه الدور .

•• والعائد

سيبتادر الى الازهان سؤال يقول : وما الذي سيعود علينا من هذا ؟ .

واقول : لو حسبنا ساعات العمل الفارقة بسبب تأخر الأم العاملة ، واجازاتها التي تحصل عليها ، للزمنة طفلها . وهي غالبا ما تحصل عليها بالتحايل ، ومدى ما يعود على العمل نتيجة ارهاقتها . لوجدنا ان حصيلة العائد ستكون أكبر ، وهذا فضلا عن ان المرأة الآن أصبحت تقاسمها مشتركا في كل الأعمال بحيث أصبح مجرد التفكير في عودتها الى البيت جريمة في حق الاقتصاد المصري ، هذا جانب من جوانب المشكلة . وهو يتعلق بالحاضر ، اذا سلمنا بأن المرأة هي نصف الحاضر وكل ما فيه من حضارة واقتصاد ، أما الجانب الآخر فهو يتعلق بأولادنا ، ولا شك أنهم كل المستقبل .

وهذا الجيل من الأولاد مهتد بالضياح نتيجة التمزيق والمعاناة
والأعصاب المشدودة التي يعانى منها الآباء والأمهات على السواء .

● تعليق :

نشكر للسيد الكاتب ما عرض به مشكلة المرأة العاملة ،
انه شرح حالها ومعاناتها ، ويكاد القارئ يبكى كما بكت ، ونحمد
الله أن وجدنا من الكتاب المسلمين من يستمع لشكوى المرأة العاملة
تفقف من شكواها على المهانات التي تحملتها نتيجة ربح موهوم .
أما ما تعلق به الكاتب من محاولة حلول فهو نفسه يعلم أنها
مخاهات ، وأنها ضرب فى اودية الخيال .

والحال الاقتصادية فى مصر لا تسمح بحال لمعالجة هذه المشاكل
غلفرح أنفسنا ، ونضع المرأة فى الموضع الكريم الذى أراده لها
الله .



العمل يضعف الأنوثة

هذه السطور جاءت في رسالة من جنيف بعث بها الأستاذ جلال عيسى المحرر بالأخبار (١) .

أكد خبراء طب الصناعات أن العمل يضعف من أنوثة المرأة ، وقالوا : انه لا يشترط أن يكون العمل شاقا ، بل أن الأعمال المكتبية والذهنية ، وتحمل المسؤولية لها نفس التأثير . وقد ثبت علميا أن الرجل أشد تحملا من المرأة بالنسبة لبعض الأعمال ، مثل الوقوف أمام الأفران الساخنة وصهر المعادن ، كما ثبت أن ذبذبات الأطراف الناجمة عن عمليات تخريم المعادن قد تؤدي الى امراض مفصلية للمرأة .

ويقول العالم المصرى الدكتور مصطفى البسطاوى مدير الصحة المهنية وطب الصناعات بالهيئة الصحية العالية : ان قدرة المرأة على حمل وجر الأثقال تعادل في المتوسط نصف قدرة الرجل في هذا المجال ، فاذا كان يسمح للرجل بحمل ٥٠ كيلو جراما يجب أن لا تحمل المرأة أكثر من ٢٠ كيلو جراما .

وقال : ان ما تعانيه المرأة العاملة من متاعب نفسية أثناء العمل ، قد ينعكس على حياة الأسرة .

(١) نشرها لك في صحيفة الأخبار الصادرة في الثانى من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٧ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو سنة ١٩٧٧ م .

وأكد أن العمل يؤثر أيضا على الرغبة الجنسية لدى المرأة ،
وأن هناك شيئا أهم ، وهو الخطورة في تعرض المرأة من سن
١٥ الى ٤٥ سنة الى المواد الناسخة للأجنة ، والتي تزداد
المعرفة بها عاما بعد عام .

وهذه المواد كما يقول العلماء يكثر استعمالها في الزراعة مثل
المبيدات الحشرية ، وكذلك في الصناعات الكيماوية ، وصناعة
التعدين .

● بأمر العلم ممنوع خروج المرأة للعمل :

ذلك هو ما ورد في صحيفة الأخبار في الولد والعشرين من
شهر يولية من عام ١٩٨٤ ، وجاء في الكلمة ما يلي :

هل تخرج الزوجة الى العمل ؟ .

سؤال بحثته لجان هيئة الصحة العالمية خلال عشرات
الاجتماعات . وبعد مناقشات علمية دقيقة . جاء الرد : لا
يقول الدكتور ملاك جرجس مستشار الطب النفسى : حتى
ينشأ الطفل على درجة معقولة من الصحة النفسية يجب توفير قدر
من الدفء العاطفى حوله ، وحتى يتم ذلك . يجب لن يشعر
الطفل بأنه محبوب . ومن الضرورى أن يتوفر له الاحساس بالأمن
والطمأنينة بل ويحس بالتقدير . من كل ذلك يتولد الاحساس
بالثقة بالنفس .

• الحضانه ليست حلا :

وفي السويد والاتحاد السوفييتي أعداد لا حدود لها من دور الحضانه . فقد اعتقدوا أن دور الحضانه يمكن أن تحل مشكله الأم العامله . وبعد سنوات من الاستفاده بدور الحضانه ، أكدت الاحصائيات ارتفاع نسبة الاصابه بالأمراض النفسيه والمقلية ، مع ازدياد واضح في عدد مدمني الخمر .

ولكن لماذا فشلت دور الحضانه ؟ .

الرد : لأن التعامل مع الطفل يتم بلا عاطفه .

صحيح أنها دور غاية في الأناقة ، والنظافه . وصحيح أن كل شيء معتم وجميل ، ولكن : أين العاطفه ؟ .

وهكذا . فان المؤكد أن الطفل الذي يعيش في الحضانه مصاب بما يمكن أن نسميه التشرذ العاطفي .

وينشأ الطفل في جو كله جفاف في العاطفه .

وهذا يفسر قصص الحب بين فتاة المجتمع الغربي عندها تلتقى بالشباب للقادم من بلد يقدر العلاقات الانسانية . انها تجد فيه الاحساس بالحب الضامر الذي تفتقده في طفولتها ، وشبابها .

ولم يكن غريبا أن تمنح دولة مثل السويد الآن اجازات لسنوات طويلة حتى تتمكن الأم من تربية طفلها .

ولذلك يصبح من المؤكد أن خروج الأم للعمل ضار بصحة طفلها النفسية .

وهذا يحتم رفض الفكرة حتى ينمو الطفل .

● العمل الشاق يعرض المرأة لأمراض القلب :

بعنوان « قيل وقال » كتبت الأستاذة « سميحة طاهر » في صحيفة الأخبار الصادرة يوم ٢١ يولية عام ١٩٨٤ ، ما يلي :

« بحث علمي يؤكد أن العمل الشاق يعرض المرأة لأمراض القلب » .

قالت : لا تحاولي أن تجهدي نفسك بالعمل الشاق لتتبعي أنك امرأة خارقة ، أو سوبرمان ، فاذا حاولت ان تقلى هذا فاعلمى أنك تجرى وراء خرافة ، فالعمل المرهق ، والجهد الزائد ، سيعرضك لامراض أنت في غنى عنها ، فقد أثبتت آخر الأبحاث العلمية ان المرأة العاملة أصبحت معرضة لأمراض القلب مثل الرجل تماما أو أكثر ، وأن أكثر النساء تعرضا لهذه الامراض هي العاملات غير المتزوجات واللاتى لم ينجبن أطفالا ولا يعملن في مناصب غير قيادية أو رئيسية ، هذه الأبحاث العالمية أعلنت لتحذير المرأة من الجرى وراء الأعمال الشاقة سواء جسديا أو فكريا للمحافظة على صحتها حتى لا تتأثر وتتدهور .

لكن رغم هذا التحذير ، فان معظم السيدات في الخارج قد

الفين بهذه الأبحاث وراء ظهورهن ، واصبحت الفكرة لديهن مرفوضة . وتبين أنه عيس هناك من يستطيع أن يخيف المرأة من الجرى وراء العمل ، فهى كما يقولون : تنضل أن تجاهد فى حياة بدلا من أن تذرف الدموع ، ولا تقبل لتعاطف عليها من أحد ، لكثرة العمل الذى تمارسه ، وتفضل أن تكسب حقوقها بذراعها . وأيضا تفضل أن تعمل فى أى وظيفة بدلا من أن تعمل موظفة فى مطبخ بيتها فقط ، ولكن لماذا انتشرت ظاهرة امراض القلب بين السيدات لعاملات : ولماذا المرأة الغير المتزوجة والتي لم تنجب اطفالا بالذات ؟ .

هذه الأسئلة وجهت للدكتور أحمد مصطفى عيسى استاذ امراض القلب بجامعة الأزهر ، قلت له : من المعروف لدينا أن الرجل هو الذى يصاب بأمراض القلب وليست المرأة ، فماذا ؟ قال : فى الخمسينات كانت اصابة القلب مقصورة على الرجال من تصلب شرايين واصابات للذبحة ، أما المرأة فكأن لا تصاب بهذه الأمراض لأنها فى حمية طبيعية نتيجة وجود هورمون الاستروجين ، وهذا الهورمون يمنع تراكم الدهون وتصلب الشرايين لدرجة أن بعض الرجال كانوا يعالجون بهذا الهورمون الأنثوى لانقاذهم من مضاعفات تصلب الشرايين ، وتراكم ثلاثيات الجلسرين التى تسبب الاصابة بالذبحة الصدرية .

ولكن بعد أن دخلت المرأة مجال العمل ، واصبحت تتعرض لعوامل التوتر والضغط النفسية نتيجة لمشاكل الحياة الحديثة ، بالإضافة الى تحملها مسئولية العمل فى المنزل ، أصبح العمل فوق

قدرتها ، هذا أيضا الى لجوء بعض السيدات الى التدخين ، وتناول
أقراص منع الحمل ، كل هذه العناصر مجتمعة طغت على قدرة
هورمون الانوثة لحماية المرأة من الذبحة الصدرية ، وأصبح بذلك
تعداد السيدات اللاتي يمالجن من الذبحة في تزايد مستمر ، فالمعروف
أن المرأة مخلوق رقيق ، فقد هيأها الخالق بطبيعة جسدية ، لا تتحمل
الأعمال العنيفة سواء جسمانيا أو عقليا ، لذلك نجد أن تركيب
جسم المرأة يميل الى الهبوط عن الرجل ، فهي أضعف منه في كل
شئ ، فلم يكن عندها غير عامل واحد وهو الهرمون الذى
يحميها لمواجهة أعمال بيتها ، ورعاية أولادها ، ولكن عندما زادت
أعباء عملها في هذا الوقت أكثر من طاقتها ، أصبح هذا الهرمون
لا يستطيع أن يحميها ، وأصبحت المرأة هى التى تتسبب في اذى
نفسها ، وتضع نفسها أيضا في موقع ليست مهياة له طبيعيا .

فالأعمال العنيفة والتفكير المرهق ، لا تتحملة المرأة مثل الرجل .
وهذه حقيقة علمية ، والأبحاث كلها تؤكد هذا .

وقلت له : ولماذا تكرر الإصابة في المرأة العاملة غير المتزوجة ،
وغير المنجبة للأطفال ؟ قال : لأن السيدة المتزوجة التى تنجب أولادا
تتمتع بقدرة أنثوية نشطة تفرز هورمونات تمنع تراكم الدهون ،
وتحميها من ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين . فضعفها دائما
تجده في الحدود الطبيعية ، بينما المرأة غير المتزوجة التى لا تنجب
أطفالا ، تجدها أكثر تعرضا للإصابة بأمراض القلب ، بسبب

توقف غددها الأنثوية عن وظيفتها مما يجعلها تشهر بالنقص لفشلها في وظيفتها كإمرأة ، وهذا بالتالي يزيد من حالتها النفسية توترا وسوءا .

ايضا عندما تصل المرأة الى سن اليأس وتنقطع الدورة الشهرية ، وتتوقف غددها الأنثوية ومبايضاها عن العمل فتبدأ تعاني من ارتفاع ضغط الدم ، وتعرض للاصابة بالذبحة وتراكم الكوليسترول ، مثلها مثل المرأة غير المتزوجة التي لم تنجب طفلا . ولكن الفرق بينهما ان الأولى تصاب بأمراض القلب في أى مرحلة من مراحل عمرها ، أما الثانية فبعد سن اليأس .

قلت له : وهل المناسبات في العمل لها دخل في اصابة المرأة بأمراض القلب أو عدم الاصابة ؟ .

قال : ان المرأة التي تعمل في منصب قيادي هي أسعد حظا ، ولا تتعرض لمثل هذه الامراض ، والسبب انها تتمتع بثقة في النفس ، ولذة النجاح التي تجعل ضغط دمها وحالة قلبها متكافئة .

أما المرأة التي لا تعمل في منصب قيادي ، فهي عرضة للتوتر النفسي نتيجة لزيادة أعباء عملها ، والتنافس والصراع على البقاء والنجاح في العمل .

هذه هي أسباب انتشار ظاهرة أمراض القلب في المرأة العاملة .

اذن بعد كل هذا الكلام وما جاءت به الأبحاث :

ما رأى المرأة المصرية العاملة ؟ هل تستطيع أن توازن بين قدرة جسدها الطبيعية التى خلقها الله ، وبين أعباء عملها فى المنزل وخارج المنزل ؟ .

أم ستلقى بهذه الأبحاث وراء ظهرها ، وتقتحم العمل الشاق لتثبيت وجودها على حساب صحتها ؟ .

لا تتسرعى فى الاجابة قبل أن تفكرى كثيرا .



المرأة وعلاقات العمل

كانت صحيفة الأهرام حريصة اشد الحرص على دراسة مسائل اجتماعية تشغل بال الأمة ، ويثور فيها الجدل ، وكم كان مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية للأهرام معرضا لآراء الباحثين ممن هم على قدم فيما هو من كبرى المسائل .

وهذا عرض قيم شامل ، قام به الأستاذ عبد الحميد صفوت ، ونشر في عدد الجمعة (٧٧) الصادر في الرابع من نوفمبر سنة سبع وسبعين وتسعمائة وألف ، بالعنوان السابق ، وقال فيه :
ما زال خروج المرأة الى ميدان العمل يفرض تساؤلات تلو أخرى ، تدور رحاها بين المؤيدين لعمل المرأة والرافضين له ، ومن بين التساؤلات الأخيرة ، طرح على الرأي العام قضية علاقات العمل بين المرأة وزملائها في العمل ، وهل تسود العلاقة فيهم روح المودة والزمالة ، أم النفور والتريص ؟ .

ثم قال : ان مناقشة قضية كهذه انما توجهنا الى سؤال أكثر عمومية وشمولا عن موقف المرأة المصرية من العمل ، كيف ترى ذاتها كعاملة ، وما دوافعها للعمل وطموحها فيه ، وما مدى استعدادها لمنافسة الرجل وسعيها نحو الترقية والتقدم المهني ، ثم ما علاقاتها برؤسائها ومؤسساتها وزملائها ، والى مدى تتوافر لدى الزوج حرية التدخل في شئون زوجته الوظيفية ؟ .
كل هذه التساؤلات كانت موضع دراسة علمية حديثة أجرتها هذا العام الباحثة « هدى مبد المنعم زكريا » المعيدة بجامعة

الزقازيق ، على « عينة » من ١٥٠٠ امرأة عاملة تضم كافة المستويات التعليمية ، ما بين حاملات الشهادة الاعدادية ، وحتى الحاصلات على الدكتوراه ، وذلك تحت عنوان « معوقات الحراك المهني للمرأة المصرية في المجتمع الحضري » .

● تشير الاجابات التى تعرضت لعلاقة المرأة بالعمل الى انه ليس عائقا يحول دون نجاحها فى حياتها الاجتماعية بوجه عام ، والزوجية بوجه خاص ، بل على العكس يوفر العمل قدرا من اشباع الحاجات السيكولوجية والاجتماعية الضرورية ، لتوافر علاقات ناضجة مع الآخرين ، ويدل على ذلك اجابة « عينة » الدراسة ، فعلى سؤال يتعلق بدوافعها نحو العمل ، حازت الرغبة فى المعاونة الاقتصادية على المرتبة الثانية بنسبة ٤٤٪ من دوافع العمل ، مقابل ٥٦٪ قلن بأن دوافعهن للعمل سيكولوجية فى اساسها مثل الرغبة فى تحقيق الاستقلال ، ولحب العمل لتحقيق المكانة العالية ، عبرت ٧٥٪ من السيدات فى الدراسة عن رغبتهن فى مواصلة العمل مهما تحسنت ظروف الزوج المادية مقابل ٢٥٪ فضلن التوقف فى هذه الحالة .

● من ناحية ثانية لم يكن ثمة تعاون بين واجبات المنزل وواجبات العمل فيما اظهرته الدراسة ، فعن سؤال عن أيهما أهم لدى المرأة ، النجاح كعاملة ، أو النجاح كزوجة ، عبرت ٥٣٫٥٪ منهن عن الرغبة فى الجمع بين النجاح فى كلا المجالين سويا ، كما قررن بأنه لا يوجد بين واجبات العمل وواجبات المنزل تعارض ،

أما النسبة الباقية فقد عبرت عن عدم وجود موقف مسبق لتفضيل أحدهما على الآخر الا حسب الظروف .

ويؤكد هذا الاتجاه ايضا الاجابة على سؤال بخصوص التعارض بين من لهن طموح في العمل والمسئوليات الأسرية ، فأجابت ٦٢ر٥٪ منهن بأنهن قادرات على التوفيق بين طموحهن في العمل ، ومسئولياتهن في المنزل ذلك في مقابل ١٢٪ فقط ذكرن عدم الاهتمام بأى طموح منهن في حياتهن ،

ولا ترى المرأة العاملة كما أوضحت الدراسة أن ثمة اختلافا في مقدرتها عن الرجل ، الا في بعض الاعمال التى تحتاج مجهودا جسمانيا .

فمن سؤال حول هذا الموضوع أعربت ٢٢ر٥٪ من « العينة » عن أن قدرة المرأة لا تقل عن قدرة الرجل الا في الأعمال ذات الجهد العضلى البارز ، ذلك في مقابل ١٤٪ من النساء يقلن بأن الرجل موما أفضل وأقوى من المرأة ، وتكشف هذه الاجابات أن عمل المرأة جزء هام في حياتها يكمل صورتها الاجتماعية ولا يكتمل وجودها الا به ، وحتى في المواقف الضاغطة التى تقتضى طبيعة المحافظة على حياة الأسرة أن تصحب زوجها في ظروف سفره ، حرصت المرأة أن لا تقطع علاقتها نهائيا بعملها .

فعلى سؤال الباحثة بهذا المعنى قالت ٣ر٥٪ منهن فقط : انهن يفضلن ترك العمل نهائيا لمصاحبتة ، مقابل ٨٪ يفضلن البقاء في العمل وعدم مصاحبة الزوج ، و ٢٣ر٥٪ يفضلن البقاء في

العمل من أجل رعاية الأطفال على مصاحبة الزوج ، أما النسبة الغالبة ٦٥٪ فقد أوضحت قبولها لمصاحبة الزوج في سفره على ان يحتفظن بعملهن في اجازة بدون مرتب .



● المرأة في العمل :

والمرأة في العمل لا تقل شأنًا عن زميلها الرجل من حيث استعدادها لتحمل المسؤولية أو طموحها المهني وفرصها في الترقية ، كما أوضحت الدراسة .

هذا الطموح يتعدى الاستفادة من فرص الترقية العادية الى محاولة الحصول على مؤهلات أعلى كالماجستير أو الدكتوراة ، بحثًا عن مزيد من فرص التقدم ، فلقد فضلت ٣٨٪ من « عينة » الدراسة مبدأ المسؤولية الفردية عن العمل الذي يقمن به ، مقابل ١٦٪ لا يرغبن في تحمل المسؤولية الفردية بمفردهن ، ويشير ذلك الى عكس ما يتردد من سلبية المرأة العاملة ، وعدم ميلها الى تحمل المسؤولية .

أما النسبة الباقية ففقرت ان ذلك يتم حسب الظروف . وعلى سؤال آخر أظهرت ٦٣٫٥٪ من أفراد العينة شعورا بأن فرص الترقى في عملهن كبيرة جدا ، مقابل ٢٤٪ يتصورن أن فرص الترقية محدودة ، و ١٢٪ لا يرين أمامهن أية فرص للترقى ، وتكشف مطالب المرأة بتعديل نظام الترقية على أساس

الأقدمية ، الى الترقية على أساس الكفاءة ، قدرا من الثقة العالية بالنفس ، وفي كفاءتهن تسمح لهن بالوصول الى مناصب أعلى ، هذا ما قالت به ٨٠٪ من « العينة » ذلك مقابل ٢٠٪ يفضلن أن يستمر نظام الترقية على ما هو عليه .

● ولم يتوقف طموح المرأة فيما كشفت عنه الدراسة من انتظار الترقية الدورية ، بل ذهبت الى السعى لرفع كفاءتها العملية والفنية ، ويدل على ذلك ما أوضحت الدراسة أن ٢٨٪ من هذه « العينة » تمكنت من الحصول على شهادات دراسية أعلى أثناء العمل ، الأمر الذي أدى بها الى ارتياد آفاق جديدة من العمل ، أو التقدم بخطأ أسرع في السلم الوظيفي .

ولم يتضح أن ثمة تأثيرا كبيرا للزوج على خفض مستوى الطموح المهني لزوجته ، إذ لم تتجاوز نسبة من قلن بذلك ٧٣٪ مقابل ٩٣٪ أشرن الى تمتعهن بحرية كبيرة في تقرير الثمنون المهنية الخاصة بهن ، وأن السلطة التقليدية للزوج قد تضاعفت في هذا المجال ، وذلك حتى في اتخاذ القرارات الهامة بالانتقال الى عمل جديد ، حيث تقرر هذه النسبة أن موافقة الزوج ليست شرطا في مثل هذا القرار .

● المرأة وزملاء العمل :

ولقد تعرضت الدراسة لعلاقة المرأة بزملاء العمل ، وأوضحت النتائج ، أن اتجاهات المرأة نحو زملائها من نفس المستوى

الوظيفى ، تختلف عن اتجاهاتها نحو رؤسائها أو رؤسائها •
ففى سؤال عن الجنس الذى تفضله فى زملة العمل ، أوضحت
« العينة » ميلا للتجمع مع بنات جنسها ، فقد أوضحت أن ٥١٪ منهن
يفضون زمالة العمل مع النساء فقط ، مقابل ١٦٪ يفضلون زمالة
الرجال فقط .

على حين أن النسبة الباقية لم تميز بين الجنسين ، ان ذلك
يمكن تفسيره بوجود بعض الحساسيات فى العلاقات مع زملائها من
الرجال ، والتي قد ترجع الى بعض التقاليد الموروثة ، الأمر الذى
يجعل هناك نوعا من تفضيل العمل مع زميلات من نفس الجنس ، أو
مع مجموعة مشتركة ، وان كان هناك من الأسباب ما يدعو للتأكيد
على أن طبيعة تقسيم العمل فى المصالح والدواوين ، قد يكون سببا
فى مجيء النتائج على هذا النحو .

ويظهر سؤال « العينة » أن يكون رئيسهن رجلا مقابل ٩٤٪
مفضلن رئيسة سيده .

أما النسبة الغالبة فلم يكن ثمة تفضيل لديها فى تغليب أحد
الجنسين على الآخر ، الا وفقا لشخصية القائم بالعمل ووظيفة
العمل المطلوب .

وعن العلاقة بالمرؤسين ، فضلت ٢٨٪ من « العينة » أن
يكون مرؤسوها من الرجال ، مقابل ١١٪ فضلن مرؤسات من
النساء ، لكن النسبة الغالبة ، لم تظهر تفضيلا نحو جنس دون
آخر .

نستنتج من هذه المقارنات الأخيرة ، أن المرأة تفضل في علاقاتها الرئاسية والإشرافية أن تتعامل مع الرجال أكثر من تعاملها مع النساء وذلك على النقيض من تفضيلاتها لبنات جنسها ، فيما يتعلق بعلاقاتها مع زملائها ، وذلك أنه من المؤكد أن هناك تنافسا بين الجنسين في علاقات العمل ، والذي يفرض نفسه ، سواء بصورة مستمرة أم وقتية ، وقد أكد ذلك سؤال حول هذا الموضوع ، أجابت عليه ٦١٥٪ بأنهن في موقف تنافس مع الزملاء من الجنس الآخر ، مقابل ٣٨٥٪ قالت بعدم وجود ذلك التنافس ، سواء ذلك بسبب طبيعة العمل ، أو لعدم ميلهن للدخول في علاقة من هذا النوع .

● والخلاصة أن هذه الدراسة ، قد أبرزت صورة مشرقة للمرأة العاملة تتميز بالطموح والمنافسة تزيد بزيادة تعليم المرأة ، وارتفاع مستواها الوظيفي والمادى ، وكلما زاد مستوى التعليم كما في هذه « العينة » كلما مالت النتائج على هذا النحو ، فالحاصلات على الدكتوراة تبلغ نسبتتهن ٥٣٪ ، والحاصلات على الماجستير ١٣٪ ، والجامعيات تبلغ نسبتتهن ٥٨٪ وهذه النسب لا تطابق الترتيب التعليمي للمرأة العاملة في مصر ، فقد ظهر في آخر تعداد للسكان ، أن اجمالي نسبة الحاصلات على شهادات جامعية فأكثر يزيد على ١٢٪ فقط ، الأمر الذي يقلل من امكانية تعميم النتائج ، ومع ذلك ، فلدراسته بحق تمكنت من تسليط الضوء على صورة للمرأة المصرية ، نتمنى أن تكون على كل قطاعات مصر .

عودة المرأة العاملة الى بيتها

نشطت الحركة النسائية في مصر نشاطا ملحوظا ، وقامت الدعوة جاهدة لمحاولة المساواة الكاملة بين المرأة والرجل ، حتى فيما ليس حقا لها ، لكنها تصورته حقا ، وفتح ابواب على مصراعيه مفضيت المرأة شتى مرافق الحكومة ، وذلك مع قيام الثورة ، وساندها امور مجتمعة ، منها أن صوت الدعاة لم يكن مسموعا ، وأن المؤسسات الدينية لم تتركس جهدا ملحوظا للوقاية من هذا الداء ، ولا لعلاجيه ، وكان المفروض أن مجلة الأزهر مثلا تلاحق هذه البدع وتناقشها ، وتقند الحجج الواهية ، وتحسم الشر الخطير الناشئ عنها .

وكان أمد هذه المجلات صوتا ، مجلة الاعتصام ، حرسها الله ورعاها وأيد القائمين عليها ، وقد فسحت لى صدرها ونشرت خمس مقالات أزعمت أنها أجدى ما كتب في هذا المجال .

ومن هذه الأسباب التي ساندت عمل 'المرأة أن حكم مصر بقيادة عبد الناصر كان حليفا للشيوعية ، والشيوعية تدعو لكل ما يتنافى مع دعوة الاسلام .

وقد رايت صحيفة الجمهورية في أول ظهورها تتبنى دعوة الالحاد ، وتحتضن كل كاتب سفيه يهاجم الدين القيم ، ولا أزال أنكر الكاتب الذي قال : ان الخلق يدل على الخالق كما يدل النباح

على الكلب ، والذي قال : ان كان الله موجودا فليعطيني عرشه
انظم به الكون .

وقد جرت السياسة اذ ذاك على اختيار القيادات الأزهرية من
ضعاف الشخصية الذين لا يقفون الموقف الايجابي ، والذين لا هم
لهم الا زهرة الدنيا ، وفي هذه الحقبة ألغيت الأوقاف التابعة
للأزهر التي قصد بها أصحابها معاضدة الأزهرين أو تكريمهم ،
وفي هذه المهانات دمدر أو فرض قانون تطوير الأزهر الذي بعد
بالأزهر عن رسالته الجليلة من دراسة الشريعة الاسلامية واللغة
العربية دراسة واعية متبصرة تجعل للأزهر الامامة والتبخر ، ومن
ثم دب الوهن ، وانحط المستوى العلمي ، وشغل الأزهر بما لم
يخلق من أجله .

وكان التهريج السياسى وراء انتشار هذه الدعوة ، فقد دخلت
المرأة الوزارة ، ووصل مئات منهن الى درجة وكيل الوزارة ،
والمدير العام ، والسفيرة .

وأقيم حزب حكومى يضم ألوفاً من النساء لتعضيد حركة
المرأة .

ونادت زوجة رئيس للجمهورية بصوت جهير كل امرأة للاشتغال
بالسياسة ، أو بتأييدها وتأييد زوجها ، فاذا ما قام متدين يسفه
رايا ، أو يناهض انحرافا ، أخذت الدولة بتلابيبه وأحيط بالتهم
السود من كل جانب وقيل عدو للوطن ، أو مثير للفتن ، ورددت
الجملة المعروفة : لا سياسة فى الدين ، ولا دين فى السياسة .

وظهر شيخ الأزهر ومن خلفه من قيادة الأزهر في المحافل العامة ، مع النساء أو في الأقل مع زوجة الحاكم .

وكان من الأسباب ، وفي طبيعتها الأزمة الاقتصادية ، وارتفاع الأسعار ، وتوالى الأحداث على الأمة ، من حرب . أو استعداد للحرب ، أو محاولة بناء ، وما صاحب ذلك من حصار اقتصادى فرضه العرب على مصر لما أن كل دولة تشايع إحدى الدولتين العظميين ، فلا استقلال لأحد ، حتى ولو كان على بحار البترول . ووسع الشقة سياسة الشتم لهذه البلاد الشقيقة ومحاولة إثارة الفتن بين الحكام والمحكومين .

فهذه المجاعة أو شبهها جعلت كل فتاة تترامى على العمل غاضبة النظر عن العواقب الوخيمة ، والآثار الذميمة ، وصار في حساب كل فتاة ، وفي خاطر كل أسرة أن المؤهل سلاح للفتاة ، وأن التى تعمل يقبل الشباب على الزواج منها ، أما التى لا مؤهل لها أو التى ترضى بالبيت أنيسا ومعبدا فلها الويل والثبور .

وذلك الذى نقول انما هو حديث الأمة ، والذى نقرره للأسف العميق صار عرفا في مصر .

أسباب كثيرة ، وعوامل جسيمة عدة أدت الى التراجع من المرأة على المكاتب الحكومية والشركات والمؤسسات .

ولو أنك أحصيت في قطار أو مركب عام ما فيه من الرجال ، وما فيه من النساء لهالك الجمهور الضخم منهم .

هذه اشارات سريعة للأسباب التي أدت هي وغيرها الى مزاحمة المرأة للرجل في العمل ، حتى صيرت الحال الى ما نحن عليه من فساد واضطراب ، وحتى تمزق شمل الأسرة ، وانفراط عقدها ، وحتى ضاع الولد من بعد الأم عنه ، واشتغالها بما نم تخلق له .

لكن دفع المرأة الى العمل — وعلى هذه الصورة — كان باطلا أشد باطل ، والباطل لا عمر له ، وان الله يسلط الحق على الباطل فيدمغه ، ان شاء الله .

واذا كان الصوت الذى ينكر مزاحمة المرأة بدأ ضعيفا خافتا ، فقد صار اليوم قويا جهيرا ، بعد أن ظهرت آثاره ، وتفاقمت عواقبه ، وتصدعت أركان الأسرة بسببه .

وتنبهت الصحف نفسها على ما فيها من الأيدي الناعمة الى وخامة العواقب ، فصارت تعقد الندوات ، وتطلب ابداء الراى ، هل تعود المرأة الى البيت أم لا ؟ .

واكثر اللائى يعملن يتمنين أن يعدن الى البيت ، الى الأمومة ، الى الزوجية ، الى الطفل ، الى التحرر من مطاردة الشباب ، وملاصقتهم ، والفرار من تعذيب المواصلات فى كل يوم مرتين ، وأغلب الظن أن الرشيدات الفضليات من العاملات لا يتحرجن من شرح مواجههن ، ويفصحن عن العذاب الذى يلفنهن .

أها المكابرات منهن وهن قليل ، فهن أنصار التبذل ، ممن

لا حياة فيهن ، ومن لا سبيل الى هدايتهن ، وسياتى اليوم الذى
يثبّن فيه الى الرشد بعد أن يتمزق جسدهن من الاعياء .

ولو أجرى استفتاء بين النساء العاملات ، من منهن يؤثّر
للمعمل على البيت ، ومن منهن يؤثّر البيت على العمل ، لكان
الفريق الثانى اكثر عددا ، وشد رغبة ، لأن الابتذال مهما قويت
دوافعه ، واستشرت أسبابه لا يعيش فى البيئة الاسلامية الا
مضطرب الخطا ، حائر القدمين ، تناوشه الدعوة الاسلامية ،
والمبادئ القيمة من كل جانب ، فلا يهدأ باله ، ولا يسكن مضجعه .
والمصريون يحنون دائما الى الاحتشام ، ويحرصون على
حسن السمعة ، ولا يجاهر من نسائهم بالتفلت من ربقة الحياء
والتصون الا القليل .

والرجوع الى الحق فضيلة ، ومصير الذى يتعزّر أن يطلب
السلامة والأمن .

وقد أتاحت الفرصة لفريق من النساء العاملات أن يبدين
رأيهن فى العمل أو العودة الى البيت ، فلم يحدن كثيرا ولا قليلا
عن الصدق ، وصورن العودة الى البيت حلما سعيدا ، وأملا
منشودا .

ومنهن من حرصن على المطالبة بالعودة الى احضان الأسرة ؛
وعبرن عن رغبتهن تعبيرا مؤمنا يفيض حرارة وصدقا ، وشرحن
متاعب العمل ، ومبازله ، ووخيم عواقبه ، وردى آثاره .

ومنهن من نادى غيرهن بصوت جهير أن يثبّن الى الحق ،
وأن يخلصن من ربقة المكابرة ، وأن يضعن أنفسهن فيما خلقهن
الله له .

فوقعت دعوتهن هذه موقع الرضا والقبول من الكثيرات
العاملات .



بحث عودة المرأة العاملة الى البيت في المجالس القومية المتخصصة

تضم المجالس القومية المتخصصة فريقا من العلماء الممتازين ،
ونخبة من الكفايات التي لها تمكن خاص ، كل منها له امامة في
فرع من فروع العلم والمعرفة .

وهؤلاء هم الذين يفصلون ببحثهم في كل ما يهم المجتمع .

ولما كانت قضية المرأة العاملة ذات بال ، وتشغل كثيرا من
طبقات الأمة ، وتصارع فيها الرأي ، واشتد فيها الجدل ، وبخاصة
بعد ان بدا فساد التجربة ، وصار العاملات أنفسهن أو كثر منهن
يتطلع الى العودة الى المنزل ، وممارسة عمل الأم الجليل ، طرحت
هذه المسألة ، أو المشكلة على هذه المجالس ، ودار فيها الجدل ،
بين المؤيدين والمعارضين .

وعنيت صحيفة الأهرام بنقل الحوار الى الأمة ، وعنيت
بتنبيهه ، لتكون هذه الدراسة مصابيح تضيء الطريق .

جاء في صحيفة الأهرام الصادرة في الثلاثين من شهر أغسطس
من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والـف هذا العنوان : هل تعود
المرأة العاملة الى البيت ؟ .

دراسة من المجالس القومية المتخصصة تفتح باب المناقشة
من جديد في قضية المرأة العاملة المصرية .

ثم وضع الأستاذ « أحمد نصر الدين » الذي قام بالتحقيق
والتابعة عنوانا عريضا قال فيه :

« عمل المرأة المصرية ليس بديلا عن أسرتها »

ووضع قبل التحقيق هذه السطور في مربع جاء فيها :

« أصبحت معاناة البيت المصرى والأسرة كلها أمرا مؤكدا بعد خروج ربة البيت ودعامته الى الحياة العملية ، ومشاركتها فى كل مجالات العمل .. ودفع كل فرد من الأسرة ثمنا باهظا لهذا الخروج .. وذلك كله يدعو الى تساؤل طرحته واحدة من أهم الدراسات .

هل تعود المرأة العاملة الى البيت مرة أخرى ؟ ، أم إن وجودها فى مواقع العمل أصبح ضرورة يتطلبها العمل نفسه .. وما يوفره من دخل جديد للأسرة ؟

ثم قالت الصحيفة :

الدراسة الهامة المقدمة من شعبة التعليم والتدريب بالمجلس العلمى والتكنولوجيا عن أحوال المرأة العاملة المصرية وأثرها على تربية أطفالها انتهت الى نتائج على درجة كبيرة من الأهمية ، تناولت كافة الجوانب المتعلقة بحياة المرأة العاملة التى تخرج مع صباح يومها حتى المساء ، لتعود لتربية أطفالها الصغار ، ورعاية شئون بيتها وأسرتها .

ان ظاهرة الخروج للعمل بالنسبة للمرأة المتعلمة ، كما تحدد الدراسة ، لم تكن معروفة قبل عام ١٨٢٢ ، حيث مارست مهمة التمريض كأول مهمة رسمية .

ومنذ ذلك الوقت عملت في كل المجالات ، وفقا لاحصاء سنة ١٩٣٧ ، بنسب مختلفة ، الا أن أعلاها كن في مجال الطب ، حيث بلغ ارسه ٣٥٪ ، الى أن جاءت قوانين يوليو الاشتراكية التي ساوت بين الرجل والمرأة في تولى الوظائف المختلفة ، حتى بلغ عددهن في عام ١٩٦٩ ما يقرب من ٥٤٣ ألف عاملة ، أى بزيادة قدرها ١٦٤ ألف عاملة ، عما كان عليه الحال في عام ١٩٦١ ، ثم ارتفع الى ٥٧٣ ألف عاملة في عام ١٩٧١ .

● احتياجات الطفولة والعمل :

في البداية تحدد الدراسة المرأة العاملة بأنها هي التي تعمل سواء بأجر أو بغيره ، داخل البيت أو خارجه ، أما المرأة العاملة في المعنى الاصطلاحي ، فهي المؤهلة أيا كانت درجة تأهيلها ، وتقوم بعمل خارج البيت ونظير أجر .

وعلى هذا الأساس ، فان دور المرأة ينحصر في اتجاهين ، الأول في اطار الوحدة الصغيرة « الأسرة » .

الثاني يختص بتحديد دورها في مجالات العمل المختلفة ومدى اسهامها في ذلك .

أما عن دورها في اطار الأسرة ، فهناك حتمية اهتمامها بالتنشئة الاجتماعية لطفلها . كمسئولية أساسية ، وبصفة خاصة في مراحل العمر الأولى للطفل ، وهذا يتوقف على ما يحيط بها من جوانب التدريب والتعليم والعمالة ، وغيرها ، لأن الطفل هو

عماد المستقبل ، فاذا أحسنت المرأة دورها بالنسبة للطفولة ، أمكنها بحق تطوير البيئة ، والمساهمة بالقدر الأدنى من التربية . هذا لأن المرأة يمكن أن تقوم بتدبير اقتصاد المنزل ، والقيام بالأعباء المنزلية ، وتوفير الرعاية النفسية والصحية اللازمة للزوج والأولاد ، وتوفير مناخ وجو منزلي هادئ يعاون الأبناء على تحصيل العلم أثناء الدراسة ، وموازنة الدخل مع عدد أفراد الأسرة عن طريق تحديد عدد الأولاد الذين تنجبهم ، وخفض الاستهلاك ، والعمل على زيادة دخل الأسرة ، بالمساهمة في بعض المشروعات الإنتاجية ، كما أن للام مسئولية هامة تجاه احتياجات الطفولة ، من منطلق أن الطفل في مراحل نموه ، يسير بأطوار مختلفة ، تتعلق باحتياجات الطفل النفسية والاجتماعية ، التى تتوقف بدورها على قوة الرباط والعلاقات بين كل من الزوجين من قوة أو ضعف ، وعدم تفكك الأسرة .

والى جانب ظروف المرأة العاملة التى تتوقف عليها أيضا درجة تقبلها للطفله الواعد ، كذلك فان الصعوبات التى تنشأ فى مجال العمل ، وما يتطلبه من مجهود ، قد تعجز الأم عن أدائه ، بنفس القدر الذى كانت تؤديه قبل الحمل ، مما يترتب على ذلك من سخط أو تقدير لظروفها من المحيطين بها فى العمل ، مما يؤدى الى شعورها بأن المستقبل غير مستقر بالنسبة للطفل والأسرة على حد سواء .



• أسئلة هامة وخطيرة :

تطرح الدراسة سؤالا عن كيفية ومقدرة الأم على توفير جوانب الرعاية لطفلها ولأسرتها ، خاصة اذا كانت تعمل خارج البيت ، وهل بإمكان الأم العاملة أن تجاهد للسيطرة على المشكلات التي تطرأ عليها بوجود طفل في ظلّ عمالتها ؟ .

وتجيب الدراسة على السؤالين من خلال ابراز احتياجات الطفل المختلفة تجاه أمه وخاصة أنه يمر بمراحل سريعة متباينة يحتاج خلالها الى اهتمامات مركزة من أمه التي تعد حلقة الاتصال بين الطفل من ناحية والبيئة المحيطة به من ناحية أخرى .

الامر الذي يفرض على المرأة العاملة بعض المحاذير والاعتبارات التي تتمثل في اتباع الام العاملة لطرق نظامية وحاسمة تحكم تصرفات الطفل وتنظيم فترات غيابها من المنزل حتى لا تؤثر فترة الغياب في درجة تكيف الطفل .

ويوضح الخبراء بعض المحاذير من عمل المرأة وتأثيره على مستقبل الطفل الدراسي من خلال اهتمامها بأن سبب كثير من عوامل التأخر الدراسي الذي يلحق بطفل المرأة العاملة يرجع الى كثرة تنقلها بسبب ظروف العمل ، والتي تستدعى بالتالى نقل الطفل من مدرسة الى أخرى .



● المرأة في كل قطاع :

أيضا يؤكد الخبراء خلال الدراسة ، أن المرأة تمثل نصف قوى العمالة في المجتمع ، ومن ثم فإنه يصبح من غير المعقول والمنطق بعد ذلك أن نغفل نصف الموارد البشرية المتاحة والقابلة للاستثمار وهي المرأة ، لأنه من المعروف أنه لا يوجد اقتصاد حديث بدون عمالة نسائية ، لأن دور المرأة في العمل ، يؤدي إلى اكتساب المرأة مكانة جديدة في المجتمع وارتفاع دخل الأسرة ، وزيادة شعورها بالأمن على مستقبلها داخل الأسرة ، وانخفاض نسبة الإعالة في المجتمع ، حيث أننا أصبحنا نرى الآن أن مساهمة المرأة في المهن الفنية والعملية تفوق مساهمتها في أي قسم آخر من أقسام المهن ، حيث تقل نسبة الإناث في هذا المجال إلى ٢٤٫٦٪ من جملة المهن يليها قطاع الخدمات التي تصل فيه نسبة العاملات إلى ١٨٫٧٪ ، وقطاع الأعمال الكتابية حيث تصل نسبة العاملات فيه إلى ٩٫٧٪ ، وفي مجال العمل الحكومي نجد أن هذه المشاركة تبلغ في تعداد ١٩٦٦ ما يقرب من ٧٠٪ .

وهذا وقد أثبتت الإحصاءات ارتفاع درجة اسهام المرأة في قطاع الخدمات التعليمية والصحية حيث استوعب قطاع التعليم ٥٤٪ من اجمالي العاملات ، بينما استوعب قطاع الخدمات الصحية ما يقرب من ٢٢٪ من هذا الاجمالي ، أي أن هذين القطاعين معا يستوعبان ما يزيد على ثلاثة أرباع الاجمالي العام للعاملات .



● سلبيات عمل المرأة :

ان خروج المرأة للعمل خارج اطار أسرتها ، وتماوج ادوارها بين المنزل وجهة العمل والمجتمع من ناحية ، وعدم قدرتها الكاملة على التنسيق والاتساق بين متطلبات المنزل والعمل من ناحية ثانية ، وتعاكس الأزواج عن القيام بالمعاونة في أعمال المنزل ، ورعاية الأطفال من ناحية ثالثة ، ترتب على ذلك عدة آثار :

● مشكلة تمزق المرأة بين أعمال متنوعة جعلتها تقع فريسة صراع الادارة في العمل ، وفي نفس الوقت في المنزل .

● شعور المرأة بالارهاق المستمر نتيجة الجمع بين مسؤوليات العمل وواجباتها نحو أسرتها ، وتعرضها للمساءلة في العمل نتيجة الاجازات الطويلة التي تستفيد بها اثناء فترة العمل وما عده مما يؤثر في النهاية على تقارير كفايتها في العمل ، ويؤدي هذا الى شعورها بالاحباط .

● شعور الأم بأن دور الحضانة اذا ما توافرت لا تستطيع تعويض طفلها عن حنان الأم ورعايتها له يؤدي الى ابراز مشكلاتها النفسية ، وأهمها مشكلة الانعزال الانتقالي .

● وقوع اطفال الام العاملة فريسة العادات السيئة التي ينقلها اليهم الحاضنات و « الدادات » غير المؤهلات .

● تعرض اطفال المرأة العاملة للأضرار نتيجة تركهم في المنزل وحدهم أو عند الجيران .

- تحديد المرأة لنسلها تحت ضغوط المجتمع يؤدي الى
اقتصار اهتمامات الوالدين على طفل واحد ، مما يؤدي بالتالى الى
ترسيب آثار نفسية سيئة على الطفل المدلل .

● أما الإيجابيات فيمكن ايجازها :

- وضع نضج المرأة بميلها المرتبط بالمجتمع والتطعيم ادى
أيضا الى مساعداتها على الاختيار بين الأعمال لتحسين مركزها
الاجتماعى والاقتصادى كحرد فى المجتمع .
- زيادة انتاج المجتمع .
- تحسين المستوى المادى للأسرة .
- اتجاه المرأة الى تحديد وتنظيم نسلها .

● توصيات لابد منها :

- ومن خلال هذا الاستعراض الشامل الذى وضعه الخبراء
الدارسون والمختصون يتضح لنا ، ان هناك من النقاط التى يجب
ان تصلح لتكون توصيات ضرورية لحل كل مشكل المرأة العاملة
وحتى لا تتردد مسيرة أخرى الى المنزل والبيت بعيدا عن المشاركة
فى ادارة عجلة الانتاج الاقتصادى المشتركة بين المرأة والرجل فى
المجتمع المحرى .
- على المرأة المصرية ان تدرك ان عملها ليس البديل لوظيفتها

كروجة وأم ، وعلى الدولة بالتالى ، وبما تملكه من سلطة التشريع امكانية تنفيذ العوامل التى نكفل للمرأة العاملة الفدرة على العمل ، وتربية النشء .

● وضع سياسة ثابتة للتوسع فى دور الحضانة فى المدن والأحياء السكنية تتحمل تنفيذها ودارة الشئون الاجتماعية ، وجهود المواطنين الذاتية .

● أن يسمح للمرأة العاملة أن تعمل بعض الوقت ما دامت ظروف العمل تسمح بذلك والاتجاه تدريجيا لحظر عمل المرأة ليلا الا فى انسيق الحدود .

● ضرورة قيام الدولة (مؤسست الأمن الغذائى) باستنباط ونشر الأغذية بطريقة لا تحتاج الى وقت كبير لاعدادها ، وتيسير الحصول عليها .

● ضرورة قيام هيئة شعبية بتدريب الراغبات فى العمل بالمنازل سواء كمهنة اضافية أو أساسية ، وتركيز برامج التوعية المكثفة اعلاميا وتربويا على ضرورة اسهام افراد الاسرة فى بعض الأعمال المنزلية ، وقيام نظام تأمين يكتل للمرأة العاملة حصولها على تعويض فى حالة حصولها على اجازة بدون أجر لمدة عام .

● انشاء وحدات سكنية بجوار موقع العمل بالمدن الجديدة ، وتوفير وسائل الانتقال على حساب جهات العمل فى المدن الحالية ، والعمل على التوسع فى برامج التوعية الأسرية .

● التغلب على المدوقات التى تواجه المرأة فى أداء عملها ،

وتوضيح أهمية مراعاة العلاقات الانسانية في الادارة ، وظروف
لعاملات كبشر يجمعن بين مسئوليات العمل والبيت ، والعمل على
محو أمية العاملات الأميات في مواقع العمل لا ر ذلك الهام على رعاية
الأسرة وتربية الأطفال ، بالوسائل السلمية صحيا واجتماعيا .
وهذا رأى سيدات مصر والقيادات النسائية ، والمفكر المصرى
المسئول في قضية اشتغال المرأة من خلال تصور أمثل لذلك .

خبراء الادارة والتنظيم يناقشون مشاكل العاملات (1)

لم يكن خبراء التنظيم والادارة ليفلوا مشاكل المرأة ، بل كان لهم عناية بالغة بها ، وأمام الجهاز المركزي للتنظيم والادارة دراسة تام بها خبراء لهم ما لهم من الراى والعلم ، ولهم البصر كل البصر بما يدور فى محيط العاملات ومشاكلهن والطرق المختلفة لعلاجها .

وقد دارت مناقشات طويلة حول هذا الموضوع ، ركزت على أن المرأة على لرغم من انها تمثل نصف القوى البشرية فى المجتمع ، وعليها ان تشارك فى بنائه وحياته العملية .

الا ان هناك حقيقة أخرى تحتل المقام الأول بالنسبة لها . وهى رعاية منزلها ، وتربية اطفالها ، الأمر الذى يفرض عليها واجبات ومسئوليات أكثر .

وأمام هذه الوظيفة المزدوجة للمرأة العاملة قدمت بدائل عديدة لاتاحة فرصة أمامها لتأدية كل وظيفة .

يقول خبراء الادارة : ان المرأة العاملة عندما تتزوج تواجه فجأة بضخامة المسؤولية ، خاصة عندما تنجب الأطفال ، وتواجه بحاجة الطفل الى رعايتها صحيا ، واجتماعيا ونفسيا .

وقد وجد الخبراء أن نظام العمل طول الوقت فى هذه الظروف

(1) راجع ما نشرته صحيفة الأهرام فى السابع من شهر يناير سنة ١٩٧٧ .

يحول دون تواجد الأم مع طفلها لفترة طويلة ، ويتحتم تركه
للشغالات ، أو أحد كبار الأسرة ، أو الحضانة ، وهذا كله
لا يستطيع الوفاء بحاجات الطفل ، مما يجعل الأم في حالة قلق
مستمر ، يشتت فكرها ، ومسئولياتها ، ويؤثر على إنتاجها .
ودرس الخبراء أمام هذا الوضع بدائل ثلاثة :

أولها : أن تعمل المرأة نصف الوقت ، وعندما ناقشوا
هذا الرأي وجد أن الأم يمكن أن ترضع طفلها الرضاعة الطبيعية ،
كما يمكنها رعايته ، ولكن وجد أن هذا البديل له مساوئ ،
منها ضياع وقت طويل في ذهاب الأم الى العمل وعودتها نظرا
لصعوبة المواصلات في هذه الفترة ، ويترتب على ذلك ضياع وقت
طويل هباء على الأم والطفل والدولة ، بجانب إرهاق الأم الذي
ينعكس على الأطفال في صورة توتر عصبي ، وقلق نفسى ،
وتدارست اللجنة اقتراحا حول رعاية الطفل يوما بعد يوم ، فوجدت
انه حل غير عملي ، اذ لا تتوفر بذلك الرعاية المستمرة للطفل ،
الى جانب الاخلال بنظام العمل عندما تنقطع الأم عن العمل ، يوما
وتؤديه يوما آخر .

وناقش الخبراء هذا البديل في مقابل عدم صرف المرتب في
هذه الفترة ، فوجدوا ان المشكلة بالنسبة للطفل ، تبدأ بعد الستة
شهور الاولى حيث لن تجد الأم من يرعى طفلها في الوقت الذى
لا تتوافر فيه دور الحضانة .

وتدارس الخبراء فكرة منح المرأة اجازة اربع سنوات بنصفه

المرتب ، دون تحديد حد أقصى للمرتب ، وذلك طوال حياتها
الوظيفية لرعاية طفلين فقط ، على أن لا تعمل في جهة أخرى خلال
هذه الفترة ، ووصلت المناقشة الى أن مستوى المعيشة يرتفع ،
وأن الانسان لا يستطيع التنازل عن مستوى معيشة تعود عليها .

وأثير أمام الخبراء موضوع رعاية العمل رعاية علمية ووجدانية ،
فثبت أن كثيرا من السيدات قليلات الخبرة ، حديثات السن ، فلا
يستطعن تنشئة أبنائهن النشأة الجيدة ، لذلك فقد اقترحت لجان
الخبراء ، وضع برنامج لتدريب المرأة العاملة على أسلم وسيلة
لتربية النشء ، وأن يوكل الى أمانة المرأة بالاتحاد الاشتراكي
تنفيذ ذلك البرنامج .

وقد اتفق خبراء الإدارة ، ومعهم علماء علم النفس ، على أن
وجود الأم بجانب طفلها في السنتين الأوليين من حياته أمر حيوي
وهام في حياة الاطفال ، وتنشئة جيل جديد خال من العقد والأزمات
النفسية ، وهذا ما سوف ينص عليه في قانون العاملين الجديد ،
والذى سيجتبع للمرأة فرصة الحصول على اجازة لمدة عامين لرعاية
طفلها .

رأى خبراء الإدارة ضرورة أن تمنح 'لام العاملة اجازة شهرين
بمرتب كامل بدلا من شهر واحد ، وذلك لرعاية طفلها في هذه
المرحلة ، وسوف ينص على هذه الاجازة في قانون العاملين
المنتظر .

وقد أجمعت الدراسات والتوصيات الصادرة من المؤتمرات

العديدة عن المرأة العاملة والتي عقدت ببرنامج القادة الإداريين
بالمؤتمر الدولي للمرأة العاملة ومنظمة العمل العربية ، ومؤتمر شئون
المرأة العاملة بوزارة الشئون الاجتماعية ، بضرورة قيام المرأة بإجازة
سنتين بدون مرتب لرعاية طفلها ، وتوفير فرص عمل نصف الوقت
بنصف أجر ، وهو ما سوف تجنى المرأة ثماره عند صدور قانون
العاملين الجديد .



هل المرأة منجدة ؟

نشرت صحيفة الأهرام الصادرة في الثامن عشر من شهر يولية من سنة ١٩٨٠ ما دار في الندوة (١) ، التي عقدت وتولى المناقشة فيها مختصون وباحثون ودو رأيين .

وكانت العناوين التي تقدمت هذا البحث في الصحيفة « من قضايا الانتاج الملحة التي تتضارب حولها وجهات النظر » ، « المرأة العاملة : هل هي حقا منتجة أم غير منتجة ، وهل الأفضل استمرارها أم عودتها للبيت ؟ » .

قالت الصحيفة . . . القضية وهي أن المرأة خرجت الى العمل . . ولكن هل هذا يفيد الأسرة والمجتمع ، ويضيف الى القوى الانتاجية عناصر ابداع اضافية ؟ أم انها فقط مجرد قوى عاملة ، واذا كانت كذلك فهل تسبق الرجل في التعيين ، وما هو الأجدى ؟ أن تعمل بكل ما ينتج عن ذلك من مشاكل . أم تعود الى البيت لتمارس صناعة البشر ؟ المهم أن لكل رأى من يدافع عنه بالحجة . . من المثقفين أساتذة الجامعات والخبراء الذين تعمقوا في الدين والعلم وطافوا بلاد العالم ، وصارت لديهم ثقافات وخبرات عريضة . . واذا كانت هذه « الندوة » تطرح القضية للحوار ، فانها تعترف أن المناقشات يمكن أن تتسع وتتسع أكثر وصولا الى الحقيقة . .

(١) اشترك في الندوة من أسرة الأهرام الأستاذ محمود مراد ، والأستاذة بهيرة مختار .

— الدكتور « عبد الباسط حسن » : اذا نظرنا الى مدى مساهمة المرأة فى القوى العاملة ، نجد وجودها بصفة عامة ، ممثلا بنسبة ٨٪ من مجموع الاناث ، بينما ترتفع النسبة فى الدول المتقدمة الى ٣٠٪ أما من حيث توزيع العمل فنجد أن ٤٧٨٪ يعملون فى قطاع الخدمات و ٢٢٦٪ فى الزراعة ، و ١٢٪ فى الصناعات التحويلية ، أما فى الريف فان المرأة العاملة تدخل فى فئة العاملين بدون اجر ، هذا مدخل اقول بعده اننى من المؤيدين بصفة عامة لاشتغال المرأة على اعتبار أنها تمثل نصف القوى العاملة فى المجتمع ، أما من ناحية ان المرأة تتولى عملية تربية الاطفال فقط ، فهذا مالا أؤيده ، واذا كانت هناك مشكلات ترتبت على خروج المرأة الى العمل ، فلا بد أن نفكر فى حلول عملية لها .

— الأهرام : هل لديك تصور معين لنوعية هذه المشكلات وكيفية التغلب عليها ؟ .

— الدكتور « عبد الباسط حسن » : هذا موضوع كبير جدا ، وقد كتبت مشرفا على رسالة جامعية تناولت الموضوع لتتسم المشكلات الى مشكلات تظهر فى نطاق الأسرة .. ومشكلات تظهر فى نطاق المجتمع ككل . ومن النوعية لأولى مثلا ، غياب المرأة عن منزلها لفترة طويلة مما يؤثر على رعاية الأطفال ؛ خصوصا لعدم توافر دور الحضانة ، ثم ما ينشأ بينها وبين زوجها لأنه أصبحت تنازعه كثيرا من السلطات الى كان يتمتع بها من قبل ، ومن النوعية الثانية موتفها من رؤسائها ونظرة زملائها لها ، والاجازات التى تحصل عليها

بكثرة ، وساعات الرضاعة وغير ذلك ، كما توجد مشكلات المجتمع التي نعرفها جميعا .

● كفاح الاستقلال :

— **الدكتورة « نهى فهمى »** : اننى أتصور أن مرحلة الكفاح من أجل الخروج والعمل قد انتهت ودخلت المرأة مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال الاقتصادى ، ومن هنا فادا كانت المرأة فى الريف تقوم بأعمال كثيرة كما قال الدكتور « عبد الباسط » ولا تحسب لها فى عمل فى نظر المجتمع ويعتبرها قوى معطلة ، فى حين أنها ليست كذلك ، وانما لأنه ليس لديها امكانيات لاستقلال الاقتصادى ، برغم أنها تقف الى جانب الرجل ، وتعمل فى نطاق الأسرة ، بل وفى الحقل اذ أنها سبقت المرأة الحضرية ، فى الخروج للعمل ، لهذا أتصور أنه لابد من وجود توعية وقيادة واعية تأخذ بيد المرأة الريفية لتوضح لها مجالات النشاطات الاقتصادية التى تمارسها ، ويكون لها ربح ودخل ، وبديهي أن المشكلة الأساسية فى الريف هى الأمية التى تصل الى ٩٠.٨٪ ، وأنا أعتقد أن مجتمعنا النامى يحتاج الى كل أعضائه ، وأعتقد أنكم توافقوننى فى أن المرأة المتعلمة تربي أبناءها بطريقة صحية وسليمة ، والمجتمع لا يستقيم بغير المرأة ، وها هى قد نجحت فى كل الميادين والمجالات التى ترتبت على خروجها ، فذلك لأن خروجها كان قبل أن يعد المجتمع نفسه لهذا . لكن عليها أن تتحمل مسئولياتها فى الانتاج والاذاعة .

ولا نرى أنها تكون مشتتة فكريا بسبب عدم وجود دور للحضانة وزحام المواصلات وغير ذلك . وعموما فاننا نطالب بتعليم المرأة ومحو أميتها وتدريبها لكي تتاح لها فرصة العمل ، انه ليس مهما ان تحصل كل امرأة على شهادة جامعية ، وانما توظف طاقاتها لعمل منتج ، ومن الممكن أن تنشأ في كل حي مكاتب لتوجيه المرأة ، وبالنسبة لظروف المرأة في البيت عندما تعمل ، فأعتقد أن الزوج والزوجة يتفقان على هذا ، فمثلا انها تخرج لكي تأتي بدخا اضافي ، وبالتالي عليه ان يساعدها هو في أعمال المنزل ، وبالمناسبة فان عمل المرأة في البيت لابد ان يقنن ، وهذا ما تطالب به المرأة في العالم اليوم لتقنين وتقدير عملها في الإنجاب ، وتربية الأطفال وشؤون البيت بقيمة انتاجية معينة وأجر معين .

— الأهرام : المرأة فعلا أصبحت قيمة اقتصادية ، ودورها في الأمومة مهم جدا ، لأن اللئيل الذي لا يلقي تربية سليمة يصبح مريضا وعضوا مشلولا ، وربما فاسدا في المجتمع ، من هنا نسأل الدكتور « حسين كاظم » عن النتائج التي توصل اليها الجهاز المركزي للتنظيم والادارة عن المرأة العاملة ودورها ، والمعوقات التي نواجهها ، سواء بسبب المجتمع أو بسببها .

● التشريعات والمرأة :

— الدكتور « حسين كاظم » : اشير في البداية الى دستورنا الصادر في سنة ١٩٧٩ ونص على التضامن الاجتماعي وتكافؤ

الفرص بين الرجل والمرأة لأن المرأة عنصر أساسى فى التنمية ،
وواجبنا حل المشكلات التى تعترضها وفى هذا السبيل صدرت
تشريعات عديدة للمرأة لأنها تقوم بوظيفتين . كربة بيت وكعاملة .
ومنها الحمول على اجازة بدون مرتب لرعاية طفلها لمدة أقصاها
عامان ، وذلك ثلاث مرات طوال فترة خدمتها ، على أن تتحمل
جهة العمل اشتراكات التأمين المستحقة عليها أو تصرف لها ربع
المرتب أيهما أفضل ، ومنها العمل نصف الوقت بنصف الأجر وغير
ذلك .

ونحن لا ننكر أن المرأة اثبتت كفايتها ربما أدر من الرجل فى
بعض المواعع لكن تبقى بعض المشكلات ..

أولها عدم وجود دور حضانة كافية .

وثانيها مشكلة المواصلات .

وأنا مثلا عندما يحضر موظف متأخرا عن ميعاده أحاسبه لكن
عندما تجيء موظفة متأخرة ، أتردد قبل أن أسألها عن سبب التأخير ،
لأننى واثق من حجم الجهد الذى بذلته ، نحن كرجال نتحمل ، أما
هى فلا تتحمل .

لهذا أطالب كل جهة عمل بتوفير أتوبيسات للعاملين ، مع
اعطاء الأولوية للمرأة .

وثالثها ضرورة توفير السلع الاستهلاكية ، وزيادة عدد
الجمعيات فى كل منشأة أو جهة لتشتري منها المرأة احتياجاتها
ببسر ودون تعطيل الانتاج .

— « **عطايات عبد الله** » : مناقشة موضوع المرأة وهل نعمل
أولا نصف الوقت أو كله : أصبح يضايقنى لأن الواضع خير رد على
هذا ، وكل زوج قادر على أن يعرف ما هو المفيد ، هل اذا نزلت

زوجته للعمل يكون مفيدا ، او اذا ظلت بدون عمل هو الاكثر
فائدة ؟ .

— الأهرام : مفيد بالنسبة لمن ؟

— « عطيات » : بالنسبة للزوج وللأسرة لأن المرأة تقاسم
الرجل كل أعبائه الاقتصادية والنفسية ، ومن هنا علينا ان نبحث
المعوقات ووضع الحلول التى سبق الاشارة اليها وعلى سبيل
المثال لابد من توفير « الأكلات الجاهزة » التى لا تأخذ وقتا فى
اعدادها ، وتغيير العادات ، ان الرجل المصرى برغم علمه وثقافته
يطلب « الاكل المسبك » كما كانت والدته تعده ، وهذا يستغرق
وقتا طويلا لا يناسب المرأة العاملة ، وأحكى واقعة شخصية
اننى لم اصنع « المحشى الجاهز » فاشتريته ، ووضعته فى الصينية
على النار ، ثم قدمته على السفرة وطبعا كان فضيحة (٢) .
ان المرأة معذورة ، أما عن ضرورة ترغها لتربية الأطفال ،
ففعلا اذا كان خروجها يؤدي الى عدم تربية ابنائها ، فان عليها أن
تترك العمل ، وهى التى تفعل ذلك دون أن تنتظر أحدا يطلب منها ،
وأعترف أنه خلال الفترة الماضية ، كان شبابنا متمزقا ، حتى
الأطفال ، كانت أحوالهم مؤسفة ، ذلك لان الظروف الاقتصادية
حتبت على المرأة أن تعمل وتترك اولادها لتربية الشغالات ، هذه
حقيقة لا نكرها .

(٢) نرجو أن لا ينسى الذين يشايعون عمل المرأة هذه
الفضيحة .

— الدكتور « عاطف رزق موسى » : اذا كانت الأخت « عطيات » يصيبها الضيق عند مناقشة قضية عمل المرأة ، فاننى أصاب بالضيق عندما يقول احد ان المرأة أثبتت وجودها عندما خرجت للعمل ، ان المرأة أثبتت وجودها لأنها ام وشقيقة وابنة العظماء وهى التى أنجبت الأجيال العظيمة ، أثبتت وجودها لأنها ام اعظم الناس ، وهى التى أنجبت الرسل والأنبياء ، فاذن يعتبر اثبات وجودها عن طريق العمل نظرية خاطئة ، فان احتياج المجتمع للعمل هو الذى يدعو المرأة الى المشاركة أو عدمها .

وإذا كان الدكتور « كاظم » قد أشار الى الدستور فانه من وضع البشر ، تجوز مناقشته ، السؤال اذن : هل يحتاج المجتمع الى عمل المرأة ؟ اننا يجب أن ننظر الى المجتمعات التى سبقتنا وتساوت فيها المرأة مع الرجل ، وهل أصبحت سعيدة ام لا ؟ ثم هل تنقصنا الأيدى العاملة وهناك عشرون ألف خريج يتسكعون فى انتظار العمل عامين وثلاثة ؟ قد يقال : ان هناك امرأة لا عائل لها فهل نحرّمها من الكسب ؟ أقول : بل لها الحق كل الحق فى العمل ، وهذا اذا كان هناك احتياج للعمل ، فمن الممكن جدا أن تقوم صناعات على مستوى رفيع بالاستعانة بالسيدات فى المنازل .

فى اليابان يقوم مصنع للترانزستور بتوزيع أجزائه ووحدهه على سيدات يعملن فيها داخل البيوت ، ثم يعود لتجميع الانتاج بأجهزة راديو وتلفزيون وغيرها .

ويمكن للمرأة أن تعمل فى مجالات ، مثل مدرسات ، وممرضات

وطبقيات للنساء وهكذا ، لأننى كرجل مسلم أستشعر الحرام اذا ذهبت زوجتى الى طبيب أمراض نساء رجل ، اذ يجب أن تذهب الى طبيبة ، واذا قلنا ان المرأة نصف المجتمع ويمكنها الخروج الى العمل نكون قد جنينا على المجتمع كله ، واذا طالبنا بحلول كدور حضانة فان الأمر لا يختلف ، وستفسد تربية الأجيال وعلينا ان ننظر الى المجتمع الأوروبى ، وكيف انهار وتحلل ، وكيف ترتفع نسبة الانتحار فى السويد نظرا لتفكك الأسرة برغم أنها أسعد المجتمعات بالمقاييس المادية ، لذلك فان المرأة فى بعض الدول مثل فرنسا تطالب بالعودة الى البيت (٢) .

• النظرة الحريمى (٤) :

— الدكتور « لياى شحاتة » : مع احترامى لرأيك وتجربتك فى الخارج ، فقد زرت أيضا عدیدا من الدول ، ووجدت أن المشاكل الرئيسية هناك ، ليست خروج المرأة الى العمل ، وانما « انهيار القيم » عكس مجتمعنا المتمسك بالقيم على أساس التمسك بالدين ، ولكن مع هذا لا ينبغى احلال نجاحات المرأة فى هذه الدول وقدرتها وطاقتها الانتاجية الرائعة فى شتى المجالات ، ففى أمريكا

(٣) رأى الدكتور « عاطف » فى نظر كل منصف مسلم لا تأخذه فى الحق لومة لائم ثمرة الشجاعة وحب الحق والحرص على سلامة الأمة وصيانة الأخلاق ، ورايه لا يتهم الا بأنه لوجه الله ، فحياه لله ونفع به .

(٤) لفظ « حريمى » تعبير محرر الأهرام .

التحت المرأة بالجيش والطيران والقضاء ، وفي الاتحاد السوفييتي لم تعقها طبيعتها عن الأعمال الخسنة ، ثم من قال : ان المرأة العاملة مقدره في تربية أطفالها ؟ ان هذه مهمتها الرئيسية واذا أجرينا احصائية سنجد أن الأم العاملة تصقل ولادها بخبرات كثيرة جدا لأن ثقافتها وخبرتها تتجدد كل يوم ، وهذا في تصوري المنبع الرئيسي في التربية ، بهذا فان المشكلة الرئيسية في مجتمعنا هي توفير الظروف المناسبة للمرأة لكي تستغل طاقتها الاستغلال الأمثل والأكفأ ، والى جانب التسهيلات التي ذكرت من قبل ، فإنه يجب تحرير المرأة من القيود ، فلا تزال نظرة الرجل الى المرأة على انه السيد يحملها عبء البيت علاوة على عبء عملها ، وليس هناك تانوس ولا شرع يقول بتحميل المرأة هذه الاعباء ، وبأكثر مما تحمل طاقتها . . لماذا لا يغير الرجل نظرنه ومفاهيمه ويعرف أن الزوجة عضو مشارك ، وأن الزواج شركة الاثنين يساهمان فيها معا ، وانه لا تصح المقارنة بينهما ، وأن نجوع نجاحه ونجاحها ، والحاصل هو نجاح الأسرة كلها .

— العقيد « أحمد أبو زيد بدر » : اذا عملت المرأة في المكان المناسب لها فانها تنتج أكثر من الرجل ، وعندنا في مجال رعاية الأحداث مثلا ، تعمل الاخصائيات والباحثات بكفاءة ، لهذا نحن القانون على أن تكون المرأة عضوا في المحكمة الى جوار القاضى في قضايا الأحداث . . وبالنسبة لانحراف الأطفال طبقا لما نلمسه ، فان سببه عدم الرعاية من الأسرة ، والمسئولية تقع على الزوج كما تقع على الزوجة .

— الأهرام : أشارت الدكتورة « ليلي » نقطة هامة ، وهى تتعلق بموقفه الرجل من المرأة ، والى النظرة الحريمى اليها . . وهذا ينعكس فى العمل أحيانا بما يعتبر تدليلا للمرأة باعطائها امتيازات أكثر من الرجل ، مثل التفاضى عن التأخير ، كما أشار الدكتور « حسن كاظم » وقد يؤدى هذا الى سلبيات ، فهل يمكن أن يتحدث عنها الدكتور « كاظم » ؟ وبالنسبة لما قاله الدكتور « عاطف » عن الشريعة الاسلامية وعمل المرأة ؟ فان للدكتور « عبد السلام عبده » رأيا فى هذا . ما هى طبيعة العمل الذى تمارسه المرأة ، ونوع الزى الذى يجب أن ترتديه ؟ .

— الدكتور « كاظم » : أجريت دراسة ميدانية عن سلوك العاملين فى الجهاز الحكومى ، وكان نصف « العينة » من الرجال ، والنصف الآخر من السيدات ، وقد اتضح أن سلبيات المرأة تتركز فى التأخير عن الحضور والغياب وكثرة الاجازات المرضية ، وفى مقابل هذا هناك ايجابيات كثيرة للمرأة ان وضعت فى المكان المناسب .

— الدكتور « عبد السلام عبده » : يعتقد بعض الناس أن الاسلام قد ظلم المرأة وانتقص من حقها ، فى حين أن نظرتة اليها واقعية وكريمة جدا ، لقد نظر اليها كام « الجنة تحت أقدام الأمهات » وكروجة فقال رسول الله ﷺ فى التوصية الثانية من حجة الوداع : « . . . واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان » واذا كانت بنتا فالانفاق عليها طريق الى الجنة ، واذا كانت شقيقة فالاسلام كرمها وأعطاهما الكثير ، لكن برغم ذلك كله وغيره ، نسمع فى

« مؤتمرات وندوات من يقول أو تقول : « ثورى لتتالى حتك »
لماذا تثور بينما حقها موجود ومحفوظ وينص عليه ديننا ؟ .

ثم ان الاسلام لم يحارب عمل المرأة لكن تحفظ حول طبيعته ،
فمثلا لا يجوز أن تصبح وكيلة نيابة وانما طبيبة نساء أو مدرسة
أو غير ذلك ، لأن طبيعة المرأة مختلفة عن طبيعة الرجل ، هناك
فرق مما يجعل لها ميدانا وله ميدانا حتى لا تدخل المرأة في عمل
يخدش حياءها .

— الأهرام : لماذا عن الزى الملائم للمرأة العاملة ؟

— **النكتز** « عبد السلام » : يرى الاسلام أن المرأة لا يجوز
أن يرى منها الا وجبها وكفاها فقط ، هذا الزى ترتديه متى خرجت
الى عرض الطرق ، سواء لزيارة أو لعمل ، وهو زى لا يعوق
عمالا ، فهناك الرداء الطويل أو السروال وفوقه رداء معين .

— « نوال حامد » : المرأة العاملة كفاء مثل الرجل ،

وسلبياتها نتيجة ظروفها العائلية ، والتزاماتها ، وهى قادرة على
تربية اطفالها ، وقد أعطاه القانون حق اجازة لمدة عامين ، ولذلك
نن انبائها أسوء والانحراف يوجد نتيجة تحنت الرجل ، رب
لأسرة الذى يهجرها ، كذلك فان المرأة العاملة رفعت مستوى
الاسرة بحكم ثقفتها وتفاهمها فالأسرة يسيطر عليها الرجل ،
ولا تصبح الأم الا خادمة يتمزق أنباؤها ويتزعزعون نفسيا ،
واذا عقدنا مقارنة بين المصرية والأجنبية نجد أن الاولى تعاني من
صعوبات عديدة ومشاكل مختلفة وليس صحيحا أن الفرنسية تطالب

بالعودة الى البيت لأنها تحصل على نصف أجر الرجل ، ومن هنا تهدد بالانسحاب لتعطيل الانتاج اذا لم يرفعوا أجرها ، فاننا أطالب الرجال كمسلمين أن يتقوا الله في المرأة ، ويدعموا الاسلام بالحفاظ عليها .

— «محمود نافع» : ان البيت هو أساس عمل المرأة وتخرج منه للعمل — كما يبيح الاسلام — تحت ظروف اضطرارية وضرورية ، وفي هذه الحالة على المجتمع توفير الراحة لها ، وعليها هي الالتزام ، ومن بين ما تلتزم به الزى الاسلامى ، وأنا الذى سبق أن عرضت مشروعه على مجلس الشعب ، وهو من ثلاث مواد :

١ — على جميع الوزارات والمصالح وجهات العمل الزام العاملات بالزى الاسلامى .

٢ — يشترط فى الزى الاسلامى أن لا يظهر الا ما أباحت الشريعة كشفه وهو الوجه والكفان فقط ، وأن لا يشف أو يصف .

٣ — من لا تلتزم بهذا من العاملات يتم توقيع عقوبة ادارية عليها ، وحرمانها من الترقية الأدبية أو المادية أو كليهما .

هذا بالنسبة لنا كبلد مسلم ، والتاريخ الاسلامى يدلنا على الكثير ، ونحن نخلف عن المجتمع الأوروبى الذى اضطر الى تعميم ائمتغال المرأة بسبب الحروب العديدة التى استنزفت واستوعبت طاقات الشباب والرجال ، فى حين أن التوى البشرية من الرجال عندنا متوافرة وبلا عمل ، ونحن فى حاجة الى الأثم لتربية الأطفال حتى لا يدسبح الشباب ممزقا ، وهذه هى مسئولية الأمهات .



● البنات والطب :

— الدكتور « عبد الباسط » : نحن متفقون على أن الإسلام يبيح اشتغال المرأة ، ولكن بناء على ضرورات معينة ، لكن هل نحدد لها نوعية العمل الذي تقوم به ، أو نتركها تخرج ثم يتحدد العمل بحسب تجربتها ونجاحها فيه ؟ رأى أن طبيعة المرأة والتجربة هي التي تحتم علينا الاختيار وكمثل فان جامعة الأزهر . نشأت كلية طب البنات ، لكن في الاجتماع الماضي لمجلس الجامعة ، جاءت عميدة الكلية وقالت : ان هناك امعلا معينة لا تقبل عليها المرأة ، وبالتالي لابد من تعيين رجال غيرها مثل قسم المسالك البولية ، وجراحة العظام والأشعة والتخدير الذي لا تستطيع الطبيبة أن تمارسه وهي حامل حتى لا يتأثر الجنين . وبالنسبة لما أثير عن المجتمع الأوروبى نتيجة خروج المرأة . فان الانهيار ينتج لأسباب وعوامل متعددة ، وليس لعامل واحد . كذلك فان انحراف الأحداث ليس سببه عمل المرأة ، انما العوامل البيولوجية و نفسية والبيئية والاجتماعية وغيرها .

— الدكتور « عاطف » : ليس مفروضا أن يتعلم البنات في كلية طب البنات المسالك البولية ، وبالتالي لا داعى لعمل الرجال فيها ، ان الدراسة يجب أن تشمل ما يتعلق بالمرأة ، لأنه من غير المعقول أن تكشف الطبيبة على رجل لتشخيص أمراض المسالك البولية .

هذا وقد اعقبت صحيفة الأهرام هذا النقاش بكلمتين في

مربعين ، الأولى بعنوان « المؤيدون والمعارضون » والثانية بعنوان
« الزى الملائم والمسئولية الشخصية » :

● المؤيدون والمعارضون لعمل المرأة :

الذين أيدوا خروج المرأة للعمل في كل مجال بلا تحفظات
ويحماس شديد ، هم الدكتور « عبد الباسط حسن » والدكتورة
« نهى فهمى » والدكتورة « ليلى شحانة » والدكتور « حسن
كاظم » والسيدة « نوال عامر » والسيدة « عطيات عبد الله »
والعقيد « أحمد أبو زيد » .

والذين عارضوا وقالوا بحماس أشد : ان عملها الاساسى
هو البيت وتربية الأجيال ، وانه لا ينبغى خروجها الا للضرورة
القدرى ، كان تكون مسئولة عن عائلة تعولها ، وفي هذه الحالة
لا تعمل الا في مجالات محددة بما لا يحدش حياءها ، ولا يجعلها
تختلط بالرجال [مثل التدريس للبنات والمهن المتصلة بالسيدات]
هم الدكتور « عبد السلام عيده » والدكتور « عاطف رزق » ،
والأستاذ « محمود نافع » .

وأكثر من ذلك قالوا : ان خروج المرأة للعمل يهدد بانتهيار
الأسرة والمجتمع .

وملاحظة بالنسبة للسيدة « عطيات عبد الله » . . أنها اعترفت
بسوء تربية الأطفال نتيجة انشغال الأب والأم ، وقالت : ان كل

اب وكل أم أدرى بظروفهما ، فان كل خروج الأم للعمل ، سيضر بتربية ابنائها ، فانها من نفسها ستعود الى البيت .

● الزى الملائم والمسئولية الشخصية :

قال مؤيدو خروج المرأة للعمل ، ان ارتداء الزى الملائم مسئولية شخصية ، بمعنى أن المرأة عليها أن تختار الزى الأكثر حشمة ، ورد « محمود نافع » بأن في الاسلام امورا تركها الدين للمسلم يفعلها أو لا يفعلها .. وهناك أمور ملزمة ، ومنها ارتداء الزى الذى لا يشف أو بصف .

وقد علقت الدكتورة « نهى فهمى » على هذا بان مثل هذا الزى ربما يجعل الحركة فى المواصلات مثلا فى ضيق . وربما يكون لافتا عند حضور المؤتمرات فى الخارج ، ورد الدكتور « عبد السلام عبده » بأنه ملائم جدا ، وأن زميلا له سافر الى مؤتمر فى البرازيل وكان مرتديا الجبة والعمامة ، وقد لقي احتراما شديدا ، وبالنسبة للمواصلات فمن الممكن ارتداء بنطلون فضفاض طويل وعليه رداء بما يتفق مع الشريعة ولا يعوق الحركة .

الموظفات يتجاوزن الاجازات

في صحيفة الأخبار الصادرة في الرابع من أغسطس من سنة ١٩٨٣ جاء بعنوان :

« هل المرأة في مصر مظلومة ؟ ٧٠٪ من الموظفات يتجاوزن حدود الاجازات » .

كتبت مديحة ابراهيم : المرأة المصرية مظلومة ... فهى الوحيدة من بين نساء العالم ، المطلوب منها أن تقوم بعملين كاملين في وقت واحد ، الأول في ميدان العمل ، والثانى في المنزل . . دون أن تتوافر في البيئة المصرية بشكل عام التسهيلات اللازمة لمساعدتها على التوفيق بين عملها وبين مسؤولياتها المنزلية . . بعكس المرأة في المنطقة العربية التى غالبا ما تكون ربة بيت متفرغة ، أو المرأة في العالم المتقدم التى تعمل وفي الوقت نفسه لا يخلو بيتها من كافة الوسائل التى تحمل عنها العبء الكامل للعمل في المنزل .

هذا التشتت البدنى والفكرى للمرأة المصرية بين العمل في المنزل ، والذي أثر من غير شك على قدرتها الانتاجية ، هو الذى دعا الدكتور « عاطف عبيد » رئيس قسم ادارة الأعمال التجارية للقاهرة ، والدكتور « أحمد سيد مصطفى » الأستاذ بجامعة الزقازيق ، والباحثين باكاديمية ادارة الأعمال الدولية الى دراسة الأسباب الحقيقية لهذا الوضع الذى أدى الى التحيز ضد المرأة في مجالات التعيين والترقية .



● تفضيل تعيين الذكور :

كشفت الدراسة عن نتيجة هامة . وسى ان الرجل مارال يتحيز لنفسه ضد المرأة . . حتى لو كانت تحمل نفس المؤهل العلمى ولها نفس الخبرة العملية ، ونبتت وجرى تحيز واضح من جانب الادارة نحو تفضيل تعيين وترقية الرجال . . وأن هناك سياسات غير مكتوبة تعارضها ادارات بعض الشركات فى تفضيل تعيين الذكور فقط وترقيتهم الى المناصب القيادية العليا .



● وظائف لا انثوية :

أما الأسباب التى ذكرتها الدراسة فهى عديدة ، وأهمها عدم تناسب القدرات والخصائص الانثوية مع متطلبات بعض الوظائف ، مثل العمل فى أماكن نائية ، أو السفر المستمر ، أو العمل الليلى ، أو العمل بين وتحت الآلات الضخمة ، أو أمام الأفران عالية الحرارة ، كذلك الأعمال التى تؤدى جماعيا أو تؤدى على مراحل بحيث يتوقف أداء كل مرحلة على المرحلة السابقة لها ، فان اختلاف القدرات الجسمانية والاستعدادات النفسية بين الاناث ، ممثلا فى محدودية طاقتهن الجسمانية ، وتقدرتهن على التحمل لا سيما فى اوقات الحمل . يؤدى الى افتقاد الاناث المرونة والتوافق والتكيف مع هذه الأعمال ، مما يؤثر بشكل مباشر وسلبي على سرعة العمل والانتاجية .



● ٧٠٪ نسبة غياب الموظفات :

ولوحظ كذلك ارتفاع نسبة الغياب ، بين قوة العمل النسائية ،

فضلا عن عدم انتظام بعض العاملات في العمل ، وضعف انتاجيتهن ، والمشكلات المزمنة التي تصحب تعيين المرأة في الوظائف ، وفي مقدمتها كثرة الغياب والاجازات ، حيث ثبت ان حوالى ٧٠٪ من الموظفات يتجاوزن حدود الاجازات المقررة ، ويحرصن على القيام بالاجازات المرضية ولو عن طريق التحايل ، لأن الثابت أن دور المرأة كربة منزل هو النموذج التقليدى والراسخ في كل المجتمعات على السواء ، ولم يؤثر خروجها الى سوق العمل على هذا الدور ، كدور طبيعى يقترن بشخصيتها الأنثوية .

● المرأة أكثر احساسا :

وآخر الأسباب التي ذكرتها الدراسة ، هو الطبيعة السيكولوجية الخاصة بالمرأة ، فهي أكثر حساسية من الرجل ، ولذلك فانه لا يمكن للمديرين انتقادها دون مراعاة شعورها ، لأنها أكثر قابلية من الرجل لأن تأخذ النقد الموضوعى للعمل على أنه موجه لشخصها .

● المرأة أقل موضوعية :

أما بالنسبة لاختبار الرجال للترقية ، فقد كشفت الدراسة الميدانية عن التحيز الملحوظ لصالح الرجال ، بحيث يشيع لدى المديرين كثير من الشكوك فيما يتعلق بترقية النساء الى وظائف القيادة ، والتي ترجع الى أن النساء مشرفات ضعيفات عاطفيات جدا ، بحيث لا يستطعن قيادة مؤسسيهن في العمل ، كما ان

عاطفتهم تجعلهن أقل موضوعية من الرجل في اتخاذ القرارات ،
كذلك فالرجال لا يفضلون تلتى أوامرهم من امرأة ، ويستأون
من عرض التقارير عليهن ، حتى اذا قبل رجل هذا فان زملاؤه
سيحملونه على رفض هذا المبدأ .

كذلك فان نسبة عابية من النساء اللاتى تفرق عقولهن اثناء
العمل فى المشكلات المنزلية لا يستطعن تكريس أنفسهن للعمل الى
نفس المستوى الذى يستطيعه الرجال ، فتقل قدرتهن على
الاداء ، لا سيما فى الوظائف التى تتطلب مجهودا ذهنيا عاليا
كوظائف الادارة .

● ٧٢٪ يفضلون ترقية الرجال :

ولدى سؤال المديرين عما اذا كانوا يفتلون ترقية الموظف
أو الوظيفة الى الوظائف القيادية فى حالة تساويهما فى الاستحقاق ،
أجاب ٧٢٪ منهم بأنهم يفضلون ترقية الموظف ، فى حين أجاب
٢٨٪ بأنهم يرقون على أساس الكفاءة بغض النظر عن الجنس ،
ومن ناحية أخرى فقد طالب ٨٨٪ منهم بتوجيه الفتيات الى فروع
التعليم والمهن المناسبة لطبيعتهن كالتدريس والطب والتمريض ،
والسكرتارية والخدمات الاجتماعية .

وطالب ٧٦٪ بتوفير العدد المناسب من دور الحضانة
للموظفات .

وأكد ٦٤٪ بأنه لا يمكن علاج مشكلات المرأة العاملة لارتباطها
بالتبيعة الائتوية ، وطالب ٣٢٪ بالمزيد من تقرير اجازات خاصة

بدون مرتب في فترات الحمل والرضاعة ، وحث ١٤٪ الرجال على مساعدة زوجاتهم في الأعمال .

واقترح ١٢٪ أن تعمل المرأة نصف الوقت بنصف الأجر .

وطالب ٢٪ بأن لا تعمل المرأة مطلقا .

● تعيين المرأة في المكان المناسب :

وذكرت الدراسة أنه يمكن علاج المسببات الحقيقية للتحيز ضد المرأة في مجالات التعيين والترقية ، بأخذ الخصائص الأنثوية في الاعتبار عند التعيين ، كذلك التعرف على ما اذا كانت الموظفة قد وضعت في العمل المناسب لها من عدمه ، والتعرف على الجنس الأكثر نجاحا في الاعمال المختلفة ، كوسيلة ارشادية لعمليات الاختيار المستقبلية ، كذلك توفير رعاية صحية فعالة من قبل جهة العمل للموظفات وأولادهن ، لمواجهة حالات المرض ، وبالتالي الحد من ارتفاع معدلات الغياب .

كما طالبت باطالة فترة اجازة الوضع ، منها شهر قبل الوضع .

كذلك العمل على توفير المزيد من دور الحضانه لأبناء الموظفات

وفتا لتركز أماكن عملهن .

● رأى العاملات :

واستطلعت الأخبار رأى عدد من السيدات العاملات . .

— تقول فائزة على « مدرسة » : فعلا المرأة العاملة في مصر

مظلومة ، انها تدفع الثمن من صحتها وأعصابها ، فالجهود الجبار

الذى تبذله فى منزلها ، من طهى وتنظيف ورعاية شئون أطفالها وزوجها ، علاوة على الجهود الذى تبذله فى العمل .

— وتطالب لبيبة سعد « مترجمة » بإنشاء المزيد من دور الحضانة بأماكن العمل ، لأن هذا يبعث الراحة فى نفس الأمهات .

— أما وداد حسن « مهندسة زراعية » فتقترح أن تعمل المرأة نصف الوقت بنصف الأجر ، لأن ما يحدث حاليا من عمس كل الوقت بالأجر كاملا ، ما هو الا ضحك على النفس فليس هناك فى الحقيقة عمل .

● تعليق :

هذا الذى نشرته صحيفة الأخبار ما كتبته الأستاذة مديحة إبراهيم ، يستحق أن يقرأه الناس باهتمام ، وان يطيلوا الوقوف عنده ، فهو أثر من نفس طيبة لا تعرف الهوى فى الرأى ، ولا تزيف الحجج ، ولكنها تنقل الواقع نقلا أميناً ، ومن خلال ما عرضته تنطق الحقائق التى يعتمد عليها المؤمنون بأن عمل المرأة فى جميع الميادين جنائية ، وسلوك غير واقعى لا يلائم حياتنا أو مجتمعنا المسلم .

وإذا كان دعاة العمل المطلق للمرأة يتهمون أمثالها بالمغالاة ، أو بالتخلف ، فبماذا يتهمون امرأة فاضلة مل « مديحة إبراهيم » نفلت جو العمل وما فيه من مشاكل وآثام ؟ .

انى أهيب بالداعين الى عمل المرأة فى كل مجال أن يقرأوا هذه الحقائق ، وأهيب كذلك بالداعين لعودة المرأة الى بيتها أن يقرأوا هذه الحقائق لأنها تؤيد حجتهم ، وتزيد فى يتينهم .

رأى المرأة العاملة حول استقالتها بعد خمس سنوات

من العمل لرعاية الأسرة

جاء هذا العنوان بصحيفة الشعب (١) :

وقالت الصحيفة : عارض عدد كبير من أعضاء لجنتى الخدمات والانتاج والقوى العاملة بمجلس الشورى ، الاقتراح برغبة ، الذى تقدم به « محمد عبد الشافى » عضو حزب الأحرار بالمجلس ، والخاص بالسماح للمرأة العاملة ، بالاستقالة من العمل ، بعد خمس سنوات لتتفرغ لرعاية الأسرة ، مع منحها نصف المرتب .

أجمع عدد كبير من أعضاء الحزب الوطنى الأعضاء فى المجلس ان فى هذا ردة فى الانتاج وعودة للتخلف « كذا » .

وأشار الأعضاء الى أن تنفيذ مثل هذا الاقتراح ، يعنى حدوث فاقد كثير فى الاستثمارات المخصصة للتعليم .

واقترحوا أن يكون سن احالة المرأة الى المعاش هو خمسون عاما بدلا من ستين عاما ، مع حقها فى الحصول على اجازة لمدة عامين مع ولادة كل طفل ، لرعايته ، مع الاكثار من انشاء دور للحضانة .

وقال « عبد الشافى » مقدم الاقتراح :

أن المرأة ستكون لها حرية الاختيار — وليس الاجبار — بينه

(١) راجع العدد الصادر فى الزمان من رجب سنة ١٤٠١

الموافق الدائى عشر من مايو سنة ١٩٨١ .

الاستمرار في العمل أو الاستقالة ، واتفقت اللجنة على استطلاع رأى المرأة العاملة ، والاستعانة بالاحصائيات ، في الجهات المعنية ، قبل الموافقة على الاقتراح أو رفضه .

● تعليق :

مما يغت النظر أن أغلبية الذين رفضوا الاقتراح انما هم عن أعضاء الحزب الوطنى ، وهو الحزب الحاكم ، ووراء هذا سر ، هو أن الأعضاء يسدون منافذ الفتنة ، ويؤثرون ارضاء المرأة ، طلبا للسلامة ، وكان الأجدى والأجى أن لا يجعلوا عوضا عن منهج الاسلام ، وأن يضعوا الأسس القوية لصيانة الأخلاق ، وأن ينظروا — مع الفتنة — التى يشهدها الناس جميعا آثار عمل المرأة فى ضياع الطفل ، والاطفال جيل المستقبل ، وامل مصر .

على أن الرجوع لرأى المرأة تدليل لها ، وانصافها وصيانتها خير لها من أن تعيش كذلك ، لا هى رجل ، ولا هى امرأة .



مناقشة عودة المرأة الى البيت في مجلس الشعب

قال الأستاذ « محمد الفراش » عضو مجلس الشعب :
هناك موضوع آخر ، ترددنا كثيرا فيما اذا كنا نعرضه ،
وهو يمثل المشكلة الكبرى في مصر ، وهو رفع مستوى المعيشة ،
وأنا أنادى بضرورة اعادة النظر في هذا الموضوع ، فاذا بحثنا
جنور هذه المشكلة ، فسوف نجد أننا في البداية تساءلنا :
لماذا لا تصل المرأة المصرية الى ما وصلت اليه المرأة الأوروبية ؟
وكان يجب أن نتساءل أولا :

هل نحن في حاجة الى مشاركة المرأة للرجل في كل المجالات ؟
ان المرأة العاملة تمثل ٢٠٪ من مجموع « العمالة » في مصر ،
وهذه النسب تتساوى مع نسبة الباحثين عن العمل في مصر من
الرجال والشباب ، وليس معنى هذا أننا نحارب المرأة العاملة ،
وانما نضع المصالح القومية للبلاد في المقام الاول ، ثم أليس من
دعالمح المرأة أن يعمل الرجل ويرتفع مستواه ، وينجح في عمله ،
لأن ذلك يعود عليها بالتالى ، أليست هذه هى الحقيقة ؟ فلماذا
عنكرها رغم أننا نعيش في واقعها ؟
واختتم كلمته قائلا :

ليس على المنابر الا أن تعمل لتقدم للشعب كل ما يحقق له
الخير والرفاهية ، وليس معنى هذا أن رفع مستوى المعيشة
سيأتى من خلال عدم مشاركة المرأة للرجل في هذا العمل ، وانما
عن خلال ممارسة الرجل لكافة حقوقه الانسانية .

● الرأى الآخر :

وعقبت « امثال الديب » عضو اللجنة المركزية ، فقالت : نحن فى حاجة الى كل يد تبنى لصالح الوطن حتى نتقدم : فكيف نطالب بهذه الردة والرجعية ، ومن يطالبهم بها ؟ .

انهم بعض الشباب فى مصر ، وانها لصورة محزنة حقا .

وعقبت « نوال عامر » عضو مجلس الشعب فقالت :

ان ممثل المنبر لا يجوز أن ينقض موثيق الثورة ، التى هى أساس اقامة المنابر ، وقد نص ميثاق العمل الوطنى ، على ضرورة مساواة المرأة بالرجل ، فكيف نقبل أن نناقش فكر منبر مخالف للموئيق الثورية ؟ .

ان المجتمعات الاشتراكية كما نعرفها ، تستعين بعمل المرأة والرجل معا ، فالمرأة هى صانعة الرجال .

وطلب الدكتور « مصطفى خليل » من ممثل المنبر أن يعطى تفسيراً لما ذكرته « نوال عامر » .

ورد « محمد الفراش » قائلاً : اننا جميعا نعلم بالضبط ماذا تعمل المرأة العاملة فى مصر . ولا يمكن لأى رجل أو امرأة أن ينكر ذلك ، ومجتمعنا يفهم تماما وضع المرأة ، ويرى أنه لا يتمشى مع واقعنا ، فالمرأة العاملة فى مصر تأخذ حق الرجل ، بل ان كل حقوق المرأة التى استفادتها ، سلبت من الرجل ، أما الموائيق والقوانين التى ساوت بين الرجل والمرأة ، فانها لم تنزل من عند الله ، وموئيق الثورة هذه يمكن أن تتغير .

غريبون ينادون بعودتها

اننا لا ننادى بعودة المرأة العاملة الى بيتها باعتبارنا مسلمين فحسب ، علينا أن نحافظ على آدابنا وتقاليدنا وقيمنا ، ولكننا ننادى بذلك باعتبارنا رجالا تأبى علينا كرامتنا ان نحمل نساءنا ما لا طاقة لهن به ، وباعتبارنا أمة متمدينة علينا أن نخدم المرأة ونكفل لها الحياة السعيدة ، ولا نمتنها بتكليفها بما لا قبل لها به .

ولقد سبقنا الى هذا النداء كثير من الغريبين الداعين الى الإصلاح بعد ما تبين لهم أن دعوة المرأة الى بيتها هي الحق . وقد نشرت مجلة العلماء الفرنسية للعلامة الشهير « جول سيمون » قوله : ان المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي في الحقيقة عمل عامل بسيط ، ولكن لا تؤدي عمل امرأة ، ولقد استخدمتهن الحكومة في دواوينها ، وبهذا اكتسبن بعض دريهمات ، ولكنهن في مقابل ذلك ، قد قوضن دعائم عائلاتهن تقويضا ، ولا شك أن الحياة تكون طيبة هنيئة بشرط أن يلزم كل من الرجل والمرأة المحل الذي خصه الله تعالى لكل منهما » .

وقال المسيو « جان فينوا » مدير مجلة المجلات : « ان المرأة التي بواسطتها تهذبت أوروبا ستكون هي نفسها هادمة تلك المدنية الزاهرة بيدها » .

وازاء هذه النزعات فان عقلاء القوم لا يدرون كيف يوقفون هذا التيار الشديد الاندفاع الذي ابتداءً يجرف أمامه كل الكمالات الأخلاقية .

ونقلت صحيفة « شباب سيدنا محمد — النذير » أن « مس
أنى رود » بجريدة « الاسترن ميل » « بريد الخارج » كتبت في عدد
العاشر من شهر مايو سنة ١٩٠١ تقول :

« لأن يشتغل بناتنا في البيوت خواتم أو كالخواتم ، خير
وأخف بلاء من اشتغالهن في المصانع ، حيث تصبح البنت ملوثة
بأدران تذهب برونق حياتها الى الأبد ، ألا ليت بلادنا كبلاد
المسلمين ، فيها الحشمة ، والعفاف والطهارة ، وفيها الخادم
والرفيق يتنعمان بأرغد عيش ، ويعاملان كما يعامل اولاد البيت
ولا تمس الأعراض بسوء .. انه لعار على بلاد الافرنج ، أن
تجعل بناتها مثلا للرزائل بكثرة مخالطة الرجال ، ما بالناس لا نسمى
وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية ، من القيام
في البيت ، وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها » .

وفي احصاء للاتى يطالبن بعودة المرأة الى البيت ، تبين
أن نسبة المطالبات بالعودة في اليابان ٨٩٪
وفي ألمانيا الغربية ٧٩٪
وفي الولايات المتحدة ٦٩٪ (١)

(١) جاء ذلك في برنامج أخبار خفيفة من اذاعة القاهرة يوم
٢٦ من رجب من سنة ١٤٠٣ هـ ، الموافق التاسع من مايو من
سنة ١٩٨٣ م .

● مع عودتها أيضا :

وفي تحقيق آخر ، أجراه الأستاذ « أحمد نصر الدين » مندوب صحيفة الأهرام (٢) جاء ما يلي : « هل تعود المرأة العاملة الى البيت » ؟ « القيادات النسائية والمفكرون لرجال يقولون رأيهم » : اذا كانت سلبيات عمل المرأة قد فاءت ايجابياته في الدراسة التي طرحت التصور الكامل لحياة المرأة في العمل والمنزل ، فان قيادات مصر النسائية لها كلمة في قضية عودة المرأة العاملة الى البيت ، والرجل المصرى ايضا له كلمة في هذه القضية .

يحدد الدكتور « سيد عويس » الخبير الدولى ، ومستشار المركز القومى للبحوث الاجتماعية ، خيوط هذه القضية قائلا : ان عودة المرأة العاملة الى البيت أصبحت مستحيلة . والاولى أن نواجه هذا الموقف مواجهة عاقلة ناضجة في ضوء قيمنا المعنوية ، ومبادئنا ومثلنا العليا . والعودة الى البيت لتجاوز سلبيات عملها على ايجابياته ، هو عمل ضد الطبيعة . فالأسرة المصرية الحالية كانت عائلة ، أى أكثر من أسرة ، وكانت توجد الأسرة الممتدة التى تتضمن الأجيال المتعددة ، وكانت توجد الأسرة المركبة التى تتضمن الأسر والأقارب ، وكانت الأسرة من حيث الوظائف تقوم بكل الوظائف من تعليم وتعليم مهنة وتربية وكل أنماط التشيئة الاجتماعية ، وبمرور الوقت تقلص حجم الأسرة ، وأصبحت الآن

(٢) راجع العدد الصادر فى آخر شهر أغسطس من سنة

١٩٨٢م .

أسرة فردية تتكون من زوجين فقط ، أى من زوج وزوجة وأولاد ، ومن حيث الوظائف تدخلت الدولة أو المجتمع فى شخص الدولة ، فأخذ من الأسرة الوظائف العديدة ، فأنشأ المدارس ، وأنشأ الملاعب والأندية والمنظمات الدينية واجهزة الثقافة والاعلام .

هذا هو التطور الذى حدث فى المجتمعات الأوروبية والأمريكية ، كما حدث أيضا فى مجتمعنا . ولا يمكن أن نقف فى سبيل هذا التغيير ، ولا جدال أن الأسرة أصبحت الآن تسهم مع غيرها من الأجهزة المشار إليها فى تربية الطفل مع وجود ضرورة العديد من دور الحضانة اللائقة صحيا والمزودة بالمسؤولين عنها لذن يجب أن يكونوا على علم ودراية بالتنشئة الاجتماعية للأطفال فضلا عن الامكانات الضرورية للأطفال وخاصة التى تختص باللعب والنوم والرعاية الصحية . . ان هذا لا يعنى حرمان الطفل من حنان أمه وحبها ، كما انه لا يعنى حرمان الطفل من حنان أبيه وحبه . ولكن يعنى اعتراف الدولة والمجتمع فى شخص الدولة بمسئوليته نحو الأطفال الذين تعمل أمهاتهم ، وبدلا من توجيه الاهتمام الى التشريعات التى ترجع بالأم ليستتر بصفة مؤقتة ، لابد أن نكون هذه التشريعات منصبية على الاهتمام بدور الحضانة ، أى تكون موجودة بكثرة ، مع الاهتمام بالكف والكيف معا ، والاهتمام بالطفل قبل الدراسة ، والاهتمام بتاهيل القيادات فى دور الحضانة .

● التاهيل لحياة أسرية ناجحة :

ويؤكد الدكتور « فيليب اسكاروس » الخبير بالمركز القومي للبحوث التربوية استحالة عودة المرأة الى المنزل في أية صورة من الصور مرة أخرى . ويجد ذلك لأسباب متعددة منها :

أسباب اقتصادية وأخرى اجتماعية ، حيث ان العمل نفسه له قيمة اجتماعية تصقل شخصية المرأة ، وتحد من المشكلات العائلية في الأسرة ومع ذلك فانه في رأى الدكتور « فيليب » لا بد من مواكبة التطور والتقدم اللذين يستلزمان استحداث منشآت ومؤسسات لرعاية الأطفال ، ويجب أن تهتم مؤسسات التربية في مصر بالمدارس قبل المرحلة الابتدائية من حيث توفيرها واعداد معلمات لها وبناء مناهج تسد الفجوة الناشئة من اشتغال المرأة وخروجها للعمل .

ويقترح الدكتور « فيليب اسكاروس » خبير التربية ضرورة عمل بحث ميدانى للتعرف على رأى المرأة العاملة المصرية في شتى المواقع الصناعية والتجارية ، والثقافية ، وفي الريف والحضر وفي مجالات الخدمات . ثم نتبنى الدولة سياسة تتمشى مع نتائج البحث . هذا أفضل من الاجتهاد .



● القيادات النسائية لها رأى :

تقول السيدة « ملك سالم مذكور » عضو مجلس ادارة الاتحاد النسائى ووكيلة جمعية هدى شعراوى :

ان تقدم المرأة في العمل ، لا يواكبها تقدم في مجالات الخدمات التي تقيمها الدولة . ويجب ان نصل الى مفهوم يؤكد على مساعدة الزوج والاولاد لامهم العاملة ، وهذا المفهوم بدايته في المدرسه . وليس في دور الحضانه التي تربي الاطفال وتخلق شخصياتهم ، كما ان تربية الطفل وخلق شخصيته ليس في يد لحاضنة او « الدادة » والسنوات الثلاث الاولى في حياة الطفل مهمة جدا ، ويجب ان تكون العاملة في اجازة بدون مرتب لرعاية الطفل وتنشئته على ان تحتفظ لها الدولة بائديتها من الاجازة ولو على غرار النظام الذي يقضى بسير التدريب متوازيا مع العمل نفسه وبدون تعطيل ، وعلى ان يكون هناك حد اتصى لهذه المدة من الاجازات يصل الى ثلاث مرات ، او مرتين فقط من خلال حياتها الوظيفية . فالمرأة تساهم بعملها في المنزل بقيمة ٤٠٪ من الاجر او ثلثي ساعات العمل التي تقوم بها . هذه الاحصائية الهامة - وهذا التساؤل طرحا في مؤتمر المرأة بكونهاجن سنة ١٩٧٨ ، والتي تقول انها لا تحصل الا على العشر كأجر ، وبالنسبة للملكية لا تمتلك المرأة الا ١٪ من ممتلكات العالم ، ولهذا فمن الجدير بالذكر والضرورة التنويه بان يكون هناك تقويم لعمل ربة البيت ايضا . وان يعمل لها معاش دائم تدفع لها شهريا ثلاثين قرشاً ، مقابل عشرة جنيهاً بعد وصولها لسن معينة يحدده الخبراء .

● وتقول السيدة « كريمة العروسي » عضو مجلس الشعب السابق : ان دور المرأة العاملة خطير ، وواجباتها نحو عملها

وأسرتها والمجتمع الذى هى جزء لا يتجزأ منه ، لان المرأة هى نصف المجتمع ، وهى الأم للنصف الآخر ، لذلك فهى لها دور مزدوج كعاملة ، وكزوجة ، وأم ، وكل دور من هذه الأدوار تلعب فيه بخطورة ، وخصوصا اعداد الجيل الجديد ، والاهتمام بالفنشاء الصغير الذين سيصبحون غدا رجال ونساء مدر ، ولكى تحقق المرأة دورها كاملا يجب أن توفر لها المناخ الملائم ، فمثلا بالنسبة للعمل ، يجب أن يعطى لها العمل المناسب لمؤهلاتها وخبرتها . وهذا يقتضى اعادة النظر فى توزيع القوى العاملة ، حتى نتلافى الزيادة الواضحة فى العمالة . ويصبح للمرأة دور محدد ، كما للرجل دور محدد أيضا .

- ويجب توفير دور الحضانة المناسبة وتكون منتشرة فى كل الأحياء حتى تشعر بالاستقرار فى عملها وأدائها له .
- انتاج وسائل معاونة للأعمال المنزلية .
- توفير وسيلة انتقال المرأة بين عملها وبيتها .
- تفهم الرجل للحياة الزوجية التى يجب أن يقوم عليها البيت المصرى من تعاون ومشاركة .

وإذا ما توفر لها هذا المناخ ستصبح المرأة منتجة بشكل فعال ، بل أكثر ايجابية من الرجل ، لأنه رغم الظروف الصعبة التى تعمل بها المرأة الآن . فهناك نماذج كثيرة مشرفة فى جميع مجالات العمل الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والاعلامى والثقافى والفنى .

وإذا كانت الدولة لا يمكنها فى المرحلة الحالية توفير المناخ

الملائم للمرأة العاملة ، فأقترح بدلا من الضجة حول العمالة الزائدة في جميع مرافق الدولة بدلا من الأجور والمرتبات التي تدفع شهريا للأعداد الضخمة دون قيامهم بأى عمل ، لأن الدولة أخذت على عاتقها تعيين الخريجين دون التقيد باحتياجات مواقع العمل . وأن تمنح المرأة العاملة في بداية تكوين أسرتها الحديدة عشر سنوات اجازة بربع المرتب طوال مدة خدمتها ، ومن أجل رعاية الاطفال فقط ، بذلك يكون هناك أطفال أصحاب نحت رعاية الأم ، وتوفير الأجور والمرتبات التي تدفعها الدولة بالكامل ، حيث ان اطفال اليوم هم ثروتنا البشرية ، وهم رجال الغد .

● أما الدكتورة « نبيلة الأبراشي » الأستاذ المساعد بالمركز القومي للبحوث ، وعضو مجلس الشورى ، فتؤكد على انه لا عودة للمرأة الى الوراة مرة أخرى ، فلا يمكن بعد ما حصلت عليه المرأة في مجالات متعددة ، أن تترد مرة ثانية الى الخلف ، وتستشهد بالآية الكريمة : « **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** » (٢) .

أى أن الاسلام أعطى المرأة حق العمل ، كما أنها كانت تشترك الرسول ﷺ في الحرب والسلم ، وأصبحت المرأة الآن سفيرة ، ووزيرة ، وأستاذة جامعية ، فمن واقع تجربتي الشخصية ، يجب زيادة دور الحضانة ، ويمكن أن نلحق بكل عمارة جديدة تقام دارا للحضانة ، أما مسألة الاجازات فبالرغم من أن الاجازات التي

(٢) النساء : ١٢٤ .

تحصل عليها المرأة طويلة الى حد ما ، الا انها أفضل من أن ترند الى المنزل .

ولكى تؤدى المرأة دورها فى سهولة ويسر ، كان ولا بد من توفير الأجهزة المنزلية المساعدة ، وتوفير الوجبات السهلة والسريعة الاعداد ، وتوفير أماكن الفسيل والكى بأجور معقولة لا ترهق ميزانية الأسرة التى يجب أن ينظم نسلها ، لتكون الأم فى راحة كاملة نفسيا ، وصحيا ، وعائليا ، ولا بد أن تكتفى بطفل أو طفلين على الأكثر .

وأخيرا . . من واقع خبرتى العملية والأسرية ، ومن واقع طبيعة عملى البحثى أرى أن هناك معادلة للمرأة العاملة ، اذا ما توافرت أطرافها ، كانت المرأة العاملة ناجحة ومثالية .

والمعادلة : هى ان تحب المرأة عملها ، وتجمع معه أحلامها لآسرتها لتصبح من المؤكد امرأة عاملة ، ومثالية .

● تعليق :

هذا التحقيق الذى قام به فى دقة وتحرف وصدق ومتابعة « الأستاذ أحمد نصر الدين » المحرر بدمحيفة الأهرام ، يعرض فى وضوح وأمانة معركة الرأى فى المرأة العاملة أنبقى فى رحلتها اللاهثة التى لا تعود منها بطائل لنفسها أو زوجها أو ولدها أو المجتمع ، أم تثوب الى رشدما ، وتذكر الرسالة العظمى التى خلقها الله من أجلها ، رسالة اعداد الجيل ، وتهئية النشء لصالح الأعمال ، وغرس القيم فى وقت لا يصلح غيره للغرس ؟

التحقيق الاول الذى يسبق صاحبه بيوم واحد ، يحمل كلمات مؤمنة تدلح ردا قويا منطقيا على الغلاة الذين انتهوا الى وسط البحر وهم لا يحسنون السباحة . وكانهم يمدون ايديهم ليغرقوا غيرهم معهم .

« عمل المرأة ليس بديلا من أسرتها » . « أصبحت معاناة للبيت المصرى والأسرة كلها أمرا مؤكدا بعد خروج ربة البيت ودعامته الى الحياة العملية ، ومشاركتها فى كل مجالات العمل ، ودفع كل فرد من الأسرة ثمنا باهظا لهذا الخروج » .

كلمات كثيرة فى هذا التحقيق قائمة على العقل والمنطق ومسايرة الواقع ، كل حرف منها يذيب نلج الادعاء الكاذب الذى يروح له من تورط فى متهاتات التقليد والحضارات لرائفة .

ومن السذاجة أن نطلب من القيادات النسائية ان يقن شيئا غير تأييد عمل المرأة ، وأن نتصور أمرا غير تشنجهن لهذا الخروج الذى وسم الحياة المصرية بسمه السلال والتمزق ، والذى كان أقل آثاره فساد الحياة الزوجية ، وضياع الطفل ، وارتباك كل فرد فى الأسرة .

ومن العبث أيضا ان نتوهم ان جميع النساء العاملات يعرضن بفشل التجربة ، ان منهن الكثيرات يجدن التعاسة فى العمل الذى صار من المستحيل معه الجمع بين صالح العائلة ومعاناة العمل ، وكثير من هؤلاء يرى نفسه مسوقا الى رحلة مهلكة يتمنى أن تقصر خطاها ، وأن ينكشف دجاها ، وأن يعيش فى صدرها الاطمئنان

بدل القلق ، وأن تعود أما وزوجة وربة بيت ، بدلا من التعلق
بالأوهام والأضاليل .

والحجج التي ساقها الباحثون والمفكرون ، وذهابهم الى آمال
بعيدة تستقيم بها حياة المرأة العاملة ، حجج واهية تقوم كلها على
وجوب أن تفعل الدولة كذا وكذا ، من انشاء دور للحضانة ،
واقامة مثقفات دارسات على شأنها ، ومن حل ازمة المواصلات ،
ومن ايجاد سيارات خاصة للموظفات . ومن ايجاد وجبات معقولة
بثمان بخص ، ومن مقررّ اجازات بمرتب أو بغير مرتب للمرأة
العاملة .

كل هذا وغيره متاهات لا تنفذ الا باعياء وجهد شديد .
والحالة الاقتصادية في مصر لا تسمح قط بحلها أو التخفيف من
ضررها ، وكلما تزايد عدد العاملات تفاقمت الحال وزادت سوءا .

فلندع ما يربينا الى ما لا يربينا ، ولنقم حياتنا على الفطرة
السمة ، ولنكن رجالا لا تموت فينا الفيرة ، ولنرتفع بمستوى
المرأة ، فاننا نشترها بثمان بخص ، وكأنها لا تصلح زوجة الا
اذا أسهمت في النفقة ، وتوائت ضربات قلبها من الجرى لتلحق
السيارة والقطار .

ان الحلال بين والحرام بين ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب .

عودة المرأة في إنجلترا الى البيت

جاء في صحيفة الأخبار الصادرة يوم الجمعة الخامس عشر من شهر يولية سنة ١٩٨٣ في « أخبار الجمعة » الذى يشرف عليه الأستاذ « سمر عبد القادر » ما يلى :

أثار انتباهى خبر نشرته الصحف أخيرا عن نتيجة استطلاع للرأى ، أجرى في بريطانيا ، بين الشباب ، جاء فيه ان ٤٥٪ من هؤلاء الشباب يرون أن مكان المرأة الطبيعى هو المنزل وأن دور الرجل هو كسب المال ، والمثير فى الخبر أن هذه النسبة الكبيرة من شباب الجيل الجديد تؤيد بقاء الزوجة فى البيت ، وتحمل الزوج مسئوليات الانفاق على الأسرة ، رغم ارتفاع الأسعار ، وزيادة تكاليف المعيشة ، وشكوى الناس من الغلاء الشديد ، ولا أدرى ماذا حدث لشباب اليوم ، وما الذى غير أفكاره واتجاهاته ، هل لأن خروج المرأة للعمل يشغلها عن العناية بزوجها وأطفالها ؟ أم لأن عمل المرأة أصبح غير مجد من الناحية المادية ، وأن ما تنفقه على مظهرها وأناقته يستنفد معظم دخلها ، الى جانب ما تتكبده من مشاق كبيرة فى الانتقالات ، أم لأن الشباب يخشى من منافسة المرأة له فى العمل وزحفها على الوظائف القيادية التى كانت حكرا على الرجال ، أم لأنه بدأ يقتنع أن خروج المرأة للعمل قد يعرضها للانحراف ، وأن فى بقائها بالمنزل رغم أنه قيد على حريتها حماية لها من التعرض لاي اغراء او غواية ، أم لأنه يخشى أن تفقد المرأة أنوثتها لكثرة

الأعباء والمسئوليات الملقاة عليها في العمل ، واختلاطها المستمر بزملائها من الرجال ، أم لأن شباب اليوم بدأ يشعر بالحنين الى الماضي والرغبة في العودة الى التقاليد القديمة ، التي كان يتمسك بها اجداده ، والتي كانت تحرم على المرأة الخروج الى العمل ؟ .

كل هذه الأفكار مرت بخاطري وأنا أقرأ نتيجة الاستطلاع الذي أجرى بين الشباب البريطاني .

بقى أن أقول لهؤلاء الشباب ، أنهم نسوا أن خروج المرأة للعمل فيه فائدة كبيرة قد تفوق أى مساهمة مادية تقدمها المرأة العاملة في مصروف البيت ، وهى أن العمل يجعلها زوجة لنصف الوقت فقط ، وهذا معناه أن المشاجرات والخلافات الزوجية ستخفض أيضا الى النصف ، وفي هذا رحمة كبيرة بالأزواج والزوجات معا .

● عمل المرأة في ألمانيا الغربية :

قامت في عاصمة ألمانيا الغربية مظاهرة نسائية تدعو الى تحرر المرأة من العمل وتفرغها للبيت وثنونه .
ونادى النساء الألمانيات في هذه المظاهرة ان ينص عند عقد الزواج على عدم مزاولة المرأة للعمل ، وأن تكون رسالتها هى الزوجية والأمومة لا لمزاحمة الرجال في المكاتب والمصانع والمرافق الحكومية .

وهذه ظاهرة تنم عن فهم صحيح لما خلقت المرأة من اجله ، وتجسيم ظاهر لشرف الأمومة والزوجية وعمل البيت حتى يؤدي ذلك على أكمل وجه .

عندما تصرخ المرأة العاملة أريد العودة إلى البيت

في الصفحة الثانية عشر من صحيفة الأخبار ، جاء هذا العنوان ، وبجواره مربع فيه هذه العبارة « قضية تستحق المناقشة » ، ثم تبع ذلك ما يلي :

كتبت « سلوى عفيفى » :

يوادمل محمد عبد الشافى عضو مجلس الشعب حملته لاعادة المرأة العاملة الى البيت حماية لها وأسرتها — كما يقول — التى تبعد حياتها الاسرية .

ومن رأى محمد عبد الشافى أن هناك فارقا بين المرأة العاملة التى يزدحم بيتها بجميع الكماليات الحديدية بما فيها السيارة الخاصة ، وبين المرأة العاملة المطحونة فى عملها ، والتى ينتظرها الغسيل والمسح والطبخ ورعاية زوجها وأولادها ، وهو يهدف الى اعادة المرأة العاملة الكادحة الى بيتها وصرف جانب من راتبها .
ومحمد عبد الشافى يدعو القيادات النسائية لمناقشة اقتراحه .

ثم تقول الكاتبة سلوى عفيفى : والغريب أن محمد عبد الشافى ليس وحده الذى طالب بعودة المرأة العاملة الى البيت ، والاغرب من هذا أن سيدة فرنسية أصدرت هذا الشهر كتابا أحدث ضجة فى فرنسا وأوروبا بعنوان :

« أريد العودة الى البيت »

الكاتبة اسمها « كريستيان كولانج » والكتاب يتضمن العديد من العملات اللاتي يرحبن بالعودة الى البيت وترك الوظيفة .
ما رأى المرأة المصرية في هذا الاقتراح ، هل تعود الى المنزل مرة أخرى بعد أن خرجت الى العمل مثل الرجل تماما ؟ .
السيدة « س . ا . » صاحبة مكتب استيراد تقول : أرفض فكرة عودة المرأة الى المنزل ، لأن المرأة مثل الرجل تماما ، لها طاقة معينة يجب أن تستنفدها سواء في المنزل أو خارجه ، انها انسانة مفكرة لها طموح وآراء ، وأصبحت بعد خروجها للعمل جزءا هاما في بناء المجتمعات وتقدم الحضارة ، انها اليوم من أساسيات الرقى والتقدم ، وليست جزءا مكمل للمجتمع ، وتضيف السيدة « س . ا . » : بجانب فاعلية المرأة في مختلف مجالات العمل ونجاحها المستمر ، فالمرأة معرضة دائما لصدمات وهزات عنيفة في حياتها الأسرية ، قد تصنع منها مخلوقا ضعيفا ضائعا .

و « س . م . » موظفة باحدى الشركات ، تؤيد نفس الراى وتقول : اذا عادت المرأة الى البيت فسوف تواجه مشاكل عديدة أكثر من مشاكل العمل . . أهمها الفراغ الذى سوف يدفعها اما الى الخروج المستمر سواء للننادى أو زيارة الصديقات ، وأيضا للتسكع أمام فترينات المحلات التجارية — وتقول « س . م . » :
ان عودة المرأة لن تمنعها من الخروج ولكنه خروج بدون هدف بناء لتحقيق عمل مفيد للجميع .

و « ض. ن. » مؤلفة و « سيناريست » ترفض العودة تماما الى المنزل ، وتقول : اذا ارادت الزوجة العودة الى المنزل ، تعود لفترة السنوات الاولى من عمر الطفل « سنتين او ثلاث سنوات » ثم تخرج من جديد لممارسة عملها حتى لا تصاب بانغلاق فكرى وذهنى ينعكس بالتالى على علاقتها بالزوج والأولاد ، ان تكون أما مثقفة ، ولن تكون زوجة واسعة الأفق ، سوف تشغل تفكيرها دائما بالمشاكل التافهة .

وايضا « ف. م. » الموظفة فى مكتب ، تقول ، ان الحالة الاقتصادية بصفة عامة تدفع بالمرأة الى العمل المستمر ، وتتساءل : متى كانت المرأة فقط للبيت ؟ لقد شاركت المرأة فى الاسلام زوجها فى الحروب والغزوات .. انها لم تكن زوجة فقط على مر التاريخ ، لقد كانت محاربة .. قائدة وفعالة فى كل المجالات .

وتضيف « ف. م. » : بالاضافة الى ضرورة عمل المرأة بجانب زوجها ، فهى تشارك فى تحسين دخل الأسرة ، وتساهم فى تربية أجيال .

ثم تقول المحررة « سلوى عفيفى » :

ولكن هناك فريقا من النساء يفكرن فى العودة الى المنزل .. ويطالب بها بشدة مثل « م. ا. » مهندسة ، تقول : ان المرأة تتعرض أثناء عملها لكثير من المشاكل .. أهمها المواصلات والاهانة التى تواجهها من أجل الوصول الى مكان العمل ..

المرأة العاملة تصرف أكثر من دخلها (المرتب) في
ملابس والملابس ، لضرورة الظهور دائما بالمظهر اللائق
بها ، بالإضافة الى مصاريف الشغالة ، وسوء تنشئة الأطفال
رأى عدم تواجد الأم بالمنزل وتنصح « م . ا » كل زوجة
تليق زوجها أن يقوم بمصاريف البيت والاولاد ، أن تعود مرة
، ربة للبيت ، وأما متفرغة لتربية أجيال جديدة .

والسيدة « ه . ا » حرم أحد الوزراء السابقين - ربة بيت -
فكرة عودة المرأة الى المنزل ، وعلى حد قولها : « ان معظم
الكل والانفصال الروحي بين الزوجين . يرجع الى عمل
التي تعود الى المنزل مجهدة لتواجه مشاكل أخرى
ق مشاكل العمل ، ولا تجد الوقت للراحة من ناحية ،
خروج مع الزوج ، أو التفرغ له بعضا من الوقت . . والزوج
ويقابل الجميلات من زميلاته في العمل ، ولا يرى في زوجته
المرأة المجهدة المشغولة دائما . . وبالتالي يحدث انفصال
، وروحي بين الزوجين ، اذا لم يحدث انفصال فعلى
« ا » .

أقنشة وتعليق :

أقنشة الراى الهوى ، وجبك الشىء يعنى ويصم ، والنساء
فتن بالعمل ، ونسين أو جهلن به رسالتهن الجليلة التي
الله من أجلها ، ولم يجعل الرجل نفسه أهلا لها ، لأنها بما

تزوجها الله به من حنان وصبر وعاطفة احنى على الولد من ان
 جميعا ، وهى المدرسة التى اذا أعددتها أعددت شعبا =
 الأعراق ، وهى المهدي الذى يستريح اليه الوالد والولد ، انها
 البيت وروحه وريحانه ، والجهد الذى تقوم به وهى راض
 قريرة العين يعجز عنه جماعة ولو كانت متحدة الرأى والمشار =
 والمرأة التى تحمل رسالتها ، وتؤدى واجبها ، وتحيل بيتها
 وارفة الظلال ، وتطهى وتطعم وتسقى وتحنو وترحم ، وتـ
 الجيل وتظل الأسرة ، يمضى ثلثا يومها دون أن تعبأ بما تنـ
 من رغائب ، او تطلبه من حاجات ، وهى تأوى الى فراشها =
 ملائكة السماء تبارك لها ما قدمت وأحسننت ، ومن ثم نوه الـ
 الكريم بفضل الأم ، وشدد فى التوصية بالاحسان اليها ، وكشف
 ﷺ عن سمو مكانتها عند ربها حيث قال : « الجنة تحت
 الأمهات » .

فالمرأة التى تصر على العمل — لغير حاجة وفى مبالى وشبهها =
 هى أخس النساء قدرا ، وأدناها منزلة ، وأكثرها شرا ،
 أمضى المعاول هدمها ، وأفتك الأسلحة بالاستقرار وبالقدس
 انفسها ولزوجها وأولادها .

وهى قبل غيرها عدو زوجها وطفلها .

واللاتى نأين عن المشاركة المشبوهة ، وحملن ع
 البيت فجعلنه معبدا ، ومعهدا ، وجنة طاب أدلها ، وررف ذ
 وآثرن على الفتنة التعفف ، وعلى الجلبة السكينة ، وعلى ا

بما الزوج والولد ، وسكن الطفل اليها وحمه من الشارع
نوضاء والفوضى ، وأرضعته مع اللبن الدين والفضيلة والقيم ،
لاء هن القيادة الرشيدة ، والكتاب الذى تضم سطوره لهدى
رشد ومكارم الأخلاق ، وهن اللواتى فرضن حرمتهن على
نيا ، فما هان لهن شأن ، ولا تطاول على سيرتهن اتهام ولا
ز .

واكبر يقينى أن اللاتى شردن عن السلوك الأمل ، وبعدن
ن الصراط والجادة ، يعرفن تماما كذب دعواهن ، وضلال
سيرتهن ، لكنهن ضعفن فأسلمن القياد ، ففقدن بما تردين اليه
جا كان الله أعدده لهن ، وصرن فى الحياة يتعثرن ويكابرن ، وما حكمى
حكم الأمة عليهن الا الدعاء لهن أن تتاح لهن فرصة الاستقامة
المتاب ، وأن تكون لهن هذه الملكة التى هياها الله للمرأة لكنها هى
التي أقت بالتاج .

ولعلك أيها القارئ مشفق بهذه السيدة « س . ا » صاحبة
مكتب الاستيراد ، التي ترفض تماما فكرة العودة الى المنزل « لأن
المرأة مثل الرجل تماما لها طاقة معينة يجب أن تستنفدها سواء
فى المنزل أو خارجه ، انها انسانة مفكرة لها طموح ... » .
هذه الحجج الواهية ، انما هى مظهر من مظاهر الجهل
برسالة المرأة ، بل الافلاس والهرب منها ، فللرجل عمله الجليل
وللمرأة عملها الأجل ، هذا للسعى وهى لاعداد الجيل ورعايته .
ومل هذا الضلال يلف « س . م . » الموظفة باحدى

الشركات ، فالمرأة اذا عادت الى البيت ستواجه مشاكل عد
اكثر من مشاكل العمل « أهمها الفراغ الذى سوف يدفعها
للخروج المستمر سواء للنادى او زيارة الصديقات ، وأيضا للتد
أمام فترينات المحلات التجارية » .

هذا ما تقوله نصيرة عمل المرأة ، ولا نجد افضح لها
ولا افتك بها وبسلوكها ، مما قالته نفسها : انها غير مستع
لان تكون على جانب من جوانب العظمة فى المرأة ، أى فرا
واى خروج واى تسكع يا فاشلة ، اسأل الله أن يهديك ويهد
أمثالك ، هل تسمحين لى ويسمح أمثالك أن يناقش كل حساب
وأن يضع نفسه فى موضع العقل والدين والعفة والكرامة ، ئ
يسأل نفسه ، هل للزوجة الفارغة المتسكعة المترددة على النادى
الزوار للصدقات ثقل فى ميزان الأزواج ؟ .

ان عزاء الأمة ، أن تجد عنادر كريمة من النساء دفعن
ظروف وملابس الى العمل ، لكنن يحملنه على كره وضجر :
ويصارحن بأن أمهن العودة الى البيت .

حيا الله « م . ا . » حين قالت : « ان المرأة تتعرض
أثناء عملها لكثير من المشاكل . أهمها المواصلات والاهامة التى
تواجهها من أجل الوصول الى مكان العمل ، أيضا المرأة العاملة
تصرف أكثر من دخلها - المرتب - فى المواصلات والملابس
لضرورة الظهور دائما بالمظهر اللائق بمركزها ، بالاضافة الى
مصاريف الشفالة ، وسوء تنشئة الاطفال فى فترة عدم تواجد

الأم بالمنزل . وتنصح كل زوجة يستطيع زوجها أن يقوم بمصاريف البيت ، أن تعود مرة أخرى ربة للبيت ، وأما متفرغة لتربية أجيال جديدة » .

بهذه الفوالى ، وبنك الشجاعة الأدبية ، والحرص على سلامة السلوك ، واتباع الطريق الأمثل ذلك الذى قالته هذه السيدة الفاضلة .

وتحية من عند الله مباركة للسيدة « هـ . ا . » التى منفيض حماسة لعودة المرأة العاملة الى بيتها وترى « أن معظم المشاكل والانفصال الروحى بين الزوجين يرجع الى عمل المرأة التى تعود الى المنزل مجهدة لتواجه مشاكل أخرى فوق مشاكل العمل ، ولا تجد الوقت للراحة من ناحية ، والخروج مع الزوج أو التفرغ له بعضا من الوقت ، والزوج رجل ، يرى ويقابل الجميلات من زميلاته فى العمل ولا يرى فى زوجته سوى المرأة المجهدة ، المشغولة دائما .

وبالتالى يحدث انفصال نفسى وروحى بين الزوجين ، اذا لم يحدث انفصال فعلى بينهما » .

والحق أن ما قالته السيدتان الفضليان انما هو حقائق وهدايات ما اجدر أن تكون شعار كل امرأة كى تعود الى حماها الآمن ، ومكانها المرموق ، ان كلمات السيدتين قلائد تحلى جيدها .

● رئيسة الجمعية النسائية الفرنسية تعارض حركات تحرير المرأة :

أعلنت « رينيه مارى لوفاجيه » رئيسة الجمعية النسائية لحماية حقوق المرأة أنها تعارض حركات تحرير المرأة ، وتقول « رينيه » ان المطالبة بالمساواة الكاملة بين المرأة والرجل ، تصل بها الى مرحلة الضياع ، حيث لا يحصل أى من الطرفين على حقوقه .

وتضيف : ان مهمتى كرئيسة لهذه الجمعية ، هى حماية حقوق المرأة التى تعمل بالأعمال الحرة ، لأن الذى يحدث حاليا ، هو أن الزوجة التى تشارك زوجها فى بعض الأعمال الحرة ، تخسر كل حقوقها فى حالة الانفصال عند زوجها .

والجدير بالذكر أن السيدة « رينيه » تدير مطعما صغيرا ، هى وزوجها وولدها (١) .



● المرأة الأمريكية تطلب مساواتها بالمصرية :

فى حديث جرى بين مندوب صحيفة الأهرام (٢) وبين السيدة « جيهان السادات » قالت السيدة « جيهان » : ... كانت لى

(١) نشر ذلك فى بعض الصحف بتاريخ ٦ من شهر مايو سنة

١٩٨٠ .

(٢) راجع العدد الصادر فى الرابع عشر من يناير من سنة

١٩٧٧ .

مقابلة مع وفد نسائي أمريكي ، وجاء في الحديث أن المرأة في الولايات المتحدة مازالت غير متساوية في الأجر مع الرجل ، وأن ما كتب عن المرأة المصرية خلال زيارة الرئيس (٢) هناك قد قام بعمل رد فعل لدى المرأة الأمريكية التي تطالب الآن بالتساوي على ضوء مكاسب المرأة المصرية التي نانتها . .



● عالمة انجليزية تسفه طلب المساواة :

منذ نصف قرن تقريبا كتبت العالمة الانجليزية « مس فرنسيس لو » في مجلة القرن التاسع عشر ، تسفه المؤتمر النسائي الذي عقد في ذلك الحين ، للمطالبة بمساواة المرأة بالرجل في الحقوق فقالت :

« ان مؤتمرا كهذا يؤدي الى زرع العداوة والبغضاء بين الجنسين اللذين يتألف منهما النوع الانساني ، لأن كلا منهما قد وهبه الخالق مزايا خاصة تمكنه من القيام بالعمل الذي أرصده المولى عز وجل له ، فلذلك كان كل سعى الى تحقيق سعادة أحدهما دون النظر الى سعادة النوع كله سعيًا خبيثًا يؤديه رأى فاشل ، وأمل باطل ، وكأن المؤتمر بذلك يدل على ضيق مداركه ، وخطل آرائه ، وقلة فطنته ، لأنه يسعى الى خلط الحابل

(٣) المقصود المرحوم محمد أنور السادات رئيس الجمهورية .
اذ ذاك .

بالنابل (٤) وشوئش نظام الجمعية البشرية كلها ، وقلب شرائعها
الالهية ، وقوانينها المدنية رأسا على عقب » .

● ما قاله « أوجيست كونت » :

يقول أستاذ لاسانذة الحسين « أوجيست كونت » ما معناه :
« نحن بدون أن نكلف أنفسنا مناقشة تلك المستحيلات الخيالية
(تحرير المرأة) يلزمنا أن نحس بأنه لو نال النساء يوما من الأيام
المساواة المادية ، فان ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قدر
ما تفسد حالتهم الأدبية ، لأنهن في تلك الحالة سيكون خاضعات في
أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها ، كما
أنه في الوقت نفسه تكرر المنابع الأصلية للمحبة المتبادلة » .

● رد « بهيرودون » على « هيركور » :

لما كتبت « هيركور » المشهورة بالدفاع عن حقوق النساء ،
الى الفيلسوف الاشتراكي « بهيرودون » تسأله رأيه في مسألة
تحرير النساء ، أجابها « بأنه لا يعد المساعي المبذولة من النساء في
تحرير المرأة الا شعفا يدل على علة أدابت جنسهن ، وهى علة
تبرهن على عدم استعدادهن لتقدير قدر أنفسهن ، وسياسة
أمورهن بذاتهن » .

(٤) الحابل : سدا الثوب ، والنابل : لحمته .

الاسراف في طلب المادة تخريب للاخلاق

لماذا لا تعود المرأة الى بيتها ؟

كان هذا عنوان الحديث الذى اجراه معى حين كنت عميدا لكلية الدراسات الاسلامية والعربية « سلوى محمد شبل » و « فاتن محمود مصطفى » ، من أسرة « صوت الجامعة » .

جانى هاتان الفتاتان فى احتشام وحجاب ، وبدا منهما تدين واقتناع بالفكرة الاسلامية ، وفى حرم الجامع الأزهر كان هذا الحديث :

تقول الصحيفة : من الموضوعات التى نشغل تفكير الفتيات المسلمات الآن ، بل تفكير كثير من الناس عمل المرأة ، أهو حرام أم حلال ؟ ما موقف الاسلام منه ؟ فى أى الحالات يسمح الاسلام للمرأة أن تعمل ؟ .

أسئلة كثيرة ، وعلامات استنفهام عديدة ، ومحاولة منا ان نجيب عليها حتى لا يخطئ الناس بين الحلال والحرام .

وفى لقاء مع الدكتور « محمد كامل الفقى » عميد كلية الدراسات الاسلامية كان لنا حديث معه ، فقال سيادته :

ان الاسلام لا يمنع أن تعمل المرأة ، بل يطالبها بالعمل ، لأن المرأة نصف المجتمع ، ولا يعقل أن الاسلام الذى ينادى بالجد ويدعو ليه ، ويضع مبدأ الكدح والمشى فى مناكب الأرض . . « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » (١) أن يمنع المرأة من العمل .

(١) الملك : ١٥ .

لكن العمل الذى يناسب طبيعتها ، ويوم أن نفهم جيدا العمل الذى يناسب طبيعة المرأة ، يزول اللبس ، ويزول الخلاف بين المتشددين فى منع المرأة من العمل ، والمضللين الذين يدخلون بنا الى كل عمل .

والمرأة الآن تزاول عمل الطبيب — والمهندس — والمدرس — والكاتب — والمحاسب — وغير هذا من مرافق العمل ، وأكثرهن يشعرن بالارهاق والاعياء الشديد وبالتكلف الزائد ، لأنهن يزاولن عملا فوق طاقتهن ، والمرأة حين تذهب الى العمل تعانى ما تعانى من :

(١) ازدحام المواصلات .

(ب) يتأثر بيتها ، ويخلو من جهودها العظيم ، لنحاول ان نعمار المكتب ، والمدرسة ، والمدن ، والمعمل .

نعود الى المشقة التى تعانىها المرأة العاملة حينما نخوض فى جحيم المواصلات ، لا شك أنها تلهث من التعب ، حيث لا تجد مكانا تدوس فيه ، بل لا تجد أضييق مكان يتسع لوقوفها . وغير خاف ما فى هذا التزاحم من ارهاق لها ، ومن ضغط شديد على احتمالها ، ولا يكاد يختلف اثنان فى أن تداخل الرجال والنساء فى وسائل المواصلات على هذه الصورة ، أمر خارج عن الأدب تماما ، ولا يقره دين ولا مجتمع فاضل ، وهو مظهر فساد ، ومثار فتنة ، ويوم نجد الفتى والفتاة على التداخل بهذه الصورة ، يكون من واجب المسلمين أن يفكروا فى هذه الفتنة ، وأن يحاولوا جاهدين أن يضعوا لها حلا ، ولن يكون هذا الحل الا بتضامير التشريع الاسلامى ووضع قوانين حكومية متبصرة .

اذ ذاك نفهم أن المرأة لا يجوز أن يفتح لها باب العمل الا في حدود الضرورة ، ومع ضمانات كافية لسلامتها وأمن الفتنة من كل جانب .

وأما عن الضرورة التي تدعو الى قيم المرأة بالعمل ، فليس هناك ضرورة في نظر الشرع ، الا أن تكون طبية لأمراض النساء ، أو معلمة للفتيات ومن دونهن ، أو مربية لهن أو نحو ذلك مما للمرأة فيه فضل صلاحية ، ولا ينشأ عن القيام به فساد ولا شبهة .

فالعمل الاول للمرأة ، والرسالة العظمى لها في المملكة الكبرى « مملكة البيت » الذي يتقدم للدولة المعلم والطبيب والمهندس والضابط والعامل والصانع والجيل كله مسئولية الأمومة — وكل فتاة ستكون أما — هي الآن بنت وأخت ، فالأمومة هي المهة الاول للشعوب ، ويجب أن توفر للمرأة الراحة والسعادة بقدر ما تسع الطاقة ، حتى ينعكس ارتياحها على عملها ، باعتبارها أما تربي النشء وتهيء له مدارج السعادة حتى يشب ويتعزز .

لكن خروج المرأة عن هذه الرسالة الجليلة ، محاولة للبناء في الخارج ، بينما هي هدم للبيت .

أمامنا الآن صورة مخزية للمرأة التي تترك المنزل ، وتذهب الى عملها ، ثم تفذف بأطفالها الصغار الى دور الحضانة ، فكيف تحل الأم الصناعية محل الأم الطبيعية ؟ أين يجد الطفل الرحمة والحب والحنان ؟ ان دور الحضانة عمل تجارى خال من الروح . وليس هناك ضرورة قط الى أن نلقى بأولادنا الى من لا يحس لهم بعاطفة .

وقد سمعت صباح يوم طفلا لا يتجاوز السنتين الا بتليل .
كانت تدفعه أمه الى الحضانة في الصباح كأنما يساق الى الموت.
وهو كاره ، كان الطفل يبكى ويقول : « البيت احسن » .
هذه عبارة موجزة معبرة ، كان الله أجراها على لسان الطفل .
لينبه الغافلات من الأمهات .

انظروا الى البيوت الآن ، المرأة عاملة وزوجها عامل .
والبيت خال ، لا يعرف النظافة ولا النظام ، ولا دوام الطهي الذي
يلزم الأسرة ، ولا يتوفر فيه من الغذاء ما ينفي بحاجة الكبار
والصغار ، وطلب ذلك من خارج البيت عبء على عبء . وقلما
تضمن النئس لنظامه والعناية به ، وأكثر العاملين والعاملات
يتناولون طعامهم خارج البيت بتضحية مكررة .

والمرأة حينما تخرج الى العمل ، تلزم الرجل أن يساعدها
في عمل البيت أو يحل محلها ، وهذه صورة منكسة للفطرة ،
صحيح أن معاونة الأهل بعضهم لبعض من أخلاق الإسلام . لكن
ذلك يكون كثيرا جناية على مسؤولية الرجل ، ويضيف اليه من
الأعباء الثقيل ما ينوء به ، ويظهر اثره في العمل الذي كلفته به
الدولة أو طبيعة الحياة .

والمرتب المزعوم الذي تحصل عليه المرأة العاملة . وتظنه
مساعدة له وللأبناء ، انما يضيع بين المواصلات ونفقات المكتب ،
ومتابعة ما يجد من الزى ، وما يلزم المرأة من مظاهر التجميل ،
وما يبقى بعد ذلك انما هو اذلال للرجل ، وانه امرأة عاملة
ستحس بانها قوامه على نفسها .

والله تعالى يقول في محكم كتابه : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** » (٢) .
فقد جعل سبحانه سر القوامة على المرأة أن الرجل يفضل المرأة بالعقل ، ومن سرها ما ينفقه عليها من كسب وسعى .

ان المرأة يمكنها أن تزاوّل أى عمل منزلى من داخل رسالتها في المنزل كتفصيل الملابس لنفسها ولزوجها ولأولادها بما لا يحتاج الى تخصص ، ومثل ذلك عمل « التابلوهات » وبعض ما يتطلبه البيت مما يبارك في دخل زوجها ، ومن الممكن أن تنقل لولدها من بداية حياته كل ما لديها من ثقافة ومعرفة و وقل ، لأن التعليم في هذه المرحلة لا يذهب به الزمان ، والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر كما يقولون .

وما المانع أن تقوم الحكومة بزيادة مرتب الموظف اذا استنالت زوجته العاملة وكان ذلك استجابة للاحاح المصلحين بعودة المرأة الى بيتها ، وكانت ذاتها ممن يطلب ذلك ، لا اظن ذلك بعيد التحقيق اذا خلصت النيات ، واصغت الحكومة بأذن اسلامية الى هذا النداء المبارك .

انا أعلم ان تحقيق ذلك يدفع عن الامة شرا جسيما ، لكنه لا يقوم الا بنشر الوعي ، وتضافر الجهود الاسلامية والاجتماعية .
احضروا اى عاقل في الدنيا ليقنعنا بن مستوى الأخلاق لم ينحط بهذا الاختلاط .

(٢) النساء : ٣٤ .

اما أن نكون مسلمين أو لا نكون . . فان كنا مسلمين وجب أن نحكم بما أنزل الله ، والله سبحانه وتعالى يستأصل الفتنة من أساسها حين يأمر بفض البصر : « قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن . . » (٣) . الآية

ان الاسلام لم يأمر الناس رجالا ونساء بفض البصر ، الا لان النظر هو المدخل الأول للفتنة .

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

فكيف يحرم الاسلام مجرد النظر الى المرأة الأجنبية ثم نجد مارقين يصرون على أن تحيا المرأة مع الرجل في كل مرفق من مرفق الدولة من غير انكار ولا معارضة ؟ .

هل هؤلاء مسلمون حقا أم أعداء لشرع الله ؟ .

ان المكاتب الحكومية — بعمل المرأة — حافلة بالمجون ، وهل ينتظر من جو المجون العمل والانتاج ؟ .

شيء آخر ، لو فرضنا أن كل امرأة عاملة عادت الى البيت المهجور ، هل يتوقف الركب ويتعطل الانتاج ؟ .

وماذا كان حال الدولة قبل أن تحشد النساء في مكاتبها ؟ هل كان عملها معطلا ؟

أعيدوا النساء الى بيوتهن ؟

من المؤسف أن مصر في عهد الاحتلال لم تصب بداء الاختلاط ، وإن هذا الداء لم يتفاقم الا في عهد حريتها .

ان شيئا غريبا دخل على البيئة الاسلامية ، ذلك ان من التقليد الخاطيء ، والصرف الكاذب الفاسد ، ان الوظيفة سلاح

في يد المرأة ، فأين الايمان بالله ؟ وهل يدل ذلك الا على سوء الظن بالرجل ، وأن وفاءه غير مأمون الجانب ؟ .
اي رجل هذا الذى يريد ان يعيش من كسب زوجته ويرضى بهذا سلوكا ؟ .

هناك أمور تعتبر كمالية في حياة الشعوب النامية ، هي سبب قوى من اسباب الازمة الاقتصادية ، اننا نعبد المظاهر ونقدس الحفلات لأدنى ملابس ، وهناك اعياد ميلاد للزوج وللزوجة ، وللولد والبنت ، وهناك ميلاد للزوجية ، وهناك متابعة للأزياء . وهناك جرى وراء الحضارات الزائفة يدخل في حياتنا وحياسة ابنائنا ، وكل ذلك عبء ثقيل على الدخل الهزيل ، ولو تحررنا من هذه العبودية الجاهلية ، لبورك فيما يدخل الينا ولو كان قليلا .
والذين يتخون من خروج المرأة للجهد فى الاسلام ، ذريعة لخروجها للعمل ، يخطئون ويخطون ، ان الفرق بين الأمرين أن الجهد الذى هو فرض كل مسلم ومسلمة ليس بدائم ، لكن وظيفة المرأة دائمة حتى بلوغها السن القانونى ، والجهد جد وصرامة والعمل مجال لعمل العواطف والهوى .

والربح المادى الذى يتصوره بعض الناس من مشاركة المرأة للرجل فى العمل أمر موهوم ، وانى على يقين من أنها حين تخلد الى بيتها ستوفر الشيء الكثير مما يلزم العاملة من مواصلات ومظهر ، ودور حضانة وغذاء خارج البيت وغير ذلك مما هو من آثار بعدها عن بيتها .

هل فقد الرجل غيرته حتى لا يتفعل حين يرى زوجته فى حياة دائمة أغلب وقتها مع زميل ربما كان أنصر وجها ، وأكثر اغراء ؟ .
نحن فى النهاية نناشد النساء أن يتقين الله ، وأن يراجعن أنفسهن فى أمر لا ينجو من شره الا القليل .

ونهيى بكل امرأة عاملة أن تنجو بنفسها بعيدا عن الشبهات ، ومن كان مع الله كان الله معه ..

رسالة دكتورة تدعو الى عودة المرأة الى منزلها

في أخبار اليوم الصادرة يوم السابع من ابريل عام ١٩٨٤ ،
في باب « قيل وقال » جاء بعنوان : « صوت نسائي يطالب بعودة
المرأة الى المنزل » ما يأتي :

كتبت « دينا ريان » فقالت : عندما ترتفع بعض الأصوات منادية
بعودة المرأة الى المنزل ، تتهم على الفور بالرجعية ، وتتوهم المرأة
لندافع عن حقوقها التي نالتها بكفاح عشرات السنين ، وفي الغالب
تكون هذه الأصوات لرجال ما زالوا يعيشون في العصر الذي كانت
المرأة فيه مجرد أداة لانجاب الأطفال ورعاية البيت ، ولكن حدثت
مفاجأة . . صوت نسائي مثقف . . وفي رسالة دكتورة في كلية
الحقوق بجامعة القاهرة ، دعا وبشدة الى عودة المرأة للمنزل .

الرسالة قدمتها الباحثة « أميمة فؤاد مهنا » بعنوان « المرأة
والوظيفة العامة » .

تقول الدكتورة « أميمة » : ان وظيفة المرأة كمسئولة عن
بيتها ، وتربية اولادها اهم من أى وظيفة أخرى ، ولذلك فهي تقترح
أن تتفرغ المرأة اجباريا لرعاية أطفالها ، وتضع لذلك عدة قواعد :

• تتوقف المرأة اجباريا عن العمل مجرد الوضع لمدة الوضع
المرأة أخرى بحد أقصى ثلاث مرات ، وفي حالة الوضع للمرة
الرابعة ، تعتبر خدمة المرأة منتهية . ويكون هذا التفرغ أو التوقف
الاجباري عن العمل بدون أجر .

• منع المرأة المتزوجة التي لها أطفال دون السادسة من
التعيين في الوظائف العامة .

● أحقية المرأة التي توقفت عن العمل لرعاية أطفالها في العودة للعمل بعد فترة التوقف الإجبارى كما يحق للمرأة التي لم تعين بسبب تفرغها لرعاية أطفالها أن تتقدم للتعين بعد انتهاء فترة التفرغ ، ودون التقييد بشرط السن ، طالما كان قبل بلوغ السن المحددة لانتهاء الخدمة ، ولذلك تطالب الدكتورة « أميمة » برمع سن انتهاء الخدمة للموظفة الى ٦٥ سنة ، لمواجهة فترة انقطاع المرأة عن العمل لرعاية أطفالها ، وعودتها للعمل في سن متأخرة .

كما ان المرأة في السن المتأخرة تكون قد أدت رسالتها نحو أسرتها ، ويمكنها القيام أيضا بأعباء الوظيفة العامة دون أية عوائق ، وتطالب أيضا أن يكون تقرير المعاش الكامل للمرأة بعد فترة عمل ٢٠ سنة ، سواء أكانت متصلة أم منفصلة .

وتقول الباحثة : ان هذا التنظيم يحقق مصلحة الأسرة والمجتمع والمصلحة العامة ، فهو يحقق القضاء على المشكلة الأساسية التي ترتبت على توظيف المرأة ، وهى الفراغ الذى حدث فى الوظائف الأسرية ورعاية الأطفال دون أى كلفة ، وتوفير جميع البدائل التى تضطر الدولة الى الاستعانة بها لمواجهة مشكلة توظيف المرأة مثل دور الحضانه وغيرها ، وتوفير التكنزة الناتجة من تقرير مزايا خاصة للمرأة فى قوانين التوظيف ، ورفع المستوى العلمى ، والثقافى ، والخلقى عند الأطفال وهم عدة المستقبل .

وتؤكد الدكتورة « أميمة » فى رسالتها أن مساهمة المرأة فى الوظائف العامة ، يترتب عليها اغفال وظيفة المرأة الأساسية ، وتؤدى الى انخفاض المستوى الصحى والاجتماعى والعلمى للنساء ، وبالتالي الى انخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى فى الدولة باعتبار أن النساء من أهم عناصر الاستثمار البشرى ، كما أن الامتيازات التى تقررت للمرأة فى قوانين التوظيف ليست فى صالحها ، فقد أدت الى النظر الى العنصر النسائى باعتباره عنصرا غير مستقر ، مما أدى الى احجام السلطة الادارية عن تعيين النساء كلما أتيحت لها الفرصة . وفى مصر ظهر هذا الاتجاه فى الاعلان عن الوظائف . ولذلك فان هذه الامتيازات تعتبر سندا من أسانيد المنادين بعودة المرأة الى البيت .

وتقول الدكتورة أميمة فؤاد مهنا : ان هذا الرأى هو الاتجاه الغالب اليوم فى الدول الحديثة ، حيث بدأ خبراء الادارة المختصون ينادون بعودة المرأة الى البيت .

وفى مصر يتجه بعض الخبراء الى اقتراح عودة المرأة الى البيت ، وتفرغها لرعاية أسرتها ، ويجد هذا الاقتراح تأييدا كبيرا بين الأجيال الجديدة من طالبات الجامعة .

وأخيرا كلمة نوجهها الى المرأة العاملة ، هذا الاقتراح قدمته امرأة مثقفة ، بل وصلت الى أعلى مراتب البحث والتخصص وتنادى به فى رسالة للدكتورة ، وتنتهى الصحفية « دينا ريل » حديثها فتقول : فما هو رأيك ؟ ..

محتويات الكتاب

الصفحة

٥	تقديم
١١	صيانة الجواهر
١٥	من تكريم الإسلام للمرأة
١٩	المرأة في ميزان الدين والمجتمع
٢١	القوامة للرجال
٢٢	شهادة النساء
٢٢	امامة المرأة
٢٥	عجز المرأة عن اقامة الحجة
	أكثر اهل النار النساء — النساء متنة — خلقن من
٢٦	ضلع أعوج
٢٧	أصول التشريع تجمع على منع المرأة من مزاولة الأعمال العامة
٢٨	فتوى الملكة العربية السعودية في عمل المرأة
٤١	المرأة العاملة في السعودية
٤٣	حكم عمل المرأة كما قال عالم مصرى
٤٥	رد على الآراء المخالفة للدين بصدد عمل المرأة
٤٧	ناقصات عقل ودين
٤٧	العلم يؤكد أن النساء ناقصات عقل
٥١	حبائل الشيطان — صواحب يوسف
٥٢	عدو المرأة الحقيقي
٦٢	وزن المرأة بميزان وظيفتها
٧٠	الاحتشام
٧٣	الاختلاط بين الرجل والمرأة
٧٦	صفعة لأنصار الاختلاط

الصفحة	
٧٧	هربت من رسالتها واثمت
٨٦	صوت لم يسمع في مجلس الشعب
	تأييد اللواء سعد الدين الشريف في عودة المرأة
٩١	الى بيتها
٩٢	بيت المرأة العاملة
١٠٠	عيد الطفل من كواذب الأسماء
١٠٥	أهم شىء في حياة المرأة اليونانية : رعاية طفلها
١٠٨	كلمات للأستاذ أنيس منصور في ذلك
١١٣	راى العقاد في المرأة وعملها
١١٩	ضلقتنى امى
١٢٢	ضحية المدير
	مديرة الإدارة التعايمية تدعو المرأة العاملة للعودة الى
١٢٦	البيت
١٢٨	مشكلة المرأة العاملة في مجلة حواء
١٣٦	العمل .. يضعف الأنوثة
١٣٧	بأمر العلم ممنوع خروج المرأة للعمل
١٣٨	الحضانة ليست حلا
١٣٩	العمل الشاق يعرض المرأة لأمراض القلب
١٤٤	المرأة وعلاقات العمل
١٤٧	المرأة في العمل
١٤٨	المرأة وزملاء العمل
١٥١	عودة المرأة العاملة الى بيتها
	بحث عودة المرأة العاملة الى البيت في المجالس القومية
١٥٦	المتخصصة
١٥٨	احتياجات الطفولة والعمل
١٦٠	أسئلة هامة وخطيرة

الصفحة

- ١٦١ المرأة في كل قطاع
- ١٦٢ سلبيات عمل المرأة
- ١٦٣ أما الإيجابيات فيمكن إيجازها — توصيات لا بد منها
- ١٦٦ خبراء الإدارة والتنظيم يناقشون مشاكل العاملات .
- ١٧٠ هل المرأة منتجة ؟
- ١٧٢ كساح الاستقلال
- ١٧٢ التشريعات والمرأة
- ١٧٧ النظرة الحريمى
- ١٨٢ البنات والطب
- ١٨٣ المؤيدون والمعارضون لعمل المرأة
- ١٨٤ الزى الملائم والمسئولية الشخصية
- ١٨٥ الموظفات يتجاوزن الاجازات
- تفضيل تعيين الذكور — وظائف لا تثوية — ٧٠٪
- ١٨٦ نسبة غياب الموظفات
- ١٨٧ المرأة اكر احساسا — المرأة اقل موضوعية
- ١٨٨ ٧٢٪ يفضلون ترقية الرجال
- ١٨٩ تعيين المرأة في المكان المناسب — رأى العاملات
- رأى المرأة العاملة حول استقالتها بعد خمس سنوات من
- ١٩١ العمل لرعاية الأسرة
- ١٩٣ مناقشة عودة المرأة الى البيت في مجلس الشعب
- ١٩٥ غريبون ينادون بعودتها
- ١٩٧ مع عودتها أيضا
- التأهيل لحياة أسرية ناجحة — القيادات النسائية
- ١٩٩ لما رأى
- ٢٠٦ عودة المرأة في انجلترا الى البيت
- ٢٠٧ عمل المرأة في ألمانيا الغربية

الصفحة

- ٢٠٨ . عندما تصرخ المرأة العاملة : اريد العودة الى البيت .
رئيسة الجمعية النسائية الفرنسية تعارض حركات
تحرير المرأة - المرأة الأمريكية تطلب مساواتها
٢١٦ بالمصرية
٢١٧ عالمة انجليزية تسفه طلب المساواة
ما قاله « أوجيست كونت » - رد « بيمودون »
٢١٨ على « هيركور »
٢١٩ الاسراف في طلب المساواة تخريب للأخلاق
٢١٩ لماذا لا تعود المرأة الى بيتها ؟
٢٢٦ رسالة دكتوراة تدعو الى عودة المرأة الى منزلها
٢٢٩ محتويات الكتاب

رقم الايداع ٨٥/٣٦٩٥
الترقيم الدولي ٢ - ٥٢ - ٣٠٧ - ٩٧٧
